

ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

قصائد لها قصص مؤثرة 12

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومختصر

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصائد لها قصص مؤثرة 12

(إنها باقة من قصائد ديوان: (السليمانيات) وكان لكل قصيدة قصة
أوردتها في مقدمة القصيدة وأتبعها بالنص الشعري!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

قصة المنتقبة مع قطتها!

(كثير من الناس للأسف يتصور أن أخواتنا المؤمنات الحشيمات المنتقبات قاسيات القلوب! وهذا غير صحيح ، فمعظمهن رقيقات الحال رحيمات القلوب ، ضعف غيرهن من النساء! كيف؟ إن هذا فيهن كطبيعة في كل النساء ، ثم زادهن الإيمان والتوحيد رقة حال ورحمة قلب! إن هذه القصة لإحدى المنتقبات قصة حقيقية ، كانت تحكيها إحداهن لغيرها ، وأنا أسمع ، فلما أتمت قصتها إذا بعيني تهملان ، فحولت دموعهما شعراً ، فكانت هذه القصيدة! تقول هذه الموفقة الصالحة – ولا نزكي على الله أحداً – بأنه كانت لها قطة فرضت نفسها عليها! وراحت تتمسح في عباؤها غادية رائحة ، ولسان حالها يستعطف هذه الأخت في هذا الشتاء القارس ، أن توفر لها مأوى وتضمن لها إقامة مجانية في دارها ، حسبة الله تعالى! تقول: فعلت القطة هذا كله مع أفراد البيت كبيراً وصغيراً ، فلم يأبه بها أحد ، ولم يلتفت إليها أحد! حتى جاء الدور علي! وكنت الأخيرة ، والقطة بالغت في المساومة والتوسل والطلب! ولأن المنتقبة رقيقة القلب ذكية اللب ، فهمت من الإشارة ، ولم تعد إلى عصا أو نعل ، تضرب به القطة وتطردها إلى الشارع ، شأن قاسيات القلوب عديمات الرحمة من النساء! (أما طردها بالمعروف تأكل من خشاش الأرض ، ويتولاها من خلقها سبحانه ، فلا بأس به!) ولكن الاعتراض هنا على الضرب بالعصا أو النعل! تقول الأخت بأنها قامت باستضافتها في بيتها على حد تعبيرها! وكانت هذه القطة على وشك الولادة. فمن رقة قلب أختنا الصالحة اتخذت لقطتها مكاناً ، وهياتها لاستقبال الهيريرات الصغيرات الرضيعات! ولم تشأ أن تجمع عليها الأما ثلاثه: (ألم الولادة وألم فقدان البيت والمأوى وألم الشتاء ببرده القارس) على حد تعبير الأخت! واشترت لها طعاماً من مالها الخاص! وما أن ولدت قطتها حتى فرحت القطة والأخت بالصغار! وبينما كانت الأم ترضعهن كانت الأخت تداعبهن! واستمر الحال على هذا فترة فيها بدأت القطط الصغيرة تمشي! وجاء الجميع ما لا يسر! حيث جاء إخوتها الصغار ومعهم أبناء خالتهم ، وأخذوا القطط الصغيرة في غياب أمهن! وذهبوا بهن بعيداً عن الدار! ووضعوهن خلف صخرة رجاء أن يلعبوا بهن آنفاً! وعادت الأخت فوجدت القطة تموء بحزن ولا تأكل ما تقدمه لها ، فذهبت على الفور إلى مكان الهيريرات فلم تجد واحدة منهن! فسألت: فأخبرها أهل الدار بأن الأولاد كانوا يلعبون معهن ويتعبثون بهن! فسألت الأولاد عند المغرب ، فأخبروها بأن القطط وراء صخرة بعيدة عن الدار! فقالت: اذهبوا بي إليها! فاتفقوا على أن يكون ذلك في الصباح الباكر! وبالفعل ذهبت معهم والتمست الهيريرات فلم تجد واحدة منهن! تقول: فحزنت كأنهن من بقية أهلي! وبعدها ذهبت قطتها إلى غير رجعة فازداد حزنها أكثر! يا قومنا والله العظيم معظم قلوب المنتقبات أرق من النسيم ، ولهن حس مرهف وشعور نبيل ، يندر أن يكون في غيرهن!)

وفقد الولد من أعتى المصرة

وفي قلبي لمأضناك حسرة

تفت حشاشتي ، فغدوت عبرة

يخرقة ، كأن القسط جمرة!

فجعت لماً أصابك يا هريرة

ودمغ العين فوق الخد يجري

وفي نفسي عذابات تداعت

وفي الوجدان من شجواك قسط

وإن تلك قصة حدثت لهرة
تكابد حيرة من بعد حيرة
ولا بيت ، ولو في جوف خفرة
وإخلاص وإنجاداً ونفرة
إذا ما صاحب أدتة عسرة
وأتحفها بألوان المسرة
من الإحسان قد أفتتة جهرة
وأقسيم لم تكن - في الدار - وفرة
تكلف برها ، فأنال بره
على وشك الولادة دون عثرة
شقا ألمين ، ما في الجسم قدرة
وذاقت باهتامي خير قرة
وقضت أمهم - في اليسر - فترة
وآذوا هرتي ، يا للمعرة!
فحطم صنعم أمماً وأسرة!
فأحزاني حزونك يا هريرة!
فقالوا لي: هنالك خلف صخرة!
فقالوا: الليل جن ، نسير بكرة!
فقالوا لي: الطعام حوته صرة!
فقالوا : ما أخذنا منه قطرة!
وكنت وصفت ما فعلوه غدره!
ومن مائي الفرات مالت جرة

وقصصتك العجيبه أخرجتني
رأيتك في شديد البرد وجعي
فلا ماوى يقى من سوء برد
ولا أهل لهم جود وبذل
ولا أصحاب صحتهم غيات
فقلت: أغيت من وهنت قواها
وأجعلها تزعزعا ثلثي
فحزنت لها مكاناً لا يبارى
ولكن قلب مشففة عليها
وجئت لها بمطعمات خبلى
فلم أجمع عليها في ضناها
وبعد مخاضها ولدت وقرت
وأرضعت الصغار لهم مواء
ولكن إخوتي خفروا جواراً
لقد أخذوا الصغار بدون رفق
وجنبدل خاطري حزني عليها
فقلت لهم: ألا أين اليتامي؟
فقلت: إذن ، فذلوني عليها!
فقلت لهم: أخاف يمتن جوعاً!
فقلت لهم: وهل ماء أخذتم؟!
فبت الليل في قلق وشكوى
وبعد الفجر قلت لهم: هلموا!

ولكن لم نجد أثراً لهرة!
فقالوا لي: التمسنا غير مرة!
إلى لقيما ، أعيّدوا البحث ك مرة!
فقالوا لي: لنا بالدرب خبرة!
عذاباً كأسسه - والله - مرة!
وأوقدتكم به كرباً وجمرة
وخفف ما تُعانيه هريرة!

وقد عرفوا المكان ، فلم يضلوا
فقلت لهم: ألا التمسوا وجدوا!
إن ضاع الصغار ، فلا سبيل
لعل الصخرة اشتهت عليكم!
فقلت لهم: لقد جرّعتموني
يمين الله أديتم فوادي
ففرج ربنا كربتي وضنكي!

كلابها أصدق من أهلها!

(إنه لعارٌ شنيعٌ أن تكون كلابُ قريةٍ أصدقَ من كثيرٍ من أهلها! فلم تشهدِ الكلابُ زوراً ولم تغش ، ولم تخدع ، كما يشهد الزور ويغش ويخدع بنو آدم! وأكبر من هذا العار أن نصف بعض المشركين والوثنيين والملاحدة بالكلاب! لماذا؟ والجواب: لأن في هذا ظلماً للكلاب ، حيث إنها لم تنكر وجودَ الله ، ولم تنسب إلى الله الولد! والمسألة بدأت مذ كانت هناك قرية ، ابتلي أهلها بالكذب وشهادة الزور ، وفي هذه القرية تزوج رجل بامرأة سراً ، وكان زواجاً شرعياً أمام قوم ، وبحضور شهود ، وبحضور وكيل النكاح ، وبمهر مُعجل! وبعد فترةٍ اختلف الزوجان ، لأن الخلاف سنة مطردة! ولو كان بيتٌ يخلو من الخلافات الزوجية ، لكان أولى البيوت بهذا بيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم -! ولكن الحكمة تكمن في علاج الخلافات! ولكن الزوجة ضحية قصيدتنا ، كان زوجها قد طردها من المنزل ، وسلبها جميع حقوقها! فذهبت إلى القاضي مُشتكية . وقالت: تزوجني زواجاً شرعياً ، ويشهد بذلك فلان وفلان . وطلب القاضي حضور الزوج والشاهدين ، فأنكر الزوج والشهود معرفتهم بهذه المرأة ، أو حتى أنهم رأوها سابقاً . فانتدب القاضي زميلين له في المحكمة ، لينظرا معه في هذه القضية الغامضة! ونظر القاضي المنتدب للشاهدين جيداً وللزوجة أيضاً ، وسألها: هل عند زوجك كلاب؟ فأجابت: نعم! قال: وهل تقبلين بشهادة الكلاب وحكمهم؟ فقالت: وهل تصدق الكلاب؟ إن زوجي يطعمها ويرعاها خير رعاية! فقال القاضي: أعتقد أنها ستصدق! فقالت المرأة: نعم أقبل شهادة الكلاب! فقال القاضي الثاني المنتدب ، وقد أدرك حكمة زميله في محاولة تبين الحقيقة: خذوها إلى بيت هذا الزوج ، فإن نبحت الكلاب عليها ، فهي غريبة تكذب! وإن رحت بها وهشت وبشت ، فهي صاحبة الدار . وهنا ارتبك الزوج والشاهدان ، واصفرت وجوههم. فقال القضاة الثلاثة معاً: خذوهم فاجلدوهم ، فإنهم يكذبون . ثم قال القاضي الأول الذي نظر القضية وطالع الدعوى لأول مرة: بنستِ القرى التي كلابها أصدق من أهلها! وفي هؤلاء الأبعاد شاهدي الزور ، وفي هذه الكلاب الصادقة ، التي بنباحها استفتحت على القضاة في محكمتهم ، أنشدت من شعري هذه القصيدة مُندداً بشهادة الزور وأصحابها!)

تُزري بأهل التقى شهادة الزور
لا يشهدُ الزورَ إلا من به سفة
يُضللُ الناسَ بالبُهتان يُشهره
ويُح الأكاذيب أملاها ، وروجهها
حتى أتى الدورُ من الباطل اشتغلوا
وممنهم رجُلٌ تزوج امرأة
ولم يكن مُسنأ يوماً لزوجته
وكابدت عيشة طالبت مرارثها
وكم بها خربت في الأرض من دور
وماله في البرايا أي تقدير
سيفاً يذودُ به عن الأساطير
حتى يُضللَ ألبابَ الجماهير!
في قريةٍ خُبثت ، تحيا على الزور!
سراً ، ولما يكن فيها بمشهور
إذ كان يظلمها بدون تبرير
واسـتقبلت باصـطبار كل تـكـدير

لاخ الطلاق - بأفاق الدجى - نورا!
حتى تُشهرَ بالحليل تشهيرا!
وقال للزوج: سُقْ - للأمر - تبريرا!
فلم يؤثِرْ - على قاضيه - تأثيرا!
وهل يُصدّق قاضينا الأساطيرا؟!
حتى نُبصّرَ - بالأمر - تبصيرا!
بما يُخالفُ نص العقد تغيرا!
حتى نُفندَ تدليسا وتزويرا!
أم تكتفين بما نظرتَ تنظيرا؟!
قالوا: سننظر نبحاً بات تقريراً!
فوقرتها كلابُ الحي توقيراً!
كما تُسرّ بقوم ساكنوا الدوراً
وناصحوها بترك الدار تخيراً
ولا تُقدّرُ أهل الصدق تقديراً
فبصّرنا بدعوى الحق تبصيراً!
وفي طلاقك كان الخيرُ مذخوراً!

حتى إذا استحكمت قيودُ زيجتها
وبعده انطلقت في ساحة محكمة
وتشرخ الحال للقاضي ليعذرها
فضاق ذرعاً لكذاب بغى وطفى!
وزاد: لست لها زوجاً ، ألا اعتبروا!
وقال قاض لنسأل شاهديك إذن
فأنكر الشاهدان الأمر ، واعترفا
وقال قاض لها: الكلابُ ترشدنا
هل تأخذين بما نقول يا امرأة؟
قالت: وهل تصدق الكلابُ إن سُئلت؟
فسار قاض ، وسارت خلفه قصصاً
وأقبلت نحوها تُزجي مودتها
فطلقوها من الزوج الذي كرهت
لا خيرَ في قريةٍ بالزور قد عُرفت
وأصدقُ أهل فيها أكلبٌ شهدت
هذي حقوقك قد جاءتك كاملة

لا وقت للذمي ، يا بني!

(عندما يجترئ الأعداء الكفرة الفجرة الغدرة على إراقة الدماء وهدم البيوت وانتهاك الحُرُمات ، ويخذل المظلومين القاصي والداني ، وترخص النفوس وتهون على أصحابها ، وتقترب أسباب الموت ، وتتعد أسباب الحياة ، فإنه لا وقت للذمي! وإنما هو الاستعداد للشهادة! وهناك في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر يطيب السمر ويحلو الاستمتاع بالنعيم المقيم! واصطراع الحق والباطل سنة لا تتبدل ولا تتخلف! في مقال له عن (الصراع بين الحق والباطل) يقول الدكتور/ السيد العربي بن كمال ما نصه بتصريف يسير: (إن إمام الهدى وخاتم الرسل الذين هم أئمة أهل الحق وخير من واجه الجاهلية قال في خطبة حجة الوداع: " أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمَ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمَ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمَ قَالَ فَقَالَ النَّاسُ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بِلَادِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا لَا يَجْنِي جَانٌ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ وَلَا يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ وَلَا وَلَدٌ عَلَى وَالِدِهِ أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ فَلَيْسَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ إِلَّا مَا أَحَلَّ مِنْ نَفْسِهِ (وفي لفظ: "ألا وكل أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع" ، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رَبِّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ، غَيْرَ رَبِّا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَأَوَّلُ دَمٍ وَضِعَ مِنْ دِمَائِ الْجَاهِلِيَّةِ دَمُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَيْتِ لَيْثٍ فَقَتَلْتَهُ هُدَيْلٌ ، أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ، فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوْطِئُنَّ فُرْشَكُمْ مِنْ تَكْرَهُونَ وَلَا يَأْتِيَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لَمَنْ تَكْرَهُونَ ، أَلَا وَإِنَّ حَقَّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ"...فهذا ما ربي عليه إمام الولاء والبراء محمد صلى الله عليه وسلم ، أتباعه ومن تبع سبيله ، ولقد بين أن أمر الجاهلية نتن فقال: "ما بال دعوى أهل الجاهلية ثم قال: دعوها فإنها حبيثة" ، وفي لفظ مننته" أخرج البخاري. ولقد بين إمام الحق وسيد الناس ولا فخر كيف كرم الله هذه الأمة بان أذهب عنها عيبة الجاهلية وخبثها ونتاجها ، فقال صلى الله عليه وسلم: "لَيُنْتَهَيْنَ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِأَبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ جَهَنَّمَ ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجَعْلِ الَّذِي يَدْهَدُهُ الْخِرَاءَ بِأَنْفِهِ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبَيْةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَقَحْرَهَا بِالْأَبَاءِ ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ". أخرج الترمذى وغيره. وكان ذلك لما خطبهم في فتح مكة.....ولذلك بين النبي صلى الله عليه وسلم أن مبتغى سنة الجاهلية من أبغض الناس إلى الله تعالى ، فقال عليه الصلاة والسلام: "قَالَ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَطْلَبٌ دَمِ امْرِئٍ بَغِيرِ حَقِّ لِيَهْرِيْقَ دَمَهُ". والحديث عند البخاري. هذا النبي الأُمى المصطفى الذى هو إمام الهدى ماذا قالوا له دعاة الجاهلية وأئمة الباطل! قالوا له كما قال تعالى: "أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ". وقال تعالى: "إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا". وقال تعالى: "وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ". وقال تعالى: "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ" ، وغير ذلك كثير تجدون خبره في

كتاب ربنا. إن أمر الجاهلية عظيم ولا يضعف الإسلام والمسلمين إلا انتشار الجاهلية وضياح الإسلام من بين أهله...ولا بد أن تعرف أن سنة الله ماضية ، وقد أعلمنا الله أن أعداء الاسلام وأئمة الكفر ودعاة الجاهلية لن يتركوا المسلمين ، حتى يتحللوا عن الإسلام بالجاهلية! قال تعالى: "وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ". وقال تعالى: "وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ". والسبب في ذلك ما بينه ربنا بقوله تعالى: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا"... وقال تعالى: "وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ". ثم اعلم أن أهل الجاهلية ودعاة الخراب الديني والديوي ودعاة الفتنة والهلكة الذين لا قيمة لدمك ولا لعرضك ولا لمالك وعيالك فانت عندهم أهون من الجعلان الذي يتكأ بأفنه في الخراء! أنت يا من كرمك الله مرتين الأولى كادمي! قال تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا! وكرمك ثانية كمسلم وهذه الكرامة ليست إلا للمسلم. قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ". لقد كانت هناك أوثان في أفغانستان لبوذا ذلك المعبود من دون الله عند طائفة من الخلق - خلق الله الواحد الأحد سبحانه وتعالى - ولما هم القائمون على البلاد حينها بمحاولة تحطيم هذه الأوثان ماذا كان؟ قامت الدنيا وما قعدت طلباً للحفاظ على هذا التراث الإنساني على حد قول أئمة الجاهلية...وأنت..... أين أنت... أين أنت... أنت عندهم لا قيمة لك ولا كرامة..ولا..ولا..ولا! ولذلك يعلمك ربك جل وعلا فيقول: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ" ، وقال تعالى: "وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ وقال تعالى: "وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" ، وقال تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" ، فلا تكن من الذين يسارعون في أهل الجاهلية إياك...ثم إياك... قال تعالى: "فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنفُسِهِمْ تَادِمِينَ". ومن رأيت من هؤلاء لا تحزن عليه كما علم الله رسوله فقال عز من قائل: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ". ثم اعلم أن ربك بالمرصاد ، وله فيهم أخذ شديد" إى والله! قال تعالى: "وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ"! ووالله..... له فيهم أخذ...أمرض..الجنود بالإشعاع وسرطان الدم.. وابتلاءات زلازل الهند وأمريكا والسلفادور...سيول وجليد في دول أوروبا...درجات التجمد في موسكو...ونقص في أسبانيا... وهلاك لحرثهم وأنعامهم أمراض الحمى القلاعية وجنون البقر ، وحدث عن أخذ الله تعالى القادر على كل شئ ، سبحانه يا من تمهل ولا تهمل...سبحانك..سبحانك...الله أكبر....الله

أكبر...وأذكر في هذا المقام دعوة موسى التي هي كلام ربنا عز جل إذ يقول: "وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوَا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ". هـ. نسأل الله تعالى السلامة!

وَسَوَّاتِ السَّمَاوَاتِ	إِنْ دُمَّتْ رَحْمَةُ رَبِّي
وَسَوَّاتِ السَّمَاوَاتِ	وَاسْتَأْذِنَ الْعِلْمَ
وَبِاللَّغْزِ الرَّمِي	وَجَنِّدَ الدَّلَّالَةَ
وَزَخْرَفَ الْفَمَا	وَقَالَ مَا ارْتَأَى
وَبِاتِ أَرْقَمَاتِ	وَعَسَاتِ فَيَسِي الدَّنَا
إِنْ بَسَّتْ فَيَسِي الدَّنَا	وَهَدَّتِ النَّسْبَاتِ
أَوْ عِشَّةَ الْإِمَامَاتِ	فَالْمَوْتُ مَوْعِدٌ
وَاحْتَمَلَ الْمُجْرِمَاتِ	إِنْ هَاتَمَ الْبِنَاتِ
وَقَهْرَهُ اسْمَاتِ	وِظْلُمَاتِ اعْتَدَى
فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ	وَنَارُهُ زَكَاةٌ
إِذْ غَرَّتْ الْعَمَلَاتِ	وَلَيْسَ يَرَى الْبَلَاةَ
وَزَرَعَتْ نَمَاتِ	وَصَالَتْ صَوْلَاتِ
وَكَلَّمَ الْعَلَمَاتِ	وَرَوَّجَ الْفِرَاتِ
وَاحْتَمَلَ الْمُغْرَمَاتِ	وَكَلَّمَ ظَالِمَاتِ
جِدَادًا ، وَدَمَّ السَّمَاوَاتِ	وَاعْتَدَى بِرَبِّ الْقَوَى
أَتَاهُ مُرْغَمَاتِ	وَجِثَّتْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَقِيلَ لِرَبِّ السَّمَاوَاتِ	وَقُلْتُ: يَرَعَوِي
وَالسَّمْعُ قَدْ هَمَّ	وَعَزَمْتُ فِي هَيْوَاتِ
لَا وَقِيلَتْ لِلسَّمَاوَاتِ: دُمِّي!	فِي السَّمَاوَاتِ أُنْفِقُ!

لك احترامى وحبى!

(تزوج ذلك الطيب الموفق من ابنة عمه ابنة البادية ، ظناً منه أنه يجمع بهذه الزيجة بين مزايا ثلاثٍ ما جمعت لأحد قبله ، ولن تُجمع لأحدٍ بعده إلا أن يشاء الله تعالى: الأولى حبه لها ، والثانية كونها ابنة عمه فهو أولى بها وهي أولى به ، والثالثة أنها ابنة بادية ، وهو بدوي يرعى غنمه ويزرع أرضه! فلن تكون هذه البيئة مُغيرةً لحياتها! ولكن للأسف الشديد خاب ظنه خيبة لا حدود لها! لماذا؟ والجواب لأن عروسه البدوية ابنة عمه التي أحبها تمرت على نفسها وعليه وعلى البادية وعلى القرابة وعلى الحب! وحولت بتمردها هذا حياته إلى جحيم! فتوسم خيراً في عم له يسكن الحاضرة أن يزوجه ابنته الحضرية! فعرض الأب على ابنته التي وافقت لعشقها حياة البادية ، وإن لم تعشق العريس المتقدم لها! عشقت عيشة البادية من خلال كتب الأدب والشعر عنها نظرياً ، كما أحببتها من خلال الزيارات الخاطفة التي كانت تزور فيها أهلها في البادية في الأعياد والمواسم والمناسبات! وتم العرس ، وتحولت حياة البدوي الطيب الموفق بطل قصيدتنا إلى نعيم مقيم! وبينما كانت العروس التي لم يمض على عرسها شهر واحد تتجول في حقول القمح ، وإذا بها تمسك بعض سنابر القمح بكلتا يديها ، فطاب للعريس الزوج أن يقدم لها تعبيراً عن حبه وإخلاصه واحترامه لها! فقال لها مغازلاً: تكاد سنابل القمح في يديك أن يفوق بريقها بريق الذهب يا عروساه! فطاب لي كذلك أن أصوغ تعبيره هذا لعروسه شعراً أعطيت عنوان: (لك احترامى وحبى!) وإنما فعلت ذلك لإعجابي الشديد بالقصة الجميلة ، كما أنني ثمنت ابنة العم التي راعت القرابة والدم والقيم ، وكانت مثلاً نادراً! وأما عن زوجته الأولى المتمردة ابنة العم ، فكم هم ذلك الموفق الطيب الصالح بطلاقها غير مرة ، ولكنه حافظ على أولاده منها من جهة ، واتقى الله فيها من جهة ثانية ، وحافظ على علاقة الدم والنسب والقبيلة من جهة ثالثة! فانفصل عنها انفصلاً في غير فراق ولا قطيعة ولا طلاق! إنما أبقاها في عصمته حباً وكرامة لأولاده منها! وتحت عنوان: (لئلا تضيع الطفولة - ثلاثون سبباً تمنعك من الطلاق) يقول عبد المجيد البيانوني ما نصه بتصريف يسير: (هناك أسباب تمنعك من الطلاق: - فمنها اليقين بوعد الله تعالى ، إذ وعد المؤمن بالخير الكثير إن صبر على زوجته ، وآثر المصالح العليا في استبقاء عرى الزوجية على قطعها وانفصامها! - ومنها التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم القائل كما في الحديث عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي). والقائل: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ). والقائل: (لا يفرك مؤمنٌ مؤمنةً ، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر". ومن هنا فإنه يجب على الرجل أن يتحبيب إلى أهل داره ، حتى يكون أحب الناس إليهم كما قال الإمام مالك. - ومنها التأسي بالصالحين ، الذين كانوا على قدم النبوة وهداياها في معاملة أزواجهم ، والصبر عليهن والرفق بهن ، وحسن الرعاية لهن ، مع ما يصدر عنهن من ضعف وقصور ، وجهل بحق الزوج وتفريط! روي أنه جاء رجل إلى عمر يشكو إليه خلق زوجته ، فوقف ببابه ينتظره ، فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها ، وهو ساكت لا يرد عليها ، فانصرف الرجل قائلاً: "إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي؟ فخرج عمر فرآه مولياً ، فناداه: ما حاجتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين! جئت أشكو إليك خلق زوجتي واستطالتها علي ، فسمعت زوجتك كذلك ، فقلت: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين! فكيف حالي؟ فقال له عمر معقباً: تحملتها لحقوق لها علي! - ومنها الوفاء بالحق والميثاق الغليظ ، الذي قامت عليه رابطة الزوجية! (وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً). - ومنها مراعاة حق الأمومة وحفظه: ولا يخفى أن حق الأمومة في الإسلام أعظم الحقوق على الإنسان

بعدَ حقّ الله تعالى ، وهو معرّض للخطر الشديد ، والتفريط الكبير عندما تهدد الحياة الزوجية بانفصام عراها ، وتمزّق روابطها ، وهذا الحقّ يتناول جانبين: جانب حقّ زوجتك في أمومة أطفالك ، وجانب حقّ أمك عليك! - فأما حقّ زوجتك في أمومة أطفالك ، فكن عوناً لأبنائك على برّ أمهم بالاستبقاء على عرى الزوجية قائمة حية ، وانفصام عرى الزوجية من أعظم أسباب وهن الروابط بين الأبناء والأمهات ، فلا تكن سبباً لذلك! - وأما جانب حقّ أمك عليك ، فمن حقّ أمك عليك ، ومقتضى حرصك على برّها وكسب رضاها: ألا تطلق الزوجة التي خطبتّها لك واختارتها. - ومنها مراعاة حقّ الأولاد ، والحرص على حسن رعايتهم: وما أكثر ما يكون الأولاد ضحية فراق الزوجين ، مهما حاول الآباء تدارك سلبيات الفراق ، وتعويض الخلل الواقع .. فمن كان تعرّض عليه طفولة أبنائه ، ويرجو أن تبقى سوية نقيّة ، ويحرص على مستقبلهم أن يكون بعيداً عن ردود الفعل السلبية ، فليحفظ هذا البنيان عن التصدّع والانهيار. وإذ كانت الطفولة هي أضعف عنصر في بنيان الأسرة ، وكانت في مرحلة التشكّل والتكوين والنموّ ، فإنها أكثر العناصر تعرّضاً للخطر والضرر .. فمن ثمّ فإنّ حقّها في الرعاية والاهتمام كان أوجب حقّ وأكده .. بينما قال الله تعالى في حقّ الزوجين ، اللذين لم يجدا سبيلاً إلاّ الفراق. ومن هنا فلا بدّ لنا من وقفة ولو قصيرة ، عند آثار الطلاق السلبية على الأطفال .. وهو موضوع على غاية من الخطورة ، على واقع الطفولة ومستقبلها ، وهي خطورة لا يقدرها أكثر الناس ، ولا يباليون بها ، ومن ثمّ فهم لا يحسنون التعامل معها .. بل قد يقدّمون للطفولة السمّ النافع ، والموت المعنويّ الزوام. فليكن للمسلمين والمسلمات من تقوى الله تعالى وخوف عقابه ، وتعظيم أحكام دينه وحرّماته ، ما يفهم عند حدود دينه وآداب شرعه ، ويلجمهم عن الظلم والبغي ، والسعي في مضارّة الزوج للزوجة أو الزوجة للزوج ، مهما كان بينهما من خلاف ، ولو أدى إلى الطلاق. - ومنها مراعاة حقّ الرحم: وكثيراً ما يكون بين الزوجين صلوات رحم سابقة ، أو قرابة ولو كانت بعيدة ، أليس من حقّ ذلك على المؤمن أن يرضى جانبه ، ويفدّر منزلته ، ولو لم يكن شيء من ذلك ، فإنّ الزوجية التي قامت قد أثمرت صلوات رحم لا ينبغي التفريط بها ، وحقّ على أهل البرّ والوفاء رعايتها. - ومنها مراعاة حقّ المجتمع والأمة: فللمجتمع والأمة حقّ على كلّ فردٍ من أبنائه أن يحرص على سلامة كيان الأمة ، وتماسك بنيان المجتمع ، ولا يستطيع أحد أن يدعي أنّ الطلاق لا يخلّ بذلك ، اللهمّ إلاّ إن كان لضرورة تنفي عنه أن يكون أبغض الحلال إلى الله تعالى. - ومنها النظر إلى العواقب والمآلات: وهي ليست قاصرة على الأسرة في بنائها المحدود من الزوجة والبنين والبنات ، وما يتصل بسببهم من الرحم والقرابة ، وإنما تبدأ من الزوج ، وهو الذي تهمة مصلحته أولاً .. فماذا ستكون عاقبته بعد أن يطلق زوجته ، فربما كان وجودها معه بركة عليه في رزقه وماله ، وبركة عليه في سمعته وجاهه ، وبركة عليه في عمله ومكانته الاجتماعية ، ولينظر في عواقب أطفاله من بنين وبنات ، ونشأتهم ومآل أمورهم ، ولا تذهب به فورة الغضب العارضة .. ألم يقل النبي - صلى الله عليه وسلم -: (.. هل تُنصرون وتُرزقون إلاّ بضَعْفَانِكُمْ)؟! - ومنها التفكير في البديل ، فقبل أن تتسرّع في الطلاق ففكر في البديل: إنّ كثيراً من الناس لا يفكرون في البديل ممّا هم فيه! سواء أكان في مجال العمل أو الوظيفة ، أو في مجال علاقته الأسرية مع الزوج أو الزوجة .. ولو فكر في حاله وحال الطرف الآخر ، وتدبر أمره لما تسرّع وتعجّل ، فقد يتعجّل الطلاق ، وكأنّه يتعجّل أمراً يخشى فوته ، ثمّ يظهر له أنّه استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير!

ومن هنا فإننا نرى أكثر حالات الطلاق يعقبها الندم ، ويسعى الزوج إلى العلماء والمشايخ ، يلتبس منهم المخرج مما أوقع نفسه فيه من ورطة .. كما قال الشاعر الحكيم ملخصاً المقارنة:

رُبَّ يومٍ بكيتُ فيه فلماً صرثُ في غيرهِ بكيت عليه

وربما اندفع بعض الشباب إلى الطلاق بدافع رغبته بمثالية في العلاقة الزوجية حاملة ، ربما لا يجدها في هذه الدنيا إلا على ندرة شديدة ، وهو ليس في درجة من درجاتها .. ومع أن كثيراً من الدعاة يتحدثون عنها ويرغبون بها ، ولكنهم يريدونها في كلا الطرفين ، فلماذا لا يطالب الزوج نفسه بما يطلب من الطرف الآخر؟ ولو فكر الزوج في أحوال كثير من الناس حوله لرأى نفسه في نعمة يحسد عليها ، ولكن عليه أن ينظر إلى من هو أدنى منه ، ليعرف نعمة ربه عليه ولا يزدريها. - ومنها ابتغاء الخير الذي وعد الله به عباده: بنص هذه الآية الكريمة. إذ إن كلمة "عسى" من الله تعالى للتحقيق ، وهو يشمل الخير المادي والمعنوي ، وربما كان من الخير المادي العاجل ما يفتح الله به على الزوج من خير على يد بعض أقارب زوجته ، ولولا زواجه بها لما كان ذلك .. فكم من امرأة كانت بركة على زوجها في رزقه وماله! والأمثلة الاجتماعية على ذلك كثيرة مشهودة .. فليس البعد عن الطلاق مراعاةً لحقّ الزوجة الأمّ فحسب .. وإنما فيه ابتغاء الخير للنفس ، والحرص على مصلحتها ، والإنسان بطبعه يحب جلب الخير لنفسه ، ودفع الضرر عنها. - ومنها شكر النعمة: ولعلنا لا نبعد في القول ولا نشتم ، إذا قلنا: إن أسوأ الأحوال التي يشتكيها الإنسان ، لو قلب نظره فيها لرآها تشتمل على نعم عظيمة ، وخيرات كبيرة ، ولكن عيب الإنسان دائماً هو الغفلة والانسحاق وراء رعونات النفس وأهوائها ، وبخاصة عندما يألف النعم ، ويتقلب فيها حتى ينساها ، ولا يقدرها قدرها ، ويظن أنها لا تقبل التحول والزوال. - ومنها التماس البركة ، في المال والنفس والولد والعمر ، وفي كل شيء ، وإنما يعطى الإنسان على حسب نيته وقصده. - ومنها التماس العذر للزوجة ، فيما يشكو منها الزوج من التقصير في أمور الدنيا ، والخلل في القيام بها ، من خدمة البيت وما إلى ذلك ، وقد كان من أعظم هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - في تعامله مع النساء والخدم ، أنه لا يلوم على شيء من أمور الدنيا ولا يعاتب ولا يعاقب. - ومنها النظر بعين الابتلاء والتربية للنفس ، وذلك أن المؤمن الذي يدقق في محاسبة نفسه ، يستطيع أن يرى فيما يبتلئ به عقوبة له من الله تعالى ، وابتلاء على كل ذنب وتقصير ، جلياً كان أو خفياً ، وذلك من مظاهر عناية الله سبحانه بعبده المؤمن ، وقد قال بعض السلف: "إني لأعصي الله فأجد ذلك في خلق زوجتي ودابتي!!" ولا نبعد إذا قلنا: إن من وسائل تهذيب النفس ، وتربية الله تعالى لعباده: أن تسلط المرأة على زوجها بشيء من الأذى ، لما وقع فيه من التقصير والتفريط في جنب الله تعالى ، أو تسلط هو على زوجته كذلك. - ومنها النظر للزوجة بعين الحب والرضا ؛ فعين الرضا تكبر فيها الحسنات ، وتتضاءل السيئات ، بل ترى الحسنات ، وتعمى عن السيئات ، وبعض عيون الرضا تطيش بها العواطف وتجنح ، فلا ترى شيئاً من السيئات قط ، بل ترى السيئات حسناً ، وهذه صفة متأصلة وثابتة في الكثيرين ، لا ينفكون عنها في حياتهم ، وما أحسن قول الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليله كما أن عين السخط تبدي المساويا

ولا نريد للمؤمن أن يكون كذلك بحال ، ولكننا نريد منه أن يكون متوازناً في جميع أموره ، ولا بأس أن يرجح في نفسه جانب الإيجابيات على السلبيات ، ويغلب عليه حسن الظن ، لتسعد

حياته ، ويقوى تفأوله ، وتحسن علاقاته بالآخرين ، وعلى وجه الخصوص مع من كان أقرب الناس إليه من زوجه وأسرته ، وقرابته وذوي رَحِمِهِ . - ومنها: ألا تكون فتنة لمن ظلم في طلاقه وتعسف ، ففي الناس أهل ظلمٍ وبغي ، وهم يتلمسون من يقتدون به ، أو يكون على شاكلتهم ، ليبرروا لأنفسهم وللناس ما هم عليه ، وليخف عليهم تقريغ ضميرهم وتأنيبه ، مما يجعلهم في شقاءٍ في الليل والنهار ، والخلوة عن الناس والحضور .. فعندما يرون من يتأسون به ، ويحتجون بعمله ، تفرح نفوسهم الأمانة بالسوء وتطرب ، ويقوى عليهم الشيطان أكثر. - ومنها: الوفاء والتذم : الوفاء بحق الزوجية ، الذي هو من أوثق الحقوق وأوجبها .. والتذم الذي يعني أن يكون المؤمن وقياً للذمة التي يوتن عليها ، على وجه لا يكون فيه أي إخلال أو تفریط .. وتلك من أرقى خلال الرجال وصفاتهم ، وما أقل ذلك في الناس في هذا الزمان ، وما أندرهُ! والوفاء له رجالٌ أوفياء... وقد قال الشاعر ، مبيناً ندرة الوفاء والأوفياء في زماننا هذا:

سألت الناسَ عن خِلِّ وفيٍّ! فقالوا: ما إلى هذا سبيل!

تمسك إن ظفرت بذيْل حُرٍّ! فإنَّ الحرَّ في الدنيا قليل!

- ومنها حفظ السمعة: سمعة الزوج ، وسمعة الزوجة ، وسمعة أسرتيهما ، فأكثر الناس يلومون على الطلاق ولا يعذرون ، وضعاف النفوس ، الذين اعتادوا على إطلاق أسنتهم في أعراض الناس يجدون في ذلك مادة خصبة ، للقليل والقال ، وإطلاق الشائعات ، وما أحسن ألا يجد هؤلاء مادة لمرض قلوبهم ، وعلل نفوسهم. - ومنها: الاحتساب لوجه الله تعالى وحب الإصلاح ؛ فمحب الإصلاح لا بد له أن يتنازل عن بعض حقه ، رغبة في مرضاة الله تعالى وفضله ، وإيثاراً لرأب الصدع ، والتأليف بين القلوب ، وخير ما يعين المؤمن على تحقيق ذلك أن يكون من أهل الاحتساب لوجه الله تعالى في كل ما يأتي ويذر ، يبذل الخير ، ويقدم المعروف ولا ينتظر من أحد من الناس جزاءً على عمله ولا شكوراً. - فالمعروف شرعاً يقتضي منك أن تختار الكلمة الطيبة ، وتؤثرها على ما سواها ، فالكلمة الطيبة صدقة ، وربما كان لها من الأثر ما لم يدخل تحت حسابان بشر قط ، وهي لا تكلف الإنسان إلا أن يجاهد نفسه على الأخذ بها ، وأن يؤدب نفسه عليها ، وقد قال الشاعر في ذلك ، مبيناً تأثير الإحسان على نفوس بني البشر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحساناً

- ومنها أن تدفع بالتي هي أحسن ، وصدق الله تعالى إذ يقول: (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)! - ومنها أن تحرص على أن تكون من أهل الفضل والإحسان ، فالله يحبُّ الْمُحْسِنِينَ ورحمة الله قريب من المحسنين ، وأهل الفضل والمعروف في الدنيا هم أهل الفضل والمعروف في الآخرة .. فما تنأله من فضل الله ورحمته أجل مما تبذله من نفسك ، وما تهجره من هواك. - ومنها أن تتحقق بالحلم وسعة الصدر ، والصبر والأناة ، فالحلم والصبر والأناة من خلال التي يحبها الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وقد وعد الله عليها أعظم المثوبة وأجزلها ، وأرفع الدرجات وأعلاها ، مما يزيد على أجر النوافل من الطاعات والعبادات. - والمعروف عرفاً يقتضي منك أن تراعي العرف الاجتماعي ، وتقدره بما لا يتعارض مع الشرع ولا ياباه .. فهو يدخل تحت الحكمة التي هي ضالة المؤمن أتى وجدها فهو أحق بها. - ومما يتطلبه ذلك : أن تنافس أهل الدنيا فيما يدخل في حسن الخلق ، وكثير من الناس يحسبون أن مراعاة العرف الاجتماعي مما ياباه الشرع ولا

يرتضيه ، وهذا من ضعف الفقه بدين الله تعالى ، ففي الأعراف الاجتماعية ما هو مترشح من هدي الإسلام وآدابه ، ومُطَيَّب بروح الدين وريحانه ، فما الذي يمنع من مراعاة الأعراف والأخذ بها إن كانت كذلك .؟! ويخطئ بعض الناس عندما يظنون أنّ ما لم يكن منصوصاً عليه في الشرع بذاته فليس مطلوباً ، بل هو مرغوبٌ عنه .. مع أنّه يدخل تحت أصول الشريعة العامة ، ومقاصدها الراسخة . - وأخيراً ؛ فإنّه ليس كلّ ما تكرهه النفس يكون الخير لها في كراهته واجتنابه ، فربّما كرهت ونفر طبعها عمّا فيه خيرها وحسن عاقبتها ، فالحقّ أنّ الخير في الأشياء والشرّ يجعل الله تعالى وتقديره ، وليس لوصفٍ لها ذاتي ، فدَلّ ذلك على أنّ من وجد من زوجته ، أو وجدت من زوجها الشرّ والأذى عليه أن يبتهل إلى الله تعالى ليبدّل شرّها خيراً ، ومنكر أخلاقها معروفاً). هـ. والآن لنطالع ما من الله تعالى عليّ به ، وعذراً للإطالة!

سَنَابِلُ الْقَمْحِ فِي كَفَيْكَ كَالذَّهَبِ	تُزْرِي يُنوعُهَا بِالْجُوعِ وَالسَّغْبِ
يَا مَنْ مَلَأَتْ حَيَاتِي بِهِجَةً وَهَنَا	يَا رَبِّةَ الْخُلُقِ الرَّفِيعِ وَالْأَدَبِ
أَجَلٌ قَرَبَكَ مُخْتَالاً بَعَثُورَتَنَا	وَالْقَلْبُ يَهْوَاكَ عَنِ حُبِّ وَعَنِ رَغْبِ
وَلَا أَلَمٌ عَلَيَّ الْقَرْبَى بَلَّغَتْ بِهَا	شِرَافَةَ الْعِزِّ فِي مُحْلُولِكَ الْكُرْبِ
فَحَبَّكَ الْيَوْمَ يَهْدِينِي السَّبِيلَ إِلَى	تَدَارُكَ الْفَوْتِ يُنْسِينِي أَسَى نَصَبِي
لَوْلَا وَدَاؤُكَ - بَعْدَ اللَّهِ - عَوَّضَنِي	عَمَّا أَلْقِيَهُ مِنْ قَهْرٍ وَمِنْ غَلْبِ
لَوْلَا وَقُوفُكَ جَنْبِي فِي مَفَاصِلَتِي	لِزَوْجَةٍ لَعَبْتُ بِالْحُبِّ وَالنَّسَبِ
سَقَيْتَنِي الْخُبِّ وَالتَّقْدِيرَ بَعْدَ شِقَا	بُلَيْتُ مِنْهُ بِأَلْوَانِ مِنَ النُّوبِ
كَمْ لَمْتُ نَفْسِي عَلَى التَّقْصِيرِ فِيهِ خَبْتُ	حَتَّى ارْتَضَيْتُ لَهَا مَعِيشَةَ الْعَرْبِ!
كَمْ احْتَمَلْتُ نَشْوَزَ الزَّوْجِ مُحْتَسِباً!	نَشْوَزَ زَوْجَةٍ عَبْدٍ أَشْرَسُ الْعَيْبِ!
كَمْ اصْطَبَرْتُ لِعَلِّ اللَّهِ يُصْلِحُهَا!	وَمَنْ يُكَابِدُ مَرَارَ الصَّبْرِ يَكْتَسِبُ!
كَمْ التَّمَسَّتُ هَدَايَا عِنْدَ خَالِقِهَا!	وَكَمْ تَرَكْتُ اعْتِرَاضِي الْعَفَّ عِنْدَ أَبِ!
وَكَمْ بَدَلْتُ لَهَا نَصْحِي وَتَذَكَّرْتِي	عَلَيَّ أَبْوَاءٌ مِنَ الرَّعْنَاءِ بِالْحَدَبِ!
وَكَمْ أَبَيْتُ لَهَا اسْتِيَاءَ ذِي نُبُلِ!	وَكَمْ لَجَاهِلَةٍ صَارَحْتُ بِالسَّبَبِ!
وَكَمْ تَلْظَيْتُ فِي نِيرَانِ صَوْلَتِهَا!	وَكَمْ صُلَيْتُ بِأَشْوَاطٍ مِنَ اللَّهَبِ!
وَكَمْ عَجَبْتُ لِمَنْ بَاعَتْ قَرَابَتَنَا!	وَمَنْ تَبِعَ أَهْلَهَا تُذَمُّمٌ وَتُجْتَنَبُ!

أليس في عقلها شيءٌ من اللبب؟!
بالمال حيز لها والدار والذهب!
والعيشُ إن يُمزجُ بالبُغضِ يضطرب
وما استكانتُ لِمَا أُسديتُ مِن عتب
فما المبرر يا سريعة الغضب؟!
تُفضي إلى لعنة الشكوك والريب؟!
عيشُ تمرغ في التكدير والنصب
في لجة القهر والتعذيب والوصب
وليس بينكما شيءٌ من النسب!
وفي الذوابة في أصل وفي نسب
وإن تكن من ذوات الجاه والنسب
في مقتل ، فدهاني سوءٌ منقلب
وغرد العيشُ بالترجيع والطرب
وهرول السعد في بُبوحه الخبب
والشمْلُ إن تبسُم الأحوال يرتتب
بزوجةٍ كَلمتي كالأمر والطلب!
لكِ احترامِي وحبِي يا ابنة العرب!
عسى تطيبُ به لواعجُ النَّدب!
وحقق اللهُ ما نرجو من الأرب!

وشيجة الدم لم تردعُ تعنتها
وكم سَخِرْتُ مِنَ الشقية افتتنت
وكم هزئتُ بمن عافت محبتنا!
تمردتُ ، وعتتُ عن عيشِ باديةٍ
ويئلاً ببرزتُ بالسوءِ جاهرة
ماذا استفتت من الآلام لاعجة
حوالتِ عيشي جحيماً لا يضارعه
بساءتُ حياتي بأوجاع أكابذها
حتى ظفرتُ بمن تحلو الحياة بها
شتانَ بين حصان طابَ محتذها
وبين ساقطةٍ في الغي سادرةٍ
جفاءً عشرتها أصاب هيبتها
واليوم ودعتُ ما عاينتُ من إحن
اليوم رفرفتِ الآمالُ ضاحكة
وأشرقَت شمسُ أيامي ، فما أفلت
أبدلتُ من زوجةٍ لم تحترم ثقتي
يا زوجة غمرتُ عيشي بطيبتها
وعشتُ لي سَنداً في العيشِ أكبره
أدامَ ربك ما تُزجين من منج!

لماذا تبكي النساء!؟

(إن أكثر ما يبكي النساء في عصرنا عقوقُ الأبناء والبنات! وكُنّا في الزمن الماضي نقول: (عقوق الأبناء) ، عاتين بذلك الأبناء الذكور فقط ، فأصبحنا اليوم نضمّ لهم البنات في العقوق للأسف! وعموماً على العاقين من الجنسين أن يعلموا أن هذا العقوق يعجل الله بالعقوبة من صاحبه أو صاحبتة في الدنيا! وهذا يكفي! والأحاديث النبوية في باب عقوق الوالدين كثيرة لمن تدبرها! ومنها ما رواه البخاري وغيره عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات وأد البنات ، ومنعاً وهات ، وكره لكم قيل وقال: وكثرة السؤال وإضاعة المال}. وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً؟ قلنا بلى يا رسول الله قال الإشرāk بالله وعقوق الوالدين ، وكان منكنا فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت}. والبخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {الكبائر الإشرāk بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس}. والبخاري ومسلم والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: {ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال: الشرك بالله ، وعقوق الوالدين} ، الحديث. {وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه إلى أهل اليمن وبعث به مع عمرو بن حزم وأن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الإشرāk بالله ، وقتل النفس المؤمنة بغير الحق ، والفرار في سبيل الله يوم الزحف ، وعقوق الوالدين ، ورمي المحصنة ، وتعلم السحر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم} ، الحديث رواه ابن حبان في صحيحه. وأخرج النسائي والبيهقي واللفظ له بإسنادين جيدين والحاكم وقال صحيح الإسناد عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه ، ومذمّن الخمر ، والمنان عطاءه . وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه ، والديوث ، والرجل من النساء}. وروى ابن حبان في صحيحه شطره الأول . قال الحافظ المنذري: الديوث بتثنيدي الباء هو الذي يقر أهله على الزنا مع علمه بهم . والرجل بفتح الراء وكسر الجيم هي المترجلة المتشبهة بالرجال. وأخرج الإمام أحمد واللفظ له والنسائي والبيهقي والحاكم وقال: صحيح الإسناد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مذمّن الخمر ، والعاق ، والديوث الذي يقر الخبث في أهله}. وروى الطبراني في الصغير عن أبي هريرة يرفعه بإرخ ربح الجنة من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها منان بعمله ، ولا عاق ، ولا مذمّن خمر} حديث ضعيف. وروى ابن عاصم بإسناد عاصم بإسناد حسن عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً {ثلاثة لا يقبل الله عز وجل منهم صرفاً ولا عدلاً: عاق ، ومنان ، ومكذب بقدر}. والحاكم وقال صحيح الإسناد عن أبي هريرة مرفوعاً {أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها: مذمّن الخمر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم بغير حق ، والعاق لوالديه}. والطبراني في الكبير بسند ضعيف عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعاً {ثلاثة لا ينفع معهن عمل: الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف}. وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {من الكبائر شتم الرجل والديه. قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه}. وفي رواية للشيخين {أن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه . قيل يا

رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلَ وَالِدِيهِ؟ قَالَ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ. وَفِي مَرْفُوعٍ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ وَالْحَاكِمِ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ {مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ وَالِدِيهِ}. وَفِي مَرْفُوعٍ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ ابْنِ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ {وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ وَالِدِيهِ}. وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَالْأَصْبَهَانِيُّ وَقَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا {كُلُّ الذُّنُوبِ يُؤَخَّرُ اللَّهُ مِنْهَا مَا شَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَفْوَكَ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ اللَّهَ يُعَجِّلُهُ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ}. وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: {كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَاهُ آتٌ فَقَالَ شَابٌّ يَجُودُ بِنَفْسِهِ قِيلَ لَهُ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، فَقَالَ كَانَ يُصَلِّي؟ فَقَالَ نَعَمْ ، فَتَهَضَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَهَضْنَا مَعَهُ فَدَخَلَ عَلَى الشَّابِّ فَقَالَ لَهُ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالَ لَا أَسْتَطِيعُ ، فَقَالَ لِمَ؟ قَالَ كَانَ يَعْقُ وَالِدَتَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْيَاةً وَالِدَتَهُ؟ قَالُوا نَعَمْ ، قَالَ أَدْعُوهَا ، فَدَعَوْهَا فَجَاءَتْ ، فَقَالَ هَذَا ابْنُكَ؟ فَقَالَتْ نَعَمْ . فَقَالَ لَهَا أَرَأَيْتِ لَوْ أُجِجَتْ نَارٌ صُخْمَةٌ فَقِيلَ لَكَ إِنَّ شَفَعْتَ لَهُ خَلِينَا عَنْهُ وَإِلَّا حَرَقْنَاهُ بِهَذِهِ النَّارِ أَكُنْتَ تَشْفَعِينَ لَهُ؟ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَشْفَعُ ، قَالَ فَأَشْهَدِي اللَّهَ وَأَشْهَدِينِي أَنَّكَ قَدْ رَضِيتِ عَنْهُ ، قَالَتْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُ رَسُولَكَ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ عَنْ ابْنِي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا غُلَامُ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَاشْهَدْ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَقَالَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ! وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مُخْتَصَرًا. {وَيُرَوَى أَنَّ اسْمَ الشَّابِّ عَلْقَمَةَ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَمَرَ أُمَّهُ بِالرَّضَى عَلَيْهِ أَبَتْ ، فَدَعَا بِحَزْمِ الْحَطْبِ وَالنَّارِ ، فَقَالَتْ مَا تَصْنَعُ بِذَلِكَ؟ قَالَ أَحْرَقْ وَلَدَكَ وَعَلْقَمَةَ ، فَرَضِيتُ عَلَيْهِ.} وَرَوَى الْأَصْبَهَانِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ الْعَوَامِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ نَزَلَتْ مَرَّةً حَيًّا وَإِلَى جَانِبِ ذَلِكَ الْحَيِّ مَقْبَرَةٌ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ انْشَقَّتْ مِنْهَا قَبْرٌ فَخَرَجَ مِنْهُ رَجُلٌ رَأْسُهُ رَأْسُ حِمَارٍ وَجِسْدُهُ جِسْدُ إِنْسَانٍ فَنَهَقَ ثَلَاثَ نَهَقَاتٍ ثُمَّ انْطَبَقَ عَلَيْهِ الْقَبْرُ فَإِذَا عَجُوزٌ تَعْرَلُ شَعْرًا أَوْ صُوفًا ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ تَرَى تِلْكَ الْعَجُوزَ؟ قُلْتُ مَالَهَا؟ قَالَتْ تِلْكَ أُمُّ هَذَا . قُلْتُ وَمَا كَانَ قِصَّتُهُ؟ قَالَتْ كَانَ يَشْرَبُ الْخُمْرَ فَإِذَا رَاحَ تَقُولُ لَهُ أُمَّهُ يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللَّهَ إِلَى مَتَى تَشْرَبُ هَذَا الْخُمْرَ؟ فَيَقُولُ لَهَا أَنْتِ تَنْهَقِينَ كَمَا يَنْهَقُ الْحِمَارُ. قَالَتْ فَمَاتَ بَعْدَ الْعَصْرِ. قَالَتْ فَهُوَ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ بَعْدَ الْعَصْرِ كُلِّ يَوْمٍ فَيَنْهَقُ ثَلَاثَ نَهَقَاتٍ ثُمَّ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ الْقَبْرُ. وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ قَالَ بضعفهما غير واحد من أهل العلم! وليدرسا في مظاههما ، إنما أنا أوردتهما للترهيب!

تبكي النساء على ما ليس يُغتفر	من العقوق إذا الأولاد قد فجروا
يبكين أن الحياء جفت منابعه	والقبيح زاحمه ، والظلم والبطر
إذ أصبحت طاعة الأبناء عاجزة	عن أن تلبّي ما يرجي وينتظر
طغى العقوق على الأبناء فانحرفوا	وبالنكال دهى العقوق ما اعتبروا
لم يستقيموا على التوحيد يرشدهم	إلى الرشاد به شتمطر الأجر
ولم يبالوا بما العقوق يعقبه	من السقوط ، وأنى ينفخ الحذر!
تبكي النساء على الأبناء ما احترموا	ما حل من كبر به اكتوى العمر

كم من شباب فتىً أردى به الكبر!
وخيّب الله أقواماً به أمروا!
وصحّ عن مُصطفاه النصّ والخبر
ولا يؤخرها للبعث مقتدر
عسى يكون لهم ردعٌ ومزدجر!
وعندما كبر الأولاد قد نكروا
ولن يُعيدَ صلاحَ الحال ما دحروا
وليس يجلبُ سعداً حين يعتذروا!

وللمشيب غداً ذاباً وجندلة
خاب العقوقُ ، وخاب الناعقون به!
توعّد الله من عقوا ، وبكّتهم
أن العقوبة للعقوق عاجلة
وسوف يلقى الألى عقوا عقوبتهم
تبكي النساءُ على الإحسان جُذُن به
وليس يُصلحُ دمعُ العين ما هدموا
ولن يُزيلَ بكاءَ القلب لومُ فتى!

مالك ابن دينار وابنته!

(إن قصة شيخ التابعين مالك بن دينار مع ابنته (فاطمة) ، تستحق أن تكتب فيها القصائد! ذلك أنها قصة مؤثرة للغاية! وما أن طالعته لأول مرة ، حتى وجدته أنفع لها وأثأر بها ، وكان أن كتبت فيها من شعري هذه القصيدة العصماء! يقول مالك ابن دينار: بدأت حياتي ضائعاً سكيراً عاصياً؟ فكنث أظلم الناس ، وأكل الحقوق ، أكل الربا ، وأضر الناس ، وأفعل المظالم ، لا توجد معصية إلا واركتبتها ، شديد الفجور ، يتحاشاني الناس من كثرة المعاصي التي اقترفتها! يقول: وفي يوم من الأيام اشتقت إلى أن أتزوج ، ويكون عندي طفلة ، فتزوجت وأنجبت طفلة أسميتها فاطمة ، أحببتها حباً شديداً ، وكلما كبرت فاطمة زاد الإيمان في قلبي ، وقلت المعصية فيه ، ولربما رأيتني فاطمة أمسك كأساً من الخمر ، فاقتربت مني فأزاحته ، وهي لم تكمل السننتين ، وكان الله قد جعلها تفعل ذلك ، وكلما كبرت فاطمة زاد الإيمان في قلبي ، وكلما اقتربت من الله خطوة ، ابتعدت شيئاً فشيئاً عن المعاصي ، حتى اكتمل سن فاطمة 3 سنوات ، فلما أكملت الـ 3 سنوات ماتت فاطمة! يقول: فانقلبت أسوأ مما كنت ، ولم يكن عندي من الصبر الذي عند المؤمنين ما يقويني على البلاء ، فعدت أسوأ بكثير مما كنت ، وتلاعب بي الشيطان ، حتى جاء يومٍ فقال لي شيطاني: لتسكرن اليوم سكرة ما سكرت مثلها من قبل ، فعزمت أن أسكر ، وعزمت أن أشرب الخمر ، وظللت طوال الليل أشرب وأشرب وأشرب ، فرأيتني تتقاذفني الأحلام ، حتى رأيت تلك الرؤيا: رأيتني يوم القيامة ، وقد أظلمت الشمس ، وتحولت البحار إلى نار ، وزلزلت الأرض ، واجتمع الناس إلى يوم القيامة ، والناس أفواج وأفواج ، وأنا بين الناس ، وأسمع المنادي ينادي فلان ابن فلان ، هلم للعرض على الجبار. يقول: فأرى فلاناً هذا وقد تحول وجهه إلى سوادٍ شديدٍ من شدة الخوف ، حتى سمعت المنادي ينادي باسمي ، هلم للعرض على الجبار يا مالك بن دينار! يقول: فاخترني البشر من حولي (هذا في الرؤية) وكأنه لا أحد في أرض المحشر إلا أنا ، ثم رأيت ثعباناً عظيماً شديداً قوياً يجري نحوي فاتحاً فمه ، فجريت من شدة الخوف فوجدت رجلاً عجوزاً ضعيفاً ، فقلت: آه: أنقذني من هذا الثعبان! فقال لي: يا بني أنا ضعيف ، لا أستطيع ذلك! ولكن اجر في هذه الناحية لعلك تنجو. فجريت حيث أشار لي ، والثعبان خلفي ، ووجدت النار تلقاء وجهي ، فقلت: أهرب من الثعبان لأسقط في النار؟! فعدت مسرعاً أجري ، والثعبان يقترب ، فعدت للرجل الضعيف ، وقلت له: بالله عليك أنجدي ، أنقذني! فبكي رافاً بحالي! وقال: أنا ضعيف كما ترى لا أستطيع فعل شيء ، ولكن اجر تجاه ذلك الجبل لعلك تنجو ، فجريت للجبل ، والثعبان سيخطفني ، فرأيت على الجبل أطفالاً صغاراً فسمعت الأطفال. كلهم يصرخون: يا فاطمة أدركي أباك أدركي أباك! يقول: فعلت أنها ابنتي ويقول: ففرحت أن لي ابنة ماتت وعمرها 3 سنوات ، تنجدي من ذلك الموقع! فأخذتني بيدها اليمنى ، ودفعت الثعبان بيدها اليسرى ، وأنا كالميت من شدة الخوف! ثم جلست في حجري كما كانت تجلس في الدنيا ، وقالت لي: يا أبي ، ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله. يقول: يا بُنيتي أخبريني عن هذا الثعبان. قالت: هذا عمك السيئ ، أنت كبرته ونميته ، حتى كاد أن يأكلك. أما عرفت يا أبي أن الأعمال في الدنيا تعود مجسمة يوم القيامة؟ يقول: وذلك الرجل الضعيف: قالت ذلك العمل الصالح ، أنت أضعفته وأوهنته ، حتى بكى لحالك فلا يستطيع أن يفعل لحالك شيئاً ، ولولا أنك أنجبتني ، ولولا أنني مت صغيرة ما كان هناك شيء ينفعك! يقول: فاستيقظت من نومي وأنا أصرخ: قد أن يا رب ، قد أن يا رب ، نعم: " ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله" يقول: واغتسلت ، وخرجت لصلاة الفجر ، أريد التوبة

والعودة إلى الله. يقول: دخلت المسجد ، فإذا بالإمام يقرأ نفس الآية: " ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله!! ذلك هو مالك بن دينار من أئمة التابعين ، وهو الذي اشتهر عنه أنه كان يبكي طول الليل ، ويقول: إلهي أنت وحدك الذي يعلم ساكن الجنة من ساكن النار ، فأبي الرجلين أنا؟! اللهم اجعلني من ساكن الجنة ولا تجعلني من ساكن النار! وتاب مالك بن دينار ، واشتهر عنه أنه كان يقف كل يوم عند باب المسجد ينادي ويقول: أيها العبد العاصي عد إلى مولاي ، أيها العبد الغافل عد إلى مولاي ، أيها العبد الهارب عد إلى مولاي ، مولاي يناديك بالليل والنهار يقول لك: من تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً ، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولاً. أسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقني التوبة. لا إله إلا أنت ، سبحانك ربي ، إني كنت من الظالمين! ومن هنا كانت قصيدتي ترجمة لكلمات مالك بن دينار!

بُنَيْتِي ، كُنْتُ لِي الدنْيَا وَمَا فِيهَا
 قَدْ كُنْتُ قَبْلَكَ فِي تَيْهِ يُسْرِبُنِي
 عَصَيْتُ رَبِّي ، وَذُنْتُي مُرَاوِغْتِي
 سَكِرْتُ دَهْرًا ، وَمَا أَفْقْتُ مِنْ سَكْرِي
 فَبِتُّ أَظْلَمُ خَلَقَ اللَّهُ عَنْ رَغْبٍ
 وَلَمْ أُوْدِ حَقْوَقَ النَّاسِ فِي وَضْحٍ
 وَكَمْ أَكَلْتُ الرِّبَا بِلَا مَوَاحِذَةٍ!
 وَكَمْ جَلَبْتُ عَلَى الْأَنْبَاءِ مِنْ ضَرَرٍ!
 وَكَمْ تَمَرَّسْتُ فِي الْمَظَالِمِ اخْتَوَشْتُ
 وَكَمْ فَجَرْتُ فَجْوَرًا لَا حُدُودَ لَهُ
 حَتَّى رَأَيْتُ جَمُوعَ النَّاسِ قَدْ صُورُوا
 وَاشْتَقْتُ يَوْمًا إِلَى الزَّوْجِ يَرُدُّعْنِي
 عَسَاهُ يَجْعَلُنِي فِي خَيْرِ عَافِيَةٍ!
 عَسَانِي أَرْزُقُ مِنْ زَوْجِي بِجَارِيَةٍ
 وَحَقَّقَ اللَّهُ أَحْلَامًا تُرَاوِدُنِي
 وَكُنْتُ أَسْمِيئَهَا الْعَصْمَاءَ (فَاطِمَةَ)
 بِكَ ابْتَعَدْتُ - عَنِ الْعِصْيَانِ - تَنْزِيهَا
 وَمِحْنَةَ جَنَادَتِ ذَاتِي عَوَادِيهَا
 وَالنَّفْسُ فِي الْغِيِّ أَلْقَتْهَا مَسَاوِيهَا
 وَالشَّرْبُ بَيْنَ الْوَرَى قَدْ خَطَلِي تَيْهَا
 وَالْمَعْصِيَاتُ بَدَتْ سُوَايَ دِيَاجِيهَا
 وَصُحْبَتِي بَيْنَهُمْ مِنْ مَسْتَبِيحِيهَا
 وَالنَّفْسُ تَرْفَلُ فِي بِلْوَى تَرْدِيهَا
 وَكَمْ رَزَايَا عَلَيْهِمْ عَشْتُ أَلْقِيهَا!
 قَوْمًا ، وَقَدْ جَهَلُوا وَغَدَا يُصَالِيهَا!
 وَالرُّوحُ قَدْ عَدِمْتُ دَرِبًا يُزَكِّيهَا!
 عَنِي بِمَا اقْتَرَفْتُ نَفْسٌ أَجَارِيهَا
 عَسَاهُ يَصْرِفُ أَوْجَاعًا أَقَاسِيهَا!
 عَسَاهُ يَرْفَعُ الْأَمَامَ أَعَانِيهَا!
 أَحْبَبَهَا ، وَأَرَى خَيْرَ الدُّنَا فِيهَا!
 وَذَاقْتُ النَّفْسُ قَطْفًا مِنْ أَمَانِيهَا
 وَعَشْتُ أَكْبَرَهَا دَوْمًا ، وَأَطْرِيهَا!

أحبيبتها الحَبَّ ما أحببته أحداً
كم ذكرتني بدين الله بُغيتها
كم وبختني على العصيان ناصحة
في هذه السن من بالحق بصرها؟!
وذات يوم يقض الموت مضجعا
وقد فجعت بها فגיעة عظمت
ثم انحدرت إلى العصيان في شغف
والنفس ما فتت تعصي ، وتجرفني
حتى خطرت برؤيا ، والخلص بها
لما فررت من الثعبان يلحقتني
يقول: إني ضعيف ، والقوى وهنت
حتى رأيتك في حال سررت بها
توولين لي الرؤيا مُحققة
بذلت نصحك حتى يستفيق أب
فقلت: أن لي المتاب الزممة
رباه فارحم أيا مولاي (فاطمة)!

من قومنا ، فأنا بالروح أفديها
أن أستقيم يقيناً ، ليس تمويهها!
والنفس تغبطها على تفانيها!
ومن حبا قلبها نوراً وتوجيهها؟!
فأسلمت روحها لله باريها
ويت - من ألم المأساة - أبكيها
وعدت للخمر تدعوني ، فأحسوها
كأنها عشقت إثمياً يدسها
في قصة لم أزل للناس أرويها
والشيخ أدعاه فاضت مآقيها
وهل يعين ضعيف النفس واهيها؟!
مثل العروس التي دفت أمانيتها
كان (يوسف) يتلوها ويملئها!
من غفلة سحقت إباء راعيها
وغفلتني اليوم عن عمد أخيتها
فالقلب يذكرها ، والنفس تطريها!

مراعاة شعور الآخرين مروءة!

(إنا لله وإنا إليه راجعون! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم! ببالغ الحزن والأسى أنعي وأبكي المروءة والشهامة التي انمحت معالمها من القلوب والضمانر! عليه العوض ومنه العوض! ماتت في قلوب كثير من الناس اليوم معاني النجدة والمروءة والنخوة والأريحية والشهامة! لم يعد هناك خلق اسمه مراعاة مشاعر الآخرين! نجاح ابنتك يا هذا ونجاح ابنك يا هذه ، لا يعني التثمت فيمن رسبت ابنتها أو رسب ولده! لا يعني الزغاريد من الشرفات ووضع الزينات وكتابة التبريكات ، والمبالغة فيها على صفحات الجرائد والمجلات والفييس بك والتويتير وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي! لا يعني توزيع الحلوى والبارد والعصير على القاصي والداني! لماذا تتعمدون يا هؤلاء كسر شعور الآخرين من حولكم؟! إن مراعاة مشاعر الناس وأحاسيسهم مما يزيد في الود والمحبة ، ويؤلف بين قلوب أفراد المجتمع ، وقد علمنا نبينا صلى الله عليه وسلم الكثير من المبادئ والآداب التي نُرَاعِي من خلالها صيانة مشاعر الناس ومراعاة أحاسيسهم ، وذلك لأن جرح الجسد يظهر أثره فوراً وبشكل واضح على الإنسان ، لكن جرح المشاعر يكون في النفس بعيداً عن المشاهدة والعيان ، وهو أشد إيلاماً وأقسى وقعاً! إن ديننا الإسلامي الحنيف دين قامت دعائمه الأولى على أساس أخلاقي قويم ؛ بل إن الهدف الأول والأسمى من دعوة محمد - صلى الله عليه وسلم - هو تتميم ذلك البنين ، وترسيخ ذلك الأساس والسمو به إلى ذروة تمامه وكماله ، قال - صلى الله عليه وسلم - : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". ووصف الله نبيه الكريم بالخلق العظيم فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}. ولقد جاء الإسلام لإسعاد الناس وصلاحهم ، وليس لقهركم وإكراههم ، والمسلم إنسان حساس يراعي مشاعر وأحاسيس جميع الناس ، فهو يتمتع بدرجة عالية من الإحساس والتأثر وهو صاحب قلب حي نابض ، وينعكس ذلك كله على سلوكه وتصرفاته. دعا الإسلام إلى تحسين الأخلاق وتطبيب الكلام للناس ؛ فقال سيدنا رسول الله ﷺ: «وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» "أخرجه الترمذي" ، وقال ﷺ: «وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ». متفق عليه. بل حرم ديننا الحنيف في المقابل الإيذاء والاعتداء ولو بكلمة أو نظرة ، فقال تعالى: "وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ". ومن ثم فاحترام مشاعر الآخرين خلقٌ عظيم ، يجب على كل مسلم أن يتمسك به كي يسود الحب دنيا الناس ، والمتتبع لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن كلام المرء من عمله وأنه محسوبٌ عليه أو له ، والمؤمن الحق هو الذي يحرص على تهذيب نفسه وعمل ما ينفعه ويصلح أحواله ، ولا يجب على المسلم في هذا السياق الخوض فيما لا يعنيه ، ولا يبحث عن عيوب غيره ، ولا يتكلم إلا بخير ، ولا يشارك أهل الغفلة في لغو الكلام وساقطه من همز ولمز وعيب الناس ، الأمر الذي يُخرج مشاعرهم ويُعكر صفو العلاقات الإنسانية! وإذا كان أمر مراعاة المشاعر مؤكداً في حق الأعراب الأبعاد ، فما بالناس بالعائلة؟! وعلمنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف نوفي حق الجار فقال: "أتدرون ما حق الجار؟ 1- إن استعانك أعتنه. 2- وإن استنصرك نصرته. 3- وإن استقرضك أقرضته. 4- وإن أصابه خير هنأته. 5- وإن أصابته مصيبة عزيته. 6- ولا تستظل عليه بالبناء فتحجب عن الريح إلا بإذنه. 7- وإذا اشتريت فاكهة فأهد له منها ، فإن لم تفعل فأدخلها سراً ، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ ولده. 8- ولا تؤذنه بقتار قدرك (رائحة طعامك) إلا أن تعرف له منها. كما أوصانا النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله في أكثر من حديثٍ شريف بحسن الجوار والعشرة الطيبة ، فقال: "من

كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره" ، فربط النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين الإيمان بالله واليوم الآخر وبين إكram الجار ، يدل على أنه من لوازم الذي يؤمن بالله واليوم الآخر أن يكرم جاره ، وأن يوده وأن يتفقد أحواله ويمد له يد العون ، ويؤاسيه في مصائبه ويهنئه في أفراحه ، فالذي لا يكرم جاره يكون في إيمانه نقص وخلل ، في الحديث الشريف الذي رواه ابن ماجة: "أحسن إلى جارك تكن مسلماً". ومعنا حديث: "لا يدخل الجنة من بات شبعا وجاره جانع"! إن هذا الحديث رواه الطبراني في الكبير عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما آمن بي من بات شبعا وجاره جانع إلى جنبه وهو يعلم به". ورواه الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جانع إلى جنبه". وصححه الذهبي في التلخيص، والألباني في صحيح الأدب المفرد. وعلى ذلك فالحديث صحيح. ومعناه كما قال العلماء: ليس المؤمن الكامل الإيمان بالذي يشبع وجاره جانع إلى جنبه وهو يعلم ، لإخلاله بما توجب عليه في الشريعة من حق الجوار ، والمراد نفي كمال الإيمان وذلك ، لأنه يدل على قسوة قلبه وكثرة شحه وسقوط مروءته ودناءة طبعه ، وللمزيد انظر الفتوى: 109784 ، وما أحيل عليه فيها. لقد كان الناس من ذوي المروءة والشهامة يُراعون مشاعر الناس ، فلو تحدد موعد عرس ابنهم وطراً عزاء وماتم تأجل العرس! لأن المروءة تقتضي هذا! وكذلك إذا نجحت بنت فلان أو ابن علان فلا يبارك الناس ويعنون ذلك ، لأن في نفس العائلة أو الحي أو الشارع ابنة فلان رسبت أو ابن علان رسب! فتكون المباركات على استحياء ، وربما في السر لئلا يكسر خاطر من رسب أبناؤهم وبناتهم! هكذا تفعل العوائل المحترمة! والأصل الاعتدال فلنبارك ولكن بطرق غير معلنة! ولنواس ولكن بطرق غير معلنة إمعاناً منا في جبر الخواطر! وهذي من حقوق المسلم التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم: (إن أصابه خيرٌ هنأته ، وإن أصابه شرٌّ عزيتة)! أما المباركات المعلنة لمن نجح ، وفي الوقت ذاته لا توجد مواسة واحدة معلنة لمن رسب ولده أو ابنته ، فهل له معنى سوى الشماتة والخذلان في ظاهر الأمر ، ولو بغير قصدٍ ولا نية؟! وهل ذهب ریحنا ووجهتنا إلا بعد انفلات الأواصر وانتحار الفضائل وانحراف الموازين والكيل بمكيالين؟ ثم نرجو من الله النصر والمطر؟! نعوذ بالله من موت الضمانر وانحدار القيم وخراب القلوب! وتحت عنوان: (الرسول صلى الله عليه وسلم ومراعاة مشاعر الناس) يقول الأستاذ محمود أحمد عبد القادر علي ما نصه بتصريفٍ يسير: (يهدف الإسلام إلى إسعاد الناس وصلاحهم ؛ لذا وضع كثيراً من المبادئ والأسس لصون المشاعر ومراعاة الأحاسيس ؛ لأن هذا يزيد الود بين الناس. رأيت معلماً ينادي أحد طلابه قائلاً: "أقبل يا أعمى" ، ويجرح مشاعره بذلك ، وشخصاً يرى مريضاً فيقول: "الحمد لله الذي عافاني من هذا البلاء" ، ولا يراعي أن يقولها في سره كي لا يجرح مشاعر المريض ، وقد دعا الإسلام إلى الكلمة الطيبة ؛ فيقول تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في حوارهِ مع الكفار: (قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ) ؛ فلم يقل: لا تُسألون عما عملنا ، ولا نسأل عما تُجرمون ، ويقول - جل شأنه - : (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) ، ويقول أيضاً: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ). لقد راعى الإسلام عدم جرح مشاعر المخطئ ؛ فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "بال أعرابي في المسجد ، فقام الناس إليه ليَقَعُوا فيه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (دعوه ، وأريقوا على بوله سجلاً من ماء) ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بترك هذا الأعرابي الجاهل حتى ينتهي من بوله ، فلما انتهى أمر أن يُراق على بوله

سَجَلٌ مِنْ مَاءٍ ، فَزَالَتْ الْمَفْسَدَةُ ، ثُمَّ دَعَا الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَعْرَابِيَّ ، فَقَالَ : (إِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدُ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْأَذَى أَوْ الْقَدْر ، إِنَّمَا هِيَ لِلصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ) ، وَرَوَى مَعَاوِيَةَ بْنَ الْحَكَمِ السَّلْمِيَّ : "بَيْنَمَا أَنَا أَصَلِّيُّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ، فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ ، فَقُلْتُ : وَاتَّكَلُ أُمِّيَاءُ ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُمْ يُصَمْتُونَ لِي لَكِنِّي سَكَتُ ، فَلَمَّا صَلَّى عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ فَبَابِي هُوَ وَأُمِّي! مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ! فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي ، وَإِنَّمَا قَالَ : (إِنْ هَذِهِ الصَّلَاةُ لَا يَصِحُّ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ) ؛ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَأَلْزَمْنَا الْإِسْلَامَ بِالِاسْتِئْذَانِ قَبْلَ دُخُولِ الْأَمَاكِنِ الْخَاصَّةِ ؛ فَقَالَ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا ، فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ ، فَلْيَرْجِعْ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، فَمَنْ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّاسِ ثَلَاثًا ، وَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ فَلْيَرْجِعْ وَلَا يُصِرْ عَلَى الدُّخُولِ ؛ كَيْ لَا يُؤْذِيَ مَشَاعِرَ النَّاسِ ، وَإِذَا كَانَ الْبَابُ مَفْتُوحًا ، فَلْيَقِفْ الضَّيْفَ عَلَى أَحَدِ جَانِبِي الْبَابِ وَيَسْتَأْذِنَ ؛ فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبَلِ الْبَابَ مِنْ تَلْقَاءِ وَجْهِهِ ، وَلَكِنْ مِنْ رِكْنِهِ الْأَيْمَنِ أَوْ الْأَيْسَرِ ، وَيَقُولُ : (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ) ، وَذَلِكَ أَنَّ الدُّورَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ سَتُورٌ ؛ "صَحِيحُ أَبِي دَاوُدَ" ، وَعِنْدَمَا يَفْتَحُ بَابَ الْبَيْتِ يَجِبُ أَلَّا يَنْظُرَ الضَّيْفَ إِلَى مَا دَاخَلَ الْبَيْتَ ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ فَتَحَ لَهُ الْبَابَ ؛ فَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا دَخَلَ الْبَصْرَ فَلَا إِذْنَ) ؛ صَحِيحٌ ، مُسْنَدُ أَحْمَدَ . وَنَهَى الْإِسْلَامُ عَنِ سَبِّ الْأَمْوَاتِ ؛ لِأَنَّ فِي سَبَابِهِمْ إِذَاءً لِمَشَاعِرِ الْأَحْيَاءِ ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضُوا إِلَى مَا قَدَّمُوا) ؛ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَرَاعَى الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُعُورَ النَّاسِ فِي الصَّلَاةِ ؛ فَعَنَ عِثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (أُمَّ قَوْمِكَ ، وَمَنْ أُمَّ قَوْمًا فَلْيُخَفِّفْ ؛ فَإِنَّ فِيهِمْ الْكَبِيرَ ، وَإِنَّ فِيهِمْ الْمَرِيضَ ، وَإِنَّ فِيهِمْ الضَّعِيفَ ، وَإِنَّ فِيهِمْ ذَا الْحَاجَةِ ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ) ؛ "صَحِيحُ الْجَامِعِ" . وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَاعِي شُعُورَ مَنْ أَصِيبَ بِمُصِيبَةٍ ، وَيَجْبُرُ خَاطِرَهُ مَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُحَرَّمًا ؛ فَعَنَ ابْنُ عَمْرٍو قَالَ : "لَمَّا تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنَ أَبِي بِنِ سَلُولٍ جَاءَ ابْنَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكْفِنُ فِيهِ أَبَاهُ ، فَأَعْطَاهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يَصَلِّيَ عَلَيْهِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُصَلِّيُ عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّمَا خَيْرُنِي اللَّهُ فَقَالَ : (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً) ، وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ) ، قَالَ : إِنَّهُ مُنَافِقٌ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاتَّزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ) ، فَتَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ" . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَاعِي السَّائِلِينَ وَلَا يُجْرِحُهُمْ ، وَإِنْ كَانَ السَّائِلُ لَا يَسْتَحِقُّ الْمَالَ رَدَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدًّا جَمِيلًا بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ وَلَمْ يَجْرَحْهُ ؛ فَعَنَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ قَالَ : أَخْبَرَنِي رَجُلَانِ أَنَّهُمَا أَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ وَهُوَ يَقْسِمُ الصَّدَقَةَ ، فَسَأَلَاهُ مِنْهَا ، فَرَفَعَ فِينَا الْبَصْرَ وَخَفَضَهُ ، فَرَأَانَا جُلْدَيْنِ ، فَقَالَ : (إِنْ شِئْتُمَا أُعْطِيْتُكُمَا ، وَلَا حَظَّ فِيهَا لِعَنِي ، وَلَا لِقَوِي مُكْتَسِبٍ) ؛ صَحِيحٌ .

مسند أحمد. فإذا أتاك شخص لمقابلتك وأنت مشغول أو لا تريد مقابلته ، فزده بقول جميل ولا تُعنفه ؛ فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: (يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب) ، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: (هم الذين لا يكتون ، ولا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون) ، فقام عكاشة فقال: ادع الله أن يجعلني منهم ، قال: (أنت منهم) ، قال: فقام رجل فقال: يا نبي الله ، ادع الله أن يجعلني منهم ، قال: (سبقك بها عكاشة) ؛ صحيح مسلم. وورد في كتاب "شرح النووي على صحيح مسلم" أنه قيل: إن الرجل الثاني لم يكن ممن يستحقون تلك المنزلة - بخلاف عكاشة - فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم بكلام مُحتمَل ، ولم يُصرِّح له بأنه ليس منهم. إنني أرى شخصاً يقرأ القرآن بصوت عالٍ في المسجد فيؤذي المصلين ، وآخر يرفع صوت التلفاز في بيته فيؤذي جيرانه ، وآخر يترك أطفاله يبكون ويحدثون ضوضاء فيؤذي جيرانه ، وآخر يُدخِّن في وسائل المواصلات فيؤذي الركاب ، وآخر يجلس بسعة ويضيِّق على مجاوريه في المسجد ووسائل المواصلات دون مراعاة شعور الآخرين ، ويقول صلى الله عليه وسلم: (ألا إن كلكم مُنَاجِ ربه ، فلا يؤذِينُ بعضكم بعضاً ، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة) ؛ "صحيح الجامع" ، وقد يُبرِّر هؤلاء فِعْلهم بأن ما يفعلونه شيءٌ بسيطٌ ، لكننا نردُّ عليه بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من اقتطع حقَّ امرئ مسلم بيمينه ، فقد أوجب الله له النارَ وحرَّم عليه الجنةَ) ، فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ، قال: (وإن قضييًّا من أراك) ؛ صحيح مسلم. وأرى شخصاً يصطحب أطفاله ويتركهم يعبتون فترات طويلة في منزل من يزوره ، فيؤذيه ويكون ضيفاً ثقیلاً ، ويقول تعالى: (فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْسِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ دَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ). وأرى شخصاً يمزح مزاحاً ثقیلاً مع غيره بأن يُخيفه أو يخبئ متاعه مثلاً فيؤذيه بذلك ، ويقول صلى الله عليه وسلم: (لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لآعباً ولا جاداً) ؛ حسن ، صحيح أبي داود ، ويقول أيضاً: (لا تروعوا المسلمَ ؛ فإن روعة المسلم ظلم عظيم. ضعفه الألباني في ضعيف الجامع. ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحديث بين اثنين إذا كان الحاضرون ثلاثة ؛ مراعاة لشعور الثالث ؛ فقال: (إذا كانوا ثلاثة، فلا يتناجى اثنان دون الثالث) ؛ صحيح البخاري. وأرى أباً يُردِّد على ولده أنه يكُد ويشقى كثيراً للإنفاق عليه ، وأماً تُردِّد على ولدها أنها تتعب كثيراً في خدمته ، فيتأذى الولد ويشعر بأنه ثقیل ، وشخصاً يُردِّد على من ساعدهم فضله ، وقد نهانا الإسلام عن المنّ ؛ فروي عن أبي ذرٍّ أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ، ولا يزكّيهم ، ولهم عذاب أليم) ، قال: فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرارٍ ، قال أبو ذر: خابوا وخسروا! من هم يا رسول الله؟ قال: (المُسبِل والمَنَّان والمُنْفِق سلعته بالخلف الكاذب) ؛ رواه مسلم. وأنت حين تجد شخصاً يحتاج شيئاً لكنه لا يستطيع أن يطلبه ، فراع شعوره وأد حاجته ؛ يقول تعالى: (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) ، وروى أبو سعيد الخدري أنه بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ جاء رجلٌ على راحلةٍ له ، قال: فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كان معه فضل ظُهرٍ ، فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل من زاد ، فليعد به على من لا زاد له) ، قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر ، حتى رأينا أنه لا حقَّ لأحد منا في فضل ؛ صحيح مسلم. وإذا قدّم لك شخصٌ هدية فرفضتها لسبب شرعي ، فبيّن له سبب الرفض بلطف ؛ فقد أهدى أبو جهم للنبي صلى الله عليه وسلم خميصاً لها أعلام (ثوب به زينة) ، فلما صلى فيها

عليه الصلاة والسلام ، نظر إلى أعلامها نظرةً ، فلما انصرف قال: (أذهبوا بخصيستي هذه إلى أبي جهنم ، وأتوني بأبجانية أبي جهنم ؛ فإنها ألهمتني أنفاً عن صلاتي) ؛ صحيح البخاري ، فبين عليه الصلاة والسلام سبب الرد! وقد يُبرر البعض كلمته الجارحة وفعله المؤذي بأنه لم يكن يعرف أن كلمته أو فعله هذا يجرح المشاعر ، ولكن تبريره مردود ؛ لأنه كي يكون الجهل سبباً للعفو لا بد ألا يكون هناك تقصير في التعلم ؛ لأن الإسلام فرض علينا التعلم للتمكن من عمارة الأرض فقال تعالى: (أقرأ باسم ربك الذي خلق) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (القضاة ثلاثة: واحد في الجنة ، واثنان في النار ، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ففضى به ، ورجل عرف الحق فجار في الحكم ؛ فهو في النار ، ورجل قضى للناس على جهل ؛ فهو في النار) ؛ صحيح الترمذي. هـ. وتحت عنوان: (مشاعر الآخرين في ميزان الإسلام) يقول الأستاذ حسان أحمد العمري ما نصه بتصريح زهيد: (لقد جاء الإسلام ليهدب السلوك والأخلاق ويدعو المسلم إلى حسن التعامل مع من حوله بطريقة حسنة وراقية وحضارية ، وجعل ذلك التعامل الحسن من العبادات العظيمة ، ورتب عليها - سبحانه وتعالى - عظيم الأجر وأجزل الثواب ، ومما أمر الإسلام بمراعاته وحث المسلم عليه مراعاة شعور وأحاسيس من حوله ؛ فلا يؤذيهم بقول أو فعل أو إشارة أو حتى غمز ولمز ، وكان الهدف من هذه التوجيهات بناء مجتمع مسلم متحاب ومتراپب يسوده الود ، وتنتشر بين أفرادها الألفة ، وتعمق فيه أواصر الترابط والتعاون والتكافل ، ويسود الخير ويعم الصلاح ، ومراعاة الشعور هو إدراك الفرد أن لمن حوله أحاسيس ومشاعر يجب أن لا تكسر ولا تجرح ولا ينال منها بأي شيء من الأذى ؛ انطلاقاً من أحكام الشرع وتوجيهاته وأخلاقه التي أمر بها جميع المسلمين. وينطلق المسلم بهذا الخلق ابتداءً من البيت ومع الوالدين ومراعاة شعورهما قول الله - تعالى -: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفَ وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا). قال ابن عباس: "لا تنفض ثوبك فيصيبهما العُبار". وقد نهى الله - تعالى - في هذه الآية عن قول (أف) للوالدين ، وهو صوت يذلل على التضرُّب ، وهي كلمة تقتل المشاعر وتمزق الأحاسيس ؛ فالعبدُ مأمورٌ بأن يستعمل معهما لين الخلق حتى لا يقول لهما إذا أضجره شيء منهما كلمة "أف". فكيف هو العقوق اليوم؟ وكيف ضاع هذا الخلق مع الوالدين؟ وكما من قصص يندى لها الجبين ، وقد تعدى الأمر كلمة "أف" إلى الضرب والسب والشتم والإهانة والقطيعة! ومن ذلك: أن الإسلام يرشدنا ، ويعلمنا عدم المساس بمشاعر الجار حتى برائحة الأكل ، فربما يكون مسكيناً ، فإذا شم أطفاله رائحة الأكل اشتاقت نفوسهم إليه ، وأحبوا تذوقه منه ، ولا يجدونه ، فيكون ذلك مؤلماً لنفوسهم ، وجارحاً لمشاعرهم ، فأرشدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى صفة تُعدُّ في القمة من الأخلاق ، وفي الذروة في مراعاة مشاعر الآخرين، وهي إذا أدخلنا السرور على أهلنا وبيوتنا، فينبغي ألا ننسى أولاد الجيران ، فقد ثبت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا طبخت قدرًا فكثر مرقتها ، فإنه أوسع للأهل والجيران"، وفي رواية أخرى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لأبي ذر الغفاري: "إذا طبخت قدرًا ، فأكثر المرق ، وتعاهد جيرانك ، أو أقسم لجيرانك". وشعور البنات التي تقدم على الزواج وليس لها سابق عهد يجب مراعاته قال - صلى الله عليه وسلم -: "لا تنكح الأيم حتى تستأمر - يعني الثيب - ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن" ، قالوا: يا رسول الله كيف إندها؟ قال: "أن تسكت"! (رواه البخاري ، ومسلم) ، وإذن فسكوتها كافٍ لماذا؟ مراعاة للحياء! ومن

مراعاة المشاعر في الإسلام: مراعاة أحاسيس ومشاعر المرضى والضعفاء وذوي الأعداء والحاجات ، روى جابر - رضي الله عنه - قال: كَانَ مَعَادُ يَصَلِي مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ يَأْتِي فِيَوْمٍ قَوْمَهُ ، فَصَلَّى لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْعِشَاءَ ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ ، فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ ، فَأَنحَرَفَ رَجُلٌ مَسْلَمٌ ثُمَّ صَلَّى وَحْدَهُ وَانصَرَفَ ، فَقَالُوا لَهُ: أَنَا فَتَتْ يَا فَلَانُ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ ، وَلَا تَيِّنَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلأُخْبِرَنَّه ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا أَصْحَابُ نَوَاضِحٍ نَعْمَلُ بِالنَّهَارِ ، وَإِنَّ مَعَادًا صَلَّى مَعَكَ الْعِشَاءَ ثُمَّ أَتَى فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: "يَا مَعَادُ أَفْتَانُ أَنْتَ؟ اقْرَأْ بِكَذَا وَاقْرَأْ بِكَذَا". (رواه مسلم). وعن عثمان بن أبي العاص أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: " أُمَّ قَوْمِكَ ، فَمَنْ أُمَّ قَوْمَهُ فَلْيُخَفِّفْ ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْكَبِيرَ وَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ وَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَإِنَّ فِيهِمُ ذَا الْحَاجَةِ ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ " (رواه مسلم). وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: "إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها ، فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي ، مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه" (رواه البخاري).. مراعاة لمشاعر الأم وهي في الصلاة! وهذا عبد الله بن شدّاد بن الهادي - رضي الله عنه - لم يملك إلا أن يحكي لنا هذا المشهد العجيب الغريب الذي رواه عن أبيه ، يبين فيه حرص النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على مراعاة مشاعر الإنسان من حوله حتى وإن كان طفلاً فقال: خرج علينا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في إحدى صلاتي العشاء وهو حاملٌ حسناً أو حسيناً ، فتقدّم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فوضعه ، ثم كبر للصلاة ، فصلّى ، فسجد بين ظهرائي صلاته سجدةً أطالها ، قال أبي: فرفعت رأسي ، وإذا الصبي على ظهر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو ساجدٌ ، فرجعت إلى سجودي ، فلما قضى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصلاة قال الناس: يا رسول الله ، إنك سجدت بين ظهرائي صلاتك سجدةً أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر ، أو أنه يُوحى إليك؟! قال: "كلُّ ذلك لم يكن ، ولكنَّ ابني ارتحلني ؛ فكرهتُ أن أُعجله حتى يقضي حاجته". (أخرجه أحمد ، والنسائي ، وصححه الألباني). إن مراعاة مشاعر الناس وأحاسيسهم مما يزيد في الود ويؤلف بين القلوب ؛ فقد لا ينسى أحدنا موقفاً لشخص ما راعى فيه مشاعره وشاركه أحاسيسه ، فحينما تخلف كعب بن مالك عن غزوة تبوك ثم تاب الله عليه ، وأذن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بتوبة الله عليه وعلى من معه حين صلى الفجر ، يقول كعب: "فتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنئونني بالتوبة ، يقولون لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد ، فإذا برسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني ، والله ما قام رجل إلي من المهاجرين غيره ، لا أنساها لطلحة! بل قد يرتقي الإنسان بمراعاته لمشاعر الآخرين إلى مراتب عالية من الكمال والسمو والرفعة ؛ فهذا يوسف - عليه السلام - قال: (هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ)! لم يقل: أخرجني من الجب ؛ لا يريد جرح مشاعر إخوته وهم الذين رموه في البئر! قال عطاء بن رباح - رحمه الله -: "إنَّ الرَّجُلَ لِيُحَدِّثُنِي بِالْحَدِيثِ فَأُنصِتُ لَهُ كَأَن لَمْ أَسْمَعْ قَطَّ ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ". كل ذلك مراعاة للمشاعر. ومن مراعاة المشاعر التي حثنا عليها الإسلام: عدم التحدث بين اثنين سرّاً بصوت منخفض وغير مسموع ؛ فقد نهى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن التناجي بين اثنين إذا كان الحاضرون ثلاثة ؛ مراعاة لشعور الثالث ، ويدخل في النهي - أيضاً - من جهة المعنى أن يتكلم اثنان بلغة أجنبية

لا يفهمها الثالث ؛ فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجَ اثنان دون الثالث". (رواه البخاري) ، وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجَ اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يُحزنه"! (رواه مسلم). قال الخطابي: "وإنما قال ليحزنه ؛ لأنه قد يتوهم أن نجواهما إنما هي سوء رأيهما فيه ، أو لدسياسة غائلة له! ومما حدثنا عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - أن نشعر بحاجة الآخرين ، وأن نسارع في قضائنا لهم ومساعدتهم فيها دون أن نُعَرِّضهم إلى المسألة التي تجرح مشاعرهم ؛ فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: بينما نحن في سفرٍ مع النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ جاء رجلٌ على راحلة له ، قال: فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "من كان معه فضل ظهرٍ فليَعُدْ به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضلٌ من زادٍ فليَعُدْ به على من لا زاد له" (الظهر) الدابة يركب عليها. قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر ، حتى رأينا أنه لا حقَّ لأحدٍ منَّا في فضل (رواه مسلم). ومن ذلك: مراعاة شعور الانسان المقصر عندما تقدم له النصيحة فلتكن نصيحتك لأخيك تلميحا لا تصریحا وتصحيحا لا تجريحا. وقال الإمام الشافعي: "من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، وعظه علانية فقد فضحه وشانه ومن ذلك: النهي عن سب الأموات: قد يكون الميت يستحق السب لكن له أقارب يتأذون بسبِّه ، ولذلك نهانا النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك ؛ مراعاة لمشاعر الأحياء من أقارب هذا الميت ؛ فعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "لا تسبوا الأموات ، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا". (رواه البخاري) ، قال ابن عثيمين: "الأموات يعني: الأموات من المسلمين ، أما الكافر فلا حرمة له إلا إذا كان في سببه إيذاء للأحياء من أقاربه فلا يسب ، وأما إذا لم يكن هناك ضرر فإنه لا حرمة له. قال صلى الله عليه وسلم: "لا تسبُّوا الأموات فتؤذوا الأحياء". (رواه الترمذي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع). ومن ذلك: مراعاة شعور أصحاب العاهات والأمراض قال - صلى الله عليه وسلم - : "لا تديموا النظر إلى المجذومين" (رواه ابن ماجه) ؛ فمن به عاهة لا يحد النظر إليه هذا من الأدب ؛ لنلا يحرص ، ولذلك الذكر الوارد في رؤية المبتلى: "الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً" (رواه الترمذي ، وصححه الألباني) لا يقال جهراً ؛ لنلا يحرص صاحب العاهة ، بل يسر في نفسه. ومراعاة مشاعر الكبير والصغير: بالعودة لهدى النبي - صلى الله عليه وسلم - تستقيم الحياة وتصفو النفوس ، ويُعطي كل ذي حق حقه ، فالصغير يجب مراعاة مشاعره ، وذلك برحمته وإشعاره بحبه والشفقة عليه ، والكبير ينبغي الاهتمام به وتوقيره وإشعاره بالتوقير لكِبَر سنِّه فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: جاء شيخ يريد النبي - صلى الله عليه وسلم - فأبأ القوم عنه أن يوسعوا له ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا" (رواه الترمذي). ومن ذلك: مراعاة المرء لمشاعر السائل الفقير ولا يجرحه ، فإن كان السائل لا يستحق المال ردّه ردّاً جميلاً بكلمة طيبة ؛ فعن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال: أخبرني رجلان أنهما أتيا النبي - صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع ، وهو يقسم الصدقة ، فسألاه منها ، فرفع فينا البصر وخفضه ، فرأنا جُلدين ، فقال: "إن شئتما أعطيتكما ، ولا حظَّ فيها لغني ، ولا لقوي مُكْتَسَب" (رواه أحمد وصححه الألباني). ومن الخطأ الذي يقع فيه البعض تعنيف السائل وتغليظ القول له عندما يظن كذبه ؛ فصدّق السائل وكذبه علمه عند الله - عز وجل - ، فيُعطي أو يُمنع من غير إهانة ، بل يُمنع إذلاله أو المنّ عليه حتى

مع العطاء ؛ فعن أبي ذرٍّ - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ، ولا يزكّيهم ، ولهم عذاب أليم" قال: فقراها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاث مرارٍ ، قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال: "المُسْبِلُ والمَنَّانُ والمنْفِقُ سلعته بالحلف الكاذب" (رواه مسلم). قال ابن عثيمين: "المنان: الذي يمن بما أعطى ، إذا أحسن إلى أحد بشيء جعل يمن عليه: فعلت بك كذا ، وفعلت بك كذا ، و(المن) من كبائر الذنوب ؛ لأن عليه هذا الوعيد ، وهو مبطل للأجر لقوله - تعالى -: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَى). هذا غيظ من فيض من توجيهات الإسلام لمراعاة مشاعر الآخرين من حولنا ، والتعامل مع من حولنا برفق ورقي وإنسانية وهكذا في كل مجالات الحياة ، بل تعدى الإسلام بتوجيهاته إلى مراعاة مشاعر الحيوان والطير والبهيمة وغير ذلك من مخلوقات الله ؛ فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفر فانطلق لحاجته ، فرأينا حُمرة (طائر صغير) معها فرخان ، فأخذنا فرخيها ، فجاءت الحمرة فجعلت تُعْرَشُ (ترفرف بجناحيها) ، فجاء النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: "من فجع هذه بولدها؟ ، ردوا ولدها إليها". (أبو داود). ومن صور رحمته - صلى الله عليه وسلم - بالحيوان ومراعاته لمشاعره وأحاسيسه: نهيه عن المثلة بالحيوان ، وهو قطع قطعة من أطرافه وهو حي ، ولعن من فعل ذلك ؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لعن من مثّل بالحيوان. (البخاري). وعن جابر - رضي الله عنه -: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مر عليه حمار قد وُسمَ (كوي) في وجهه ، فقال: "لعن الله الذي وسمه". (مسلم). وكذلك الذبيحة لا تُذبح أمام أختها ، لا تُحد السكين أمام ناظرها ، وتُذبح بإحسان. إنّه دين الرّحمة ومراعاة المشاعر! ارفقوا يا قومنا بمن حولكم ؛ فديننا عظيم ، أيقظوا الأحاسيس والمشاعر في نفوسكم ، انشروا المحبة والألفة في مجتمعاتكم وأوطانكم ، خاصة ونحن في زمن طغت فيه المادة واستشرى الفساد وقست القلوب وحلت القطيعة والهجران وجفت المشاعر بين الناس مما أدى إلى تفشي الغلظة والشدة في تعامل الناس مع بعضهم ، وساءت الأخلاق ، وعلى المسلم أن يكون معول بناء لا معول هدم ، وأن يحسن إلى من حوله ، وأن يراعي مشاعر الآخرين ، وأن يتميز بسلوكه وأخلاقه ؛ التزاماً بدينه وطاعة لخالقه - سبحانه - ، واتباعاً لرسوله - صلى الله عليه وسلم - .هـ. فبالى جلف الصحراء وأعرابي البادية الجاهل المجهال الجهول الجهل أهدي قصيدي له ، وكانت مناسبة كتابتها أنه ملأ الفيس بك بنجاح ولده غير أبه برسوب ابن أخته! فكان أحقرّ خال لا يراعي مشاعر الآخرين من حوله! والعجيب أن العائلة بأسرها والأصحاب والأصدقاء قاموا أغلبهم بالتعليقات المبالغة في التعبير عن الفرحة والمباركة من القلوب! مع علم الجميع بما فيهم (الخال الشاذ) برسوب ابن أخته! وكان ينبغي التحفظ في الثناء والإطراء والمبالغة في المباركة! وكان ينبغي كذلك زجر الخال الأتاني الجلف وطلب حذف المنشور لمراعاة مشاعر أسرة بأكملها مجروحة! وكان بإمكانهم الإطراء والثناء والمباركة على الخاص! ولكننا لا نستهن ذلك من أجلاف جهلاء درجوا على الأنانية والجلافة وعدم الشعور! ألا إن مراعاة شعور الآخرين من حولنا فطرة مركوزة في النفس قبل أن تكون شعيرة من شعائر الإسلام! وكم عانت البشرية من هذا الصنف الحقير من الناس ، أعني الصنف الذي لا يراعي مشاعر الآخرين ولا يأبه بجراحهم ولا يعتني بمصائبهم! الأمر الذي جعلني أحشد كل هذه الأدلة من الشريعة الربانية في مقدمة قصيدي هذي! وذلك في محاولة مني لإثبات أن مراعاة شعور

الآخرين من حولنا أقرتها الفطر الإنسانية السليمة ، وجاء الإسلام فأقر ما هو مركز وثابت
في الفطرة الإنسانية السوية! نقول للأنانيين الجهلاء أفرحوا وعبروا عن مشاعرهم ، ولكن
باحترام شعور الآخرين من حولكم! وإلا تفعلوا فلا خير فيكم!

أفرح ، وراع شعور قوم جندلوا
والوجد حطم بأسهم بضراوة
والكرب غالبهم ، فأوهى عزمهم!
وظوتهم الآلام هم شغلوا بها
وأنتهم المحن العتية تجتني
عدموا الذي يأسى على أحوالهم
ماذا عليك إذا حزنت لحزنهم؟
أولست (خالاً)؟ أم أنا متخرص؟
الخال لا يأسى على ابن أخته؟!
الخال يفرح بابنه متبختراً
هذي مفارقة عجيب وصفها
هل هذه حقاً تقاليد الألى
حاشاهم ، الأخلاق كانت سممتهم
راعوا شعور الآخرين ، وأحسنوا
أهل المروعة لا تسئل عن دأبهم
فالبن طبع ، والشعور سجية

ويكل ألوان المكابدة ابتأوا!
وطغى عليهم خزنهم ، فترهاوا
ومصائبهم غالى ، فلم يتحمأوا
أبئس بعبد - بالدغال - يشغل
أفراحهم ، يا ليتها تتحول!
من أجل ذلك في المصيبة جندلوا
وأراك هذا النقْد لا تتقبّل!
الخال يأتي ما يعيب ويثقل؟!
هل مثل هذا - يا أماجد - يُعقل؟!
وابن الأخته في الحزون مُقبل؟!
فيها يحار المرء ماذا يفعل؟
بدأوا المسار ، وحسنوه وأكملوا؟
هم - واسعاً - في كل حسنى عجلوا
ولذروة القيم العظام توصلوا
والنذل - عن إسفافه - لا يسأل
والنذل مهمما حاز لا ، لا يبذل!

من المحنة تأتي المنحة!

(أحياناً يأذن الله تعالى بأن تكون في المصيبة مفاجأة سارة! ومن هنا صدقت المقولة الفذة: "من المحنة تأتي المنحة"! فهذا الفتى لم يخطر بباله ، أن في الحادث الذي أصيب فيه خيراً وإنقاذاً لحياته! ولكن تبين له ذلك فيما بعد! والله في خلقه شؤون! طالب في كلية طب كان يقف أمام الكلية مع زملائه ، ثم بدأوا المسير نحو الكلية ، وجاءت سيارة مسرعة اختارته وصدمته أسرعوا به الى مستشفى الجامعة ، فأبلغه الدكاترة بأنه عنده كلية تنزف ، ويجب أن يستأصلوها فوراً ، وإلا ستتسبب في موته! فيختار ما بين كليته التي تستأصل ويعيش ، أو ستبقى ويموت! فيختار أن تستأصل كليته هذي! وبعد عدة أيام وبينما هو جالس مكتتب في غرفته ، يدخل عليه الجراح الذي أجرى له العملية وهو مُبتسم ، ويقول له: هل تسمع عن القضاء والقدر؟ فقال له الطالب وقد ظن أن الدكتور جاء ليواسيه: أجل يا دكتور لكني خسرت كثيراً باستئصال كليتي. فإذا بالدكتور يقاطعه قائلاً: أنا كنت مثلك أسمع عذ القضاء والقدر ، إلى أن شاهدته معك! ونحن نجري لك العملية لاحظنا وجود نسيج غريب في الكلية التي استأصلناها ، فأرسلناها الى المختبر للتحليل ، فظهر أنه كانت بها بداية تغيرات للخلايا ، وهي في طريق نشاط سرطاني وما كانت لتكتشف إلا في مرحلة متأخرة جداً! وتكون حياتك هي الثمن يا حبيبتنا! فرد عليه الطالب قائلاً: هل تقصد يا دكتور أن السيارة اختارثني ، وحددت مكان الإصابة بالضبط لآخذ فرصة ثانية للحياة! فقال الدكتور: تخيل! هل تعتقد أنها صدفة؟ فقال الطالب وهو مُبتسم: أكيد هذا قضاء وقدره ، الحمد لله!)

رُبَّ خَيْرٍ سَأَقُّ بِشِرَاهُ الْقَدْرَ وانتصاراً ما على بال خطر
طالبٌ قد كان يحيى هانئاً يذرسُ الطبَّ عليه يقتصر
باجتهادٍ لا يُبَارَى ، آملاً مركزاً في طبِّه بين البشر
واصلاً ليلٍ الـدياجي بالضحى لم يُعْقَدَ - عن مراميه - السهر
بإذلاً في العلم أسمى سعيه يدرسُ البرهان يستقصي الخبر
وليه عزمٌ تنهاه ووصفه وقناعاتٌ تُسلي من نظر
ودوامُ الحال نصٌّ باطلٌ والقضياتِ ، فما جدوى الخنزِر؟!
صُدِمَ الماشي ، فكانتِ محنة وأصيبَ الشهمُ في لمحِ البصر!
والدما سالت ، وشُجَّتْ بطئه وقضاءُ الله وافى والقدر!
وانبرى الطب ، وأدلى دلوهُ في مُصابِ فاق ما تأتي الغير
كَلِيَّةٌ قالوا: نرى استئصالها ليس - مما قررَّ الطبُّ - مفر

ففي خفاياها يحار المذكر
هو آتٍ عاجلاً إن تستمر
فانتهى - بالبئر عن ذي البطن - شر
يسعد القلب السعيد المبتشر
هل كتدبير المليك المقتدر
خلق الخلق ، وبالحسنى أمر!

فألوهها ، وسادت دهشة
حيث كانت تحتوي الموت الذي
سرطان الدم فيها وحدها
إنها المحنة ساقته خيرها
إنه تدبير رب عالم
جل شأن الله مولانا الذي

من فات قديمه تاه!

(إنه مثل رانغ جداً! يَصْدُقُ في كثير من الناس ، كانوا يعيشون عيشة الحاجة والعوز ، ولا يُدركون الكفاف بين الناس. ثم من الله تعالى عليهم ، فوسّع عليهم وأعطاهم من فضله وإحسانه ، فإذا بهم ينسون ماضيهم! ويتنكرون لأصدقاء الماضي وذكرياته تماماً! تقول الأدبية سمر عدنان عن ذكريات الماضي واصفة حال إحدى العاشقات الصادقات – ولنا من كلامها العبرة والعظة بقطع النظر عن العشق والعاشقة والعاشق :- (أحياناً تراودنا في الحياة ذكريات رائعة ومؤلمة في نفس الوقت ، وأحياناً نبكي من شدة ألمها أو من فرحها. يا لها من ذكريات. ذكريات تأخذنا إلى عالم بعيدٍ تشمله الألغاز. الألغاز التي لا نعرف إلى أين تأخذنا. هل تأخذنا إلى الذكريات المؤلمة؟ أم إلى الذكريات الجميلة والتي تبقى في الذاكرة؟ إنها لا تنسى ، حتى الذكريات المؤلمة لا تنسى ، لأنها تكون ذكرى حزينة ، تعلق في الأذهان! فعندما نحاول نسيان الماضي يأتي أحد ما ويذكرنا بها. فنقوم بالبكاء. فنقول إحداهن مثلاً: ذكرياتي معك يا فلان مؤلمة! فأنت لم تحافظ عليّ ، ولم تعتن بأشياء الصغيرة التي أحبها ، ولم تهبني ما أتمنى ، وطريقنا المعهود بات يحمل أسوأ ذكرياتي معك ، ذكريات مميتة وقاسية! ذكريات ليس فيها إحساس أو شيء يُفرح! بل كل ما فيها يؤلم ويوجع ويقتل! سادون ذكرياتي المؤلمة معك في كتب ومجلدات وسأرسلها لك. يؤلمني أن أتذكر باسمينتي التي أهديتني إياها ، وحين طلبت منك أن تعتنى بها لأيام قليلة حتى أعود من سفري ، ولكني عدت ولم أجدها ، وبحثت عنها فوجدت بقاياها منثورة على الطريق ، وقد لفظت أحر أنفاسها باسمينتي الغالية ماتت بسببك. كل شيء يذكرني فيها. أطياها. خيالها. وحتى أرجاء المكان يعم بصوتها. كل ما تبقى منها هو ذكراها. كل شيء اختفى إلا حبها. إلا هواها. كل شيء اختفى. إلا بقاياها. بقايا ألم وجراح فراقها عنا. كم نشاق للقيها. كم نشاق لحناتها. لعطفها. لبياض قلبها. كل شيء يتجمد في الشتاء إلا العطر والحنين والذكريات وبعض الأمنيات. الذكريات قد تثير فينا الشجن ، قد تثير فينا الحزن ، قد تعود بنا إلى الماضي الذي نرفض نسيانه ، أو الذي نريد نسيانه ، ولكن إلا يكفي تذكركنا لها أنها ما زالت باقية فينا ، وأن أصحابها ما زالوا معنا في قلوبنا وأرواحنا. يؤلمني أن أتذكر دفتر خاطري الذي أهديتك إياه يا فلان لتحفظ ما فيه بين قلبك وروحك ، وحين سألتك عنه قلت لي: ضاع! كيف يضيع يا سيدي وبه كل عمري وسنوات حبي لك وأروع ذكرياتي معك قد سطرتهما فيه؟ وبسببك ضاع عمري. في خارطة الحياة سقطت في مدينة العشق. وسكنت مدينة الانتظار وعبرت بحور الحنين. لأصل لهاوية النسيان وما زلت تانه في طرق الذكريات. ذكرياتنا متقلبة. تارة تُضحكننا وتارة أخرى تُبكينا. ربي أمطر عليها نسياناً يواسينا. في منتصف الليل من كل يوم يصبح سقْف عُرفتي الميدان المناسب لتلاطم الذكريات. رضيت بالغياب ، ولكن الذكرى لم ترضَ بالرحيل. وقفت أمام ذلك الطريق وذلك الدرب الذي شهد تاريخ حبنا وذكرياتنا فلم أجد إلا أطلالاً زائلة ومتهالكة ، وبقايا عمر رحلت نحو المجهول ، وذكريات بالية لن تعود وأحلام ضائعة بين الأيام والشهور. ذكريات الأمس مؤلمة بعد حب اندفن بين سراب الخيانة ، ورحل إلى عالم آخر وذكريات تعصر القلب ويلتهب من جمرها العمر. كم من الصعب أن تكون ذكرى مفرحة لك. كل شيء فيها مفرح عندما تتذكرها تحس بأنك تعيشها من جديد. بكل فرحها ومرها ، ومن ثم تكتشف أن تلك الذكريات كانت مجرد أكاذيب. فعدت إلى حجرتي المظلمة الباردة اقتربت من سرير فاتكنت على وسادتي لعلي أستعيد بعضاً من عافيتي فداهمتني ذكرياتي ، وأرهقتني وألمتني بشدة حتى أبكتني ، ومزقت قلبي فمزقت دفتر ذكرياتي! وتناثرت أوراقه بكل مكان في

غرقتي ، فإذ بي أسمع صوتاً خافتاً ، صوتاً يئن حزناً صادراً من أوراقتي ، خاطبتني متألمة: ما فعلت بي؟ أجبته: أنت من فعل بي ، أنت من أرهقتني وأتعبتني! أنت من ألمتني ومزقت قلبي. ذكريات محطة تقف على حدود الماضي ل تمنعنا حتى من استرجاع الفرحة التي كانت فيه ، لكي لا نذكر منه إلا حزنه وأحسه ذكريات تحطمت بعد أن كانت لنا هي كل شيء! كنا نطمح أن تكون هي الحاضر وهي المستقبل ، كنا نطمح أن تبقى مستمرة معنا ، تساعدنا على إكمال رحلتنا ، وتمدنا بالأمل ، وتمنحنا الثقة بأنفسنا وبمن حولنا! ذكريات كانت أشبه بضوء الشمس الذي يجلي ظلمة الليل! كانت هي أجمل أيام عمر عشناها بفرحة ، حتى ولو مضت فيها أيام حزينه! لكن طعم الفرح فيها غلب كل شيء لكنه لم يستطع أن يغلب مرارة هذه الأيام! طعم الفرح الذي ذقناه لم ينسنا شيئاً من طعم الحزن الذي نذوقه بل هذا الفرح! كان هو أساس هذا الحزن لربما لو لم يكن موجوداً في حياتنا ، لما حزننا كل هذا الحزن ، فإن يكن فرح ماضيك هو نفسه حزن حاضرك ومستقبلك ، فلتستق منه العبرات والعظات. وعندما تصبح ذكرياتك محطة تحتاج إلى إعادة ترميم ، رغم أنها ستهدم مرة أخرى حينها ستدرك أن الفرح هو أساس الحزن وأن كل شيء سعيد لا بد من أن يكون له شيء يقلب تلك السعادة إلى حزن! فكل شيء في حياتنا سنته التي قضاها الله تعالى! حتى الحب بل أصبحت أدرك أن الحب بات مُحملاً بالأحزان! أصبح ذكريات محطة. حتى ذكرياته الفرحة تبكيننا تبكيننا لأنها رحلت. أو لأنها كانت بالأحرى مجرد أوهم أو أنه كان خداعاً. فأصبحنا حتى نكره أن نتذكرها ، لكن أموراً كثيرة تذكرنا بها. حتى أبسط الأشياء لا تغيب عن بالنا ، ونود لو أنها شيء ملموس نحرقه ونرمي رماده! لكن للأسف ليس كل ما يتمناه المرء يدركه فالذكريات لا يمكن أن تنسى أو يمحوها العمر حتى ولو أحرقت قلوبنا. يبقى لها أثر يسكن الألم بالقلوب! نحاول أن نحرقها بذكريات أجمل منها. نبنينا من جديد ، لكن عبثاً فرمادها ما زال له أثر ، ولا يستطيع أحد أن يمحوه! أثر يعيد كل تلك الذكريات التي تسكن قلوبنا. وكأنها لم تحرق. كأنها الآن كانت. حطمت تلك الذكريات. لكن بات هدم أثرها مستحيل ، وإعمارها أيضاً يعتبر مستحيلاً. حتى نسيانها أو تجاهلها أصبح من المستحيلات).هـ. والحقيقة أن محاولة التذكر الكامل للماضي عسيرة جداً على أصحاب الأحاسيس والعواطف والمشاعر! أما غلاظ المشاعر ومتجمدو الأحاسيس وفاقدو العواطف فينتكرون لماضيهم بسهولة ويسر! وعندما يحمل الماضي ذكريات وإنجازات وتاريخاً فينبغي ألا ينسى لا بسهولة ولا بصعوبة! بل تستلهم الدروس والعبر للحاضر وللمستقبل! وحول هذا المفهوم يقول الأستاذ خليل الفزيع تحت عنوان: (الحاضر والماضي.. عرى لا تنفصم) ما نصه بتصريف: (يعيش بعض الناس في الماضي ولا يريدون منه فكاً ، ولا يتخلون عنه قيد أنملة بعد أن أسرهم منجزه الفكري والثقافي ، ومع أنه ماض انتهى بخيره وشره ، لكن التشبث به يزداد يوماً بعد يوم لدى أولئك الذين يسدون آذانهم ويغلقون أفواههم عند الحديث عن الحاضر بما حققه من مكتسبات هي بالنتيجة مستمدة من عدة مصادر أحدها ذلك الماضي القريب والبعيد ، ومقابل هؤلاء هناك بعض الناس الذين ينسون ذلك الماضي ويتحاشون الحديث عن منجزه الحضاري ، ويرفضون الانتماء لتاريخ أمتهم القديم ، ويتردد على ألسنتهم ما حملة الماضي من أخطاء دون الالتفات إلى ما حملة ذلك الماضي من منجزات إنسانية وفي مجالات عديدة ، وما استطاع أعلام ذلك الماضي تحقيقه من منجزات كبيرة لا تزال آثارها واضحة على الأجيال التالية! الماضي بكل ملامحه والحاضر بكل معطياته لا يمكن النظر إليهما إلا في سياق تاريخي واحد تعددت حلقاته لكنها لم تنفصم ، وكثرت منجزاته وإن اختلف مستواها ، والتاريخ

نفسه ليس سوى سلسلة من الأحداث ذات الارتباط المباشر الذي تمتد حلقاته متماسكة منذ خلق الله الأرض ومن عليها وإلى أبد الأبد ، ولأن التاريخ متصل وليس منفصلاً ، فإن الانصراف الكلي للماضي وتجاهل الحاضر بكل ما فيه من منجزات حضارية علمية وأدبية مذهلة إنما هو تغريد خارج الزمن ، ومحاولة مستحيلة النجاح لحفر فجوة بين الحاضر والماضي ، وكذلك هو الانصراف الكلي للحاضر وتجاهل الماضي ، إنما هو ضرب من تجاهل الهوية والتنكر للموروثات الثقافية التي انتقلت وتراكت عبر الأجيال ، وفي الحالتين فإن كل واحد من هذين الموقفين إنما هو أسوأ من الآخر ، لأن الإنسان الذي يرث مكوناته الجينية من أجداده عبر والديه ، يرث منهم أيضاً الثقافة والسلوك وبذلك تتماسك دورة الحياة ويشد عودها مع مرور الزمن. وحياة الحاضر هي خلاصة تجارب الماضي وإنجازاته ، وهذا ما تؤكد حتمية التطور للإنسان والحياة ، فما بين الماضي والحاضر عَرَى لا تنفصم عبر مراحل التاريخ المختلفة. في الماضي من المنجزات ما يبعث على الإعجاب ، وإليه يكون الانتماء ، وبه يكون الاعتزاز ، ومنه تستمد العبر وتستقى المثل العليا ، والإنسان لا يعيش في ماضٍ يأسره ، ولا في حاضر يُلهيه ، ولكنه يعيش على تلك الخلطة الناجعة من الوفاق مع النفس والوفاق مع الآخر ، بما في ذلك من مكونات أهمها الماضي والحاضر ، مع الانفتاح على مكونات أخرى تتحقق من خلال ممارسة الإنسان لحريته في اختيار ما يراه مناسباً لظروفه ، ومستجيباً لمتطلبات حياته ، ومنسجماً مع إمكانياته المتاحة! والعيش في الماضي لا يقتصر على أمة دون غيرها أو شعب دون سواه بل هو ظاهرة تعلن عن نفسها حتى في الدول المتقدمة ، وفي بعض الولايات الأمريكية توجد بعض القبائل الوافدة وليست من السكان الأصليين لا تزال تعيش على مخلفات الماضي ، وترفض التعاطي مع منجزات الحاضر ، مكثفة بالعيش البدائي الذي يعتمد على جهد الإنسان نفسه ، دون الاستعانة بمنجزات العصر ، انطلاقاً من معتقدات غريبة على الحياة الحديثة ، ومثل ذلك يوجد لدى بعض القبائل الأصلية في استراليا وأفريقيا ، وغابات الأمازون ، وهي تصر على اختيار هذه العزلة الحياتية رغم الإمكانيات المتاحة للاستفادة من منجزات العصر! إذا كان في الماضي ما لا ينسى أو لا يمكن الاستغناء عنه ، فإن في الحاضر المعيش ما هو أكثر التصاقاً بحياة الإنسان. واستجابة لظموحه ، والمعادلة الصحيحة للحياة هي أن تؤخذ من الماضي إيجابياته ، لتضاف إلى إيجابيات الحاضر ، وبهما معا يمكن رسم خريطة الطريق للمستقبل ، ووضع الأسس القوية لبنائه ، حتى يكون هذا المستقبل أكثر إشراقاً وتقدماً وازدهاراً للبشر في كل مكان).هـ. وأما المثل المصري الجميل: (من فات قديمه تاه!) والذي استقيت منه عنوان هذه القصيدة فله قصة طريفة لا بأس من إيرادها هنا لتتم بها العبرة والعظة! يرجع أصل المثل ، يوم قرر أحد الفلاحين - من قديم الزمان - أن يبيع بقرته ، التي كان يعتمد عليها في حرث الأرض ، وسقيها ، وذلك ليشتري مكانها آلة تسقي الزرع بطريقة أسرع وأسهل من بقرته هذه! ونظراً لعدم قدرته المالية على شراء تلك الآلة ، اضطر إلى بيع البقرة لأحد جيرانه ، لكنه في نفس الوقت كان حزناً عليها حزناً شديداً ، لأنها كان يحبها ويُعجبه لئِنْ طبعها! وتم له ذلك ، وانتظمت الآلة شهوراً! وفي يوم من الأيام ، تعطلت الآلة الجديدة ، ولم يكن لديه المال الكافي لتصليحها ، وتمني في هذه اللحظة أن تكون معه بقرته القديمة ، لكنه لم يكن معه المال من أجل استرجاعها! فاضطرت زوجته لبيع ذهبها ، وبالفعل تمكن الفلاح من استرجاع بقرته ، وفرح بعودتها ، وفي تلك اللحظة قالت له زوجته المقولة المشهورة: "من فات قديمه تاه" ، واستمر هذا المثل يُتداول بيننا حتى يومنا هذا ، وقد لا

نعرف قصته! إن قوماً اليوم يصنعون ما صنع الفلاح الطيب! لكن الفرق بينهم وبين الفلاح أن الفلاح فعل هذا ببقرته بحسن نية! لكن القوم يصنعون ما صنعه بسوء نية وقصد والعياذ بالله!

لن يَطْوِيَ الماضيَ التعيسَ نسيانُ
ماضي الحياة الذي ودَعْتُمْ شَبَحَ
ما زال يظهرُ في ضحَى ، وفي غلس
ما زال يدأبُ في فضح الألى انحرفوا
ما زال يفضحكم في كل مصطدم
ما زال يَظْهَرُ ما أخفى دهاقنة
إنني أراه بلا رفق يُطارِدُكم
هم لا يُطيقون مَن دوماً يُذَكِّرُهم
عمداً تناسوا (سَوَالِيفاً) تُقَمِّئُهم
وكل ماض يُسَلِّي كل ذي شرفٍ
وكم يتوهُ الذي يعتالُ ماضيَهُ
وحولهُ الناسُ عن ماضيه ما غفلوا
مهما تجمَّلَ بالأوهام يخذعهم
هم كاشِفوهُ بلا شكٍ ولا ريب
فاخرُ بماضِيك يُعليك الفخارُ بهِ

وليس (قد أصبحوا) تمحو (لقد كانوا)
وليس يصرفهُ يا قوم نُكران
يُخِيفُ كل الألى في حقهم لانوا
وإن عُقبى انحراف القوم خسران
ومثل سِر غدا لديه إعلان
وكل ذكري لها طيفٌ وحُسيان
مدى الزمان له بأسٌ وعُدوان
بما مضى إنما التذكيرُ بهتان
وما تساوى تناسيهم ونسيان
مادام خالطهُ سِلْمٌ وإيمان
فلا يكون له للمجد عنوان!
إن خانَ عهداً مضى فالقوم ما خانوا
فإن ماضيَهُ التليدُ برهان
وإن يكنُ فرَقَ الجميع بُنيان
مَن فات ماضيَهُ فماله شان!

منتقبة تشتكي إلى الله!

(بسبب حشمتها وحجابها والتزامها الصارم بدينها ، عزفَ عنها الكثيرُ من الخطاب! وأشرفتُ على العنوسة المفرطة! فرفعتُ كفيها إلى الله تشتكي إليه أحوالها المأساوية! وإنني لأعجب من سوق المتبرجات الرائجة! إن كل مسلم مؤمن موجد يُجرم في حق نفسه ودينه وكرامته يوم أن يُفضل الزواج من المتبرجات الجاهليات على أخواته المؤمنات الحشيمات! فإذا سئلتُ أحدهم لماذا؟ أجاب بكل توقع وتبجح وسماجةٍ وفضافة: لا أحب الملتزمات المحجبات أبداً! فمن تُحب يا أبا الجهل؟ وبمن أردتَ تلويثَ فراشِك وحياتِك؟ وإنني لألقي باللائمة على من اخترن العنوسة سبيلاً لحياتهن! وإنه لمن أسباب العنوسة عند النسوة أسباباً في ظني لم تخطر لإبليس على بال! حيث إن بعض البنات عندما تبلغ سن الزواج ، ويتقدم أحد الرجال لخطبتها ، ترفض وتبدأ في خطواتٍ شيطانية خطيرة جداً! فهازلة منهن ترفض الزواج لتكمل الثانوية ، وأخرى ترفض الزواج لتكمل الجامعة ، وأخرى ترفض الزواج من غير جامعي ، وأخرى ترفض الزواج حتى تتوظف ، وأخرى ترفض الزواج من غير موظف ، وأخرى ترفض الزواج بأقل منها علماً ، وأخرى ترفض الزواج بأقل منها مالاً ، وأخرى ترفض الزواج بأقل منها جمالاً ، وأخرى ترفض الزواج بأقل منها حسباً ، وأخرى ترفض الزواج من خارج بلدها ، وأخرى وصل عمرها 30 سنة ولم تتزوج وأخرى ترفض الزواج بمطلق وعنده عيال ، وأخرى ترفض الزواج بمطلق أكبر منها في العمر ، وأخرى ترفض الزواج بمتزوج وترفض التعدد ، وأخرى ترفض الزواج بمتزوج بدون علم أهله ، وأخرى ترفض الزواج بمتزوج بأكثر من زوجة ، وأخرى وصل عمرها 40 سنة ولم تتزوج بعد ، وأخرى ترفض الزواج بمن لا يوفر لها بيت ومصروف ، وأخرى ترفض الزواج برجل حول 60 من عمره ، وأخرى ترفض الزواج لأنها كرهت شي اسمه رجل ، وأخرى ترفض الزواج لان المرأة (مش لازم تتزوج) ، وأخرى ترفض الزواج لان عندها رسالة تقدمها للعالم! والشيطان باله طويل وعنده خبره في استدراج النساء حتى سن اليأس! وأخيرة وصلت سن الـ 50 ، وتفتح حسابات بالتواصل الاجتماعي وتدعو البنات ليقندين بها ، ولربما تذهب إلى أماكن الرذيلة والخناء ، والعياذ بالله. هذه هي نهاية المرأة المغرورة الطائشة! وأنصح نصيحة لكل بنتٍ أن تتواضع ، وتعرف قدرها وتقدر وضعها ، ولا تُضيع الفرص من بين يديها ، فإن الفرص قد لا تعود إليها ، والعمر يمضي سريعاً بين يديها ، وكلما تأخرت وكبرت ، زهد الرجال فيها. ولقد كنَّ الصحابيات يعرضن أنفسهنَّ على الرجال المؤمنين. عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض". أخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم وغيرهم وصححه الألباني! وأسأل الله تعالى أن يزوّج أخواتي المؤمنات الحشيمات بالأزواج المؤمنين من أهل العقيدة والتوحيد! وتحت عنوان: (العنوسة تبدأ بالأعراض وتنتهي بالأمراض) يقول الدكتور الفيلسوف يسرى عبد المحسن ، أستاذ علم النفس ، يقدم قراءته للدراسات الموسمية بشأن تزايد نسبة العنوسة في مصر ، التي وصلت إلى أكثر من 9 ملايين حالة ويقول: أقترح لحل مشكلة العنوسة: ألف جنيه من كل رجل أعمال يحقق 100 ألف سنوياً! إنه مع تأخر سن الزواج ، يتأثر الشاب والفتاة ، ويصاب كلاهما ببعض الأعراض النفسية ، التي قد تتحول إلى مرض ، ففي الوقت الذي يلجأ فيه بعض الشباب إلى علاقات غير مشروعة ، تعود عليهم بأضرار جسدية، إضافة إلى ابتعادهم عن مجتمعات المتزوجين ، من أصدقائهم وأقاربهم ، نجد الفتيات هن الأكثر معاناة

من عدم زواجهن ، نتيجة المجتمعات الشرقية ، التي تربي فيها الفتاة من أجل الزواج ، مهما حصلت على مكانة اجتماعية أو علمية ، على عكس المجتمع الغربي الذي لا تعاني فيه المرأة من تأخر الزواج! والفتيات اللاتي يتأخر سن زواجهن يعانين من هبوط في معنوياتهن ، الإحساس بالاكنتاب ، انعدام الثقة ، وفقدان الإحساس بالاستمتاع ، وهو ما يصيبهن بالتوتر ، القلق ، العصبية ، واضطرابات في النوم ، وبعض المشاكل الجسدية في شكل أوجاع متفرقة! وشعور الفتاة بأنها لم تحقق هدفها في الزواج ، بعد أن تربت على أنه أهم هدف في حياتها ، يجعلها في حالة من الخجل والخوف من مواجهة الناس ، فتميل إلى العزلة والانطواء ، وقد تصاب بنوبات من الانهيار العصبي والبكاء المستمر ، وهو ما يؤثر على تركيزها في المذاكرة إذا كانت طالبة أو عملها إذا كانت موظفة. تأثر الفتيات بأعراض تأخر الزواج يرتبط بطبيعة الفتاة ، وشخصيتها ، والمجتمع الذي تربت فيه ، بالإضافة إلى المجتمع الكبير الذي يحيطها في العمل ، ومن ثم المجتمع الكبير الذي تعيش فيه ، فإذا كان المجتمع يتعامل مع الفتاة التي لم تتزوج بدونية ، فإنها تعاني بصورة أكبر من المجتمع الذي يتعامل معها على أن عدم الزواج ليس مرضاً ، وأن عليها علاجه بسرعة زواجها أياً ما كان هذا الزوج ، وهو ما يسمح لها باختيار زوج مناسب لشخصها ، وليس زوجاً من أجل الزواج فقط ، لتتخلص من لقب عانس وتكون مهددة بلقب مطلقة).هـ. وتقول الأستاذة زهيرة مجراب تحت عنوان: (خمسة وسبعون بالمائة من الفتيات العوانس عرضة للاكنتاب) ما نصه: (إن الفتيات العوانس تحاصرهن النظرات وتطاردهن الاتهامات ، وكأن واحدة منهن تحمل ذنباً أو عيباً مشيناً... هي نظرة مازالت تطارد الفتاة التي لم يسعفها الحظ في دخول القفص الذهبي ، فتعددت النعوت وتباينت بين عانس و"بايرة" بالعامية... وغيرها من العبارات التي تترك أذى في نفسيتها ، وتعمق جرح عدم امتلاكها أسرة صغيرة كقريناتها ممن هن في سنها أو أقل منها ، وهو ما يجعلها عرضة للإصابة بالعديد من الأمراض النفسية والعضوية تتعايش معها بصمت كما تتجرع وحدتها. وتشير أرقام رسمية لتسجيل 200 ألف عانس سنوياً ، فيفوق بذلك عدد من المقدر بـ 11 مليون امرأة عدد سكان 5 دول خليجية مجتمعة ، أي أنهم يمثلون نسبة كبيرة من الفتيات ، منهن العاملات والماكاتات بالبيت ، وتختلف ظروفهن الاجتماعية ومستوياتهن التعليمية وتباين ، لكن غالبيةهن يشتركن في الإصابة بالعديد من الأمراض النفسية والعضوية جراء الضغط المتواصل للمجتمع والمحيطين. وفي هذا الصدد ، اعترفت المختصة في علم النفس الدكتورة سليمة موهوب ، بمعاناة العوانس من العديد من الأمراض النفسية والاجتماعية ، مما يؤدي بهن للعزلة وقطع العلاقات الخارجية وعدم مغادرة المنزل ، بالإضافة للانطواء والإحساس بالذنب ويصيب حوالي 20 بالمائة من العوانس ، حيث تظل تتساعل في كل مرة عن الأسباب التي حالت دون زواجها ، وما إذا كانت تعاني من أحد العيوب التي أثرت على العرسان والراغبين في التقدم لها ، وهو ما يدفعها في الغالب لمواجهة الإنكار ، مرجعة ذلك لبعض الأمور الغيبية مثل العين والسحر والمس وهي المعتقدات الشائعة في مجتمعنا. وشددت المختصة على أن الاكنتاب بدرجاته الكثيرة المتفاوتة من أكثر الأمراض النفسية انتشاراً بين العوانس ، ويصيب حوالي 75 بالمائة منهن ، حتى اللواتي تتمتعن بوظيفة واستقلالية مادية يكن عرضة له ، وفي بعض الحالات قد تصاب باكنتاب حاد يدفعها للانتحار ، وتردف المختصة يمكن تسجيل بعض حالات العنف والعدوانية عند العوانس لاعتبارهن أحسن وسيلة للدفاع هي وترجع المختصة موهوب الأسباب التي تجعل العانس تصل لهذه المرحلة من الهجوم.

الاضطراب النفسي شعورها بكونها مختلفة عن الأخريات ، فالزواج سنة الحياة وليس بإمكانها مجارة زميلاتها ، قريباتها وجاراتها في ذلك ، حتى خلال أحاديثهن لاتجد عاملاً مشتركاً بينها وبينهن إلا وهو الزوج محور حياة المرتبطات ، مكملة إذا كانت في البيت تجد المحيطين بها يملكون سنداً ومعياراً وهي بمفردها تشعر بالتهديد وغياب الأمن وتتلقى الانتقادات الاجتماعية. ومن جهة أخرى ، يرى الدكتور رشيد حميدي ، أن النساء غير المتزوجات عرضة للإصابة بالعديد من الأمراض ، منها الاضطرابات الهرمونية والتي تتسبب في تكيس المبايض ، عدم انتظام إفرازات الغدد ، زد على ذلك ارتفاع احتمال الإصابة بسرطان الثدي لديهن يكون أكثر من المتزوجات ، واستطرد المختص قائلاً: "هناك أمراض تصنف نفسية وعضوية ، كالسكري وارتفاع ضغط الدم تزيد توقعات الإصابة بها لديهن ، خصوصاً إذا كانت تعيش في بيئة مضطربة وتواجه مشاكل اجتماعية عديدة).هـ. فماذا قالت لربها هذه الأخت البانسة!

مَسَّنِي الضُرُّ ، وَأُضْنَانِي الْأُنَيْنُ
وَاحْتَوَانِي الْيَأْسُ حَتَّى هَدَّنِي
جَاءَنِي الْخُطَابُ ، لَكِنْ أَعْرَضُوا
وَاسْتَشْطَاطَتْ فَتْنَةٌ مَسْعُورَةٌ
وَالْأَقَاوِيلُ تَلْظُتْ نَارَهَا
قَلْبُ: مَا أَسْبَابُ كَوْنِي عَانِسًا
قِيلَ: مَا عَابُوكَ - حَاشَا - كُلَّهُمْ
وَبِأَخْلَاقِ سَأَمَتْ آيَاتُهَا
لَكِنْ الرَّفْضُ بَدَأَ فِي قَوْلِهِمْ:
رَبِّ أَنْصِفْنِي ، وَأَبْطُلْ هَزْلَهُمْ
قَيِّضِ اللَّهُمَّ عِبَادًا مُؤْمِنًا
هَزْنِي الضَّنْكَ ، وَأَدْمِي عَزْمَتِي
كَيْفَ تَنْعَى ذَاتَ دِينَ حَظَّهَا
فِي دِيَارِ أَعْلَنْتَ إِسْلَامَهَا
لَمْ تُعْظَمْ شَأْنُ مَنْ قَدْ أَعْرَضُوا
إِنَّمَا قَالَتْ: نُوَالِي (أَحْمَدًا)!

وَطَوْتُني - فِي ثَنَائِهَا - الْفَتُونُ
وَأَذَابْتُني الْمَآسِي وَالظَّنُونُ
ثُمَّ عَنِ شَخْصِيَّتِي كَالْوَالِ الظَّنُونُ
وَرَمَاتِي الْكُلَّ فِي رَيْبِ الْمَنُونُ
وَالْأَبَاطِيْلُ كَمَا الرِّيحُ السَّافُونُ
زَارَهَا الْخُطَابُ ، لَكِنْ يَرْفُضُونُ؟!
إِنَّمَا شَادُوا بِحُسْنِ مَسْتَبِينِ!
وَبِآدَابِ كَمَا الْحِصْنِ الْحَصِينِ
نَحْنُ لَانْهَوَى فَتَاةَ ذَاتِ دِينِ!
لَمْ يَخْبُ ظَنِّي بِرَبِّي وَالْيَقِينِ!
يَشْتَرِينِي مِنْ مَتَاهَاتِ السِّنِينِ!
وَدَمْعُ الْعَيْنِ أَشْجَاهَا الْأَتِينِ
فِي زَمَانِ يَدْعِي الْعِلْمَ الرَّصِينِ؟!
لَمْ تُعْرَ سَمْعًا لِأَقْوَالِ (اسْتَالِينِ)!
لَمْ تَكُنْ دَرْبًا لَهَا دَعْوَى (لِينِينِ)!
شَرْعُهُ الشَّرْعُ ، وَذَا الْهَادِي الْأَمِينِ

حافظِ آيَ الْهُدَى الذِّكْرَ الْمُبِينِ
وغيابُ الزوجِ كم يُخني الجبين!
مَن أناجي غيرَ مَولايَ المتين؟!
رَب فاسمعها ، أيا نِعَمَ الْمُعِين!
تتجالي في ظلها كل الدجون!
والدموعُ غالبتُ مُوقَ العُيون!
آتني اللهم عزمًا لا يَلين!

رب أكرمني بزواج صالح
مَنّي الأهل ، وفاضت مؤنتي
رب كُن لي ناصرًا في محنتي!
هذه شكواي يا رب الوري
رب عوّضني بأحلى زيجةٍ
رب أعياني اشتكائي والبكا!
ربنا ارحمني ، وأصلح عيشتي

نقاب غطته الدماء!

(كانت رزان هذه الأخت الحشيمة المؤمنة الموحدة تمرح مع طفلها في أكتوبر 2022م ، فوق متن قارب خشبي صغير ، بينما كان على الزوج أن يجذف بجذافي القارب! هناك في بحر أرض الرباط ، وأمسكت لعبة لأحد طفلها ، ورفعتها له في الهواء تُعلمه وتداعبه برقةٍ وحنو! ولم تدر ماذا سيكون في أكتوبر 2023م من النصيب! لقد خبأت لها المقادير هدية من رب العالمين! ترى ماذا كانت الهدية؟! إنها أغلى هدية ، أن يقبضها الله تعالى وطفلها ، (وأحسبهم شهداء) ، ليبدلهم داراً خيراً من دارهم ، ودماءً خيراً من دمائهم ، وأهلاً خيراً من أهلهم ، وحياة خيراً من حياتهم! حيثُ قصفت عليها دارها ، فيما قصف من منات البيوت على ساكنيها! وحاسب الله بعدله من قصف عاجلاً غير أجل! وماتت صاحبة النقاب مُحترقة طفلها ، وأبت ذراعها أن تنفكا عن الطفلين! وكأنها تقول: كما احتضنتهما حية ، احتضنهما ميتة وعند الله الجبار المنتقم العزيز الغالب قريباً جداً تجتمع الخُصوم! إنه بعد قصف الدار وجدوها تحت الأنقاض ، مثلها مثل الآلاف الذين انتشلت جثثهم مرقاً من تحت الأنقاض! وجدوها غارقة في دمائها! وكان النصيب الأوفر من الدماء لنقابها الذي أخفت الدماء معالمه! وكأني بها قد سُترت حية بحجابها وجلبابها ونقابها ، وسُترت ميتة بحجابها وجلبابها ونقابها ودمائها! وما عرفها من المنتشليين أحدٌ إلا زوجها! الذي أبقاه الله تعالى ليروي لنا قصتها التي أوردت منها ما يتسع له الجو النفسي للقصيدة! وشأن كل ميتٍ وميتةٍ أن لا يكون في الجسم كله أدنى مقاومة ، بل يكون الجسم انسيابياً تماماً! ولكن الحال اختلف مع هذه الأخت ، حيث إن ذراعها قد أحكما احتضان الطفلين الصغيرين! وحاول الإخوة المنتشلون تحرير الطفلين ، فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً! وكان لسان حالها معهما يقول: أنا وطفلاي نعيشُ معاً أو نموت معاً! وهنا قرروا تكفين الثلاثة في كفن واحد ، بناءً عن طلبها وهي ميتة! وشرعتُ أن أوبن هذه الأخت بمعلقةٍ تتجاوز الأبيات المائة! ولكني ما استطعت! حيث خنقنتي العبرة ، وحال الوجدُ دون إكمال النص على الوجه الذي أتوقع وأرجو! ولقد احترت حيرة شديدة في الصورة المُعبّرة عن هذه الأخت! هل أضع صورتها بنقابها المُغطى بدمائه تحتضن طفلها؟ أم أضع صورتها حية تُعلم طفلها كيف يلعب بلعبته؟ وأخيراً اخترت الصورة الحية ، لأنها – وعلمها عند الله تعالى – حية! ويشهد الله تعالى أن هذه القصيدة كتبها مرتين: الأولى بمداد القلم والثانية بدمع العين والقلب! وأشهد أنها غير تامة! فرحمة الله تعالى عليك يا (رزان) يا حبيبة كل المؤمنين بوصفك أختاً لهم في الله تعالى والإسلام! وأسأل الله تعالى أن يتقبلك وطفلك في الشهداء ، وأن يكتب لك أجر الشهداء ، وأن يحشرك يا (رزان) مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً!

غَطَّتْ نِقَابَكَ يَا (رَزَانَ) دِمَاءً	من بعد أن قصف الحمى الأعداء
لم يرحموا أمّاً تئنُّ بكربها	وظغى عليها البؤس والأواء
وتعثرت في سيرها خطواتها	واغتال أحلام الحصان شقاء
وجنت على أرج الشهاب دغاو	وازدادت الآلام والبأواء
فإذا ابنة العشرين شاخ شبابها	فغدت عجوزاً ، والمشيب بلاء

وضحية الحرب الضروس نساء
لوليبة عصفت بها الأرزاء!
قد أطلقوه ، كما الأراذل شاؤوا!
وتعمدوا سحق الورى ، وأسأؤوا
وعلوا على العظما ، وهم وُضعاء!
ناراً يكابد وهجها البراء!
من أين أعداء الحنيفة جاؤوا؟!
فالهدم والموت الزوام سواء!
لتضم كلاً موتة وفناء!
وجرت على الأرض العزاز دماء!
حصدتهم الثارات والهيجاء!

تعس الأعداي ، لم يُراعوا حالها!
لو خير الصاروخ ما اختار الردى
واختار تفجير الألى - بفضاعة -
قتلوا بلا حق ، وطم فجورهم
ياليت شعري كيف كادوا غيلة
أو ليت شعري كيف كالوا حقدهم
أو ليت شعري والسؤال محير
قتلوا (رزان) ، ووجدلوا أطفالها
وتشجعت أم ، فضمت طفلها
يبس الذراع على صغير تحتة
للهم فارض عن الثلاثة ، إنهم

هدية امرأة منتقبة!

(الهدية تُعبّر بالضرورة عن شخص مُهديها! ومن هنا اختارت هذه الأخت المؤمنة الحشيمة المنتقبة ، الكتاب ليكون هديتها لأختها المريضة! وكانت قد زارتها مرتين في مشفاها. فأهدتها في المرة الأولى كتاباً عنوانه: (القول المفيد في شرح كتاب التوحيد لابن عثيمين)! وفي زيارتها الثانية أهدتها كتاباً آخر عنوانه: (القول الثمين في شرح رياض الصالحين لابن عثيمين)! فكان الكتابان هديتين مميزتين من أختٍ مميزة! ولها أهديتُ هذه القصيدة! فلقد احتارت هذه الأخت الصالحة في انتقاء هدية مناسبة لأختها المريضة تلك. فقالت في نفسها: إن أهديتها الحلوى والأطعمة ، فإنها تُؤكل وينتهي أثرها! وإن أهديتها الثياب ، فإنها تبلى على مر الأيام! فهل أهديتها حاسوباً أو هاتفاً نقالاً؟ إن عندها من الحواسيب والهواتف ما أعجز أنا عن شرائه! وإن فما الحل؟ وهنا وقع اختيارها بعد تفكير عميق على الكتاب! وإن فأي كتاب تشتري لها؟ ذلك أن المريضة صاحبة كتب ، ولا تريد أختها في الله أن تختار كتاباً يكون عندها سلفاً! فراحت تستقصي من صويحباتها ، فعلمت أنها (أي الأخت المريضة) تنوي اقناء كتابين هما: (القول المفيد في شرح كتاب التوحيد لابن عثيمين) & (القول الثمين في شرح رياض الصالحين لابن عثيمين) أيضاً! لأنها استمعت إلى المحاضرات التي ألقاها الشيخ ، وهو يشرح كتابيه ، فأعجبت بالشرح الممتع لابن عثيمين - حفظه الله تعالى - . فجعلت الأول في زيارتها الأولى ، والثاني في زيارتها الثانية! وكانت قد وضعت هديتها في حقيبة أنيقة ووضعت مع كل كتاب وردة بلدية حمراء! وفي كل مرة كانت تسألها قائلة: ما هديتي إليك؟ خمني إذن؟ وبعد لأي وتفكير وتخمين تُفصح عن هديتها ، فتسري عن المريضة ، وتدخل عليها السرور ، لأن الكتاب كان مطمحاً لها وغاية! وراحت المريضة تشكر لأختها هذه الهدية وذلك الاختيار ، فصغت شكرها قصيدة أسميتها: (هدية امرأة منتقبة). راجياً أن أكون قد وفقت في القصيدة ، كما وفقت صاحبها في اختيار الكتاب هدية لها!

إيه يا أختاً - على التقوى - تُعين
مرجعٍ من حقه أن يُقتنى
لسنا التوحيد يهدي قارئاً
سفرٌ علم في مراميه استمى
عز أن تلقى كتاباً مثله
بالغاً - (بـ) ابن العثيمين) النذرى
لم نُوفِ الشيخ يوماً حقه
شيخنا لم يرتزق يوماً بما
إن يُحياكي اليوم فينا (مالكاً)
ولهذا أهدت (القول الثمين)!
فبه الفقه العظم المُستبين
لوجه - بعد إلهي - يستعين
مؤنل الإيضاح والفهم الرصين
رابطاً في هديه دنيابدين
في بيان الحق بالعقل الرزين
فلنكافئ شيخنا الرب المتين
حاز من علم التقاة الأولين
إن يُصب ظني ، وما خاب اليقين

أمة الحق على مر السنين
في الثريا مولاً يُردي الظنون!
مازجاً جِداً وتفصيلاً بليين
وبطيف القول ما كان الضنين
بين (جيم) - كان يُستفتى - و(سين)!
بدليل بيّن الفحوى قرين
مرجع يُدعى (رياض الصالحين)
ناشراً علماً - على الحسنى - يُعين
مُصلاً أحوال قوم ، والشؤون
لم يكن يخشى أراجيف الفتون!
أخذه الضلال ، أو ريب المنون
وعلى العلم أعنا يا معين
كل أختٍ وازع التقوى تصون
خير شرح في (رياض الصالحين)
بذلها المعروف سمّت الطيبين!
رب واجعلنا هداة مهتدين!
بين كافٍ أمرٌ مولانا ونون!

أو كمثل (الشافعي) انداح في
فخرنا بـ (ابن العثيمين) اعتلى
بين العلم ، وأفتى ناصحاً
لم يفتقه اليسر والتيسير ، لا!
لم يُعنف سناناً مسترشداً
كل سؤال بجواب واضح
ثم جاء الدور في الشرح على
فانبرى الشيخ ، وأدلى دلوّه
مُكثراً من كل خير يُرتجى
لم يخف في الحق سُوأى ظالم!
لم يكن يكتُم علماً يتقي
ربنا ارحم شيخنا ، واغفر له
واجز أختي خير ما تجزى به
حسبها زارت ، وأهدت أختها
رب كافئها على معروفها
رب وانفعنا بما علمتنا
رب واجعلنا دعاة للهدي

هرقل والمُلك الزائل!

(إن قصة هرقل مع ملكه الزائل لثُعطينا مؤشراً على أن الفقر الحقيقي هو فقر الإنسانية والمواقف. ورغم اقتناع الرجل بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وصدق رسالته ، إلا أنه أثر الملك على الإيمان! على أنه مُلكٌ زائل لا يستحقُّ تلك التضحية! في قلب الدولة الرومانية استدعى هرقل إمبراطور الإمبراطورية الرومانية الأسقف الأكبر للإمبراطورية وكان اسمه "ضغاطر" فدخل عليه ، وكان الناس في بلاد الروم يحبون ويطيعون أمر هذا الأسقف الكبير ، فعرض عليه هرقل كتاب عجيب وصله من النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فلما قرأ الأسقف الكتاب تهلل وجهه ، وقال: " هو والله الذي بشرنا به موسى وعيسى الذي كنا ننتظر". فقال قيصر: فما تأمرني؟ فقال الأسقف: أما أنا فإني مصدقه ومتبعه. فقال قيصر: أعرف أنه كذلك ، ولكني لا أستطيع أن أفعل ، وإن فعلتُ ذهب ملكي وقتلني الروم. فخرج الأسقف "ضغاطر" للناس ، ودعا جميع الروم إلى الإيمان بالله واتباع النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ، وأعلن الشهادة أمام الجميع. إنه لموقف شجاع من هذا العالم الجليل ، ولكن الروم قومٌ بُهت ، لا يقبلون النصيحة بسهولة ، بل هم قومٌ مجادلون ومعاندون ؛ حيث اعترض الروم على كلام هذا الأسقف الكبير ، وأهانوه ، وتجادبوه بينهم ، ثم قفزوا عليه قفزةً واحدة ، فضربوه حتى قتلوه. وكان هذا الأسقف أعظم شخصية في الدولة الرومانية ، حتى أنه كان أعلى من هرقل عند الناس ، وعرف هرقل بقتل هذا الرجل الكبير ، ولم يستطع أن يفعل أي شيء تجاه ذلك الفعل المشين ، لأنه يتوقع ذلك من الروم ؛ وفي هذا دلالة على ضعفه الشديد أمام الكرسي الذي يجلس عليه. وبعدها سار هرقل إلى حمص ، فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه نبي ، فأذن هرقل بأبوابها فغلقت ، ثم قال لهم: يا معشر الروم ، هل لكم في الفلاح والرشد ، وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب ، فوجدوها قد غلقت ، فلما رأى هرقل نفرتهم ، ويأس من الإيمان ، قال: ردوهم علي. وقال: إني قلت مقاتلي آناً أختبر بها شدتكم على دينكم ، فقد رأيت ، فسجدوا له ورضوا عنه. وعقد هرقل مقارنة سريعة بين الملك وبين الإيمان ، أي بين الحياة ممكناً وبين الموت شهيداً ، فأخذ القرار ، واختار الملك والحياة الدنيا ورفض الإيمان. بعد كل هذه القناعة أو هذا الاقتناع برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبكل هذا اليقين بنبوته ، لم يقف هرقل عند حدِّ عدم الإيمان ولم يقبل بالحياد. ولكنه سير الجيوش تلو الجيوش لحرب المسلمين مع إحساسه الداخلي أنه سيُغلب ، وأنه لن ينتصر على المسلمين ، ولكن هذا الإحساس لم يمنعه من اتباع الشياطين ، ومحاولة مقاومة الإسلام بداية من مؤتة ومروراً بتبوك ، ومعارك متتالية في فلسطين والأردن وسوريا ولبنان والأناضول وغيرها ، ومع فشله في كل هذه المعارك ومع تناقص الأرض من حوله ومع ظهور صدق الرسول صلى الله عليه وسلم يوماً بعد يوم ، إلا أن هرقل لم يؤمن ، ويبدو أن فتنة الكرسي لا تعدلها فتنة. وصدق قول الحق تبارك وتعالى إذ يقول: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} ، وقوله أيضاً: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ}. إنه لا بد لنا من استلهام دروس الحياة من الماضي! ومن هنا يصدق المثل القائل: (من فات قديمه تاه)! يقول الأديب الأستاذ خليل الفزيع تحت عنوان: (الحاضر والماضي.. عرى لا تنفصم) ما نصه بتصريف: (يعيش بعض الناس في الماضي ولا يريدون منه فكاً ، ولا يتخلون عنه قيد أنملة

بعد أن أسره منجزه الفكري والثقافي ، ومع أنه ماض انتهى بخيره وشره لكن التشبث به يزداد يوماً بعد يوم لدى أولئك الذين يسدون آذانهم ويغلقون أفواههم عند الحديث عن الحاضر بما حققه من مكتسبات هي بالنتيجة مستمدة من عدة مصادر أحدها ذلك الماضي القريب والبعيد ، ومقابل هؤلاء هناك بعض الناس الذين ينسون ذلك الماضي ويتحاشون الحديث عن منجزه الحضاري ، ويرفضون الانتماء لتاريخ أمتهم القديم ، ويتردد على ألسنتهم ما حمله الماضي من أخطاء دون الالتفات إلى ما حمله ذلك الماضي من منجزات إنسانية وفي مجالات عديدة ، وما استطاع أعلام ذلك الماضي تحقيقه من منجزات كبيرة لا تزال آثارها واضحة على الأجيال التالية. الماضي بكل ملامحه والحاضر بكل معطياته لا يمكن النظر إليهما إلا في سياق تاريخي واحد تعددت حلقاته لكنها لم تنفصم ، وكثرت منجزاته وإن اختلف مستواها ، والتاريخ نفسه ليس سوى سلسلة من الأحداث ذات الارتباط المباشر الذي تمتد حلقاته متماسكة منذ خلق الله الأرض ومن عليها وإلى أبد الأبد ، ولأن التاريخ متصل وليس منفصلاً فإن الانصراف الكلي للماضي وتجاهل الحاضر بكل ما فيه من منجزات حضارية علمية وأدبية مذهلة إنما هو تغريد خارج الزمن ، ومحاولة مستحيلة النجاح لحفر فجوة بين الحاضر والماضي ، وكذلك هو الانصراف الكلي للحاضر وتجاهل الماضي إنما هو ضرب من تجاهل الهوية والتكر للموروثات الثقافية التي انتقلت وتراكت عبر الأجيال ، وفي الحالتين فإن كل واحد من هذين الموقفين إنما هو أسوأ من الآخر ، لأن الإنسان الذي يرث مكوناته الجينية من أجداده عبر والديه ، يرث منهم أيضاً الثقافة والسلوك وبذلك تتماسك دورة الحياة ويشد عودها مع مرور الزمن. وحياة الحاضر هي خلاصة تجارب الماضي وإنجازاته ، وهذا ما تؤكد حتمية التطور للإنسان والحياة! فما بين الماضي والحاضر عرى لا تنفصم عبر مراحل التاريخ المختلفة. في الماضي من المنجزات ما يبعث على الإعجاب ، وإليه يكون الانتماء ، وبه يكون الاعتزاز ، ومنه تستمد العبر وتستقى المثل العليا ، والإنسان لا يعيش في ماض يأسره ، ولا في حاضر يلهيه ، ولكنه يعيش على تلك الخلطة الناجعة من الوفاق مع النفس والوفاق مع الآخر ، بما في ذلك من مكونات أهمها الماضي والحاضر ، مع الانفتاح على مكونات أخرى تتحقق من خلال ممارسة الإنسان لحرية في اختيار ما يراه مناسباً لظروفه ، ومستجيباً لمتطلبات حياته ، ومنسجماً مع إمكانياته المتاحة. والعيش في الماضي لا يقتصر على أمة دون غيرها أو شعب دون سواه بل هو ظاهرة تعلن عن نفسها حتى في الدول المتقدمة ، وفي بعض الولايات الأمريكية توجد بعض القبائل الوافدة وليست من السكان الأصليين لا تزال تعيش على مخلفات الماضي ، وترفض التعاطي مع منجزات الحاضر ، مكتفية بالعيش البدائي الذي يعتمد على جهد الإنسان نفسه ، دون الاستعانة بمنجزات العصر ، انطلاقاً من معتقدات غريبة على الحياة الحديثة ، ومثل ذلك يوجد لدى بعض القبائل الأصلية في استراليا وأفريقيا ، وغابات الأمازون ، وهي تصر على اختيار هذه العزلة الحياتية رغم الإمكانيات المتاحة للاستفادة من منجزات العصر! وإذا كان في الماضي ما لا ينسى أو لا يمكن الاستغناء عنه ، فإن في الحاضر المعيش ما هو أكثر التصاقاً بحياة الإنسان.. واستجابة لطموحه ، والمعادلة الصحيحة للحياة هي أن تؤخذ من الماضي إيجابياته ، لتضاف إلى إيجابيات الحاضر ، وبهما معا يمكن رسم خريطة الطريق للمستقبل ، ووضع الأسس القوية لبنائه ، حتى يكون هذا المستقبل أكثر إشراقاً وتقدماً وازدهاراً للبشر في كل مكان). إن استلهام الدروس والعظات والعبر من الماضي سمت الأمم الراقية! ولا نستطيع أن ندرك صراع الحق والباطل إلا باستلهام الدروس والمواعظ من رحلة الصراع بين

الحق والباطل على مدار التاريخ! نعم ، إنها قصة الطغيان والاستكبار في الأرض والمكر السيء! وإن كانت قد بدأت منذ فجر التاريخ الإنساني في مشهد سجود الملائكة لآدم – عليه الصلاة والسلام - ، حيث بدأها الفرعون الأول (إبليس) يوم ردّ على الله تعالى – أمره فأبى أن يسجد مع الملائكة لآدم! وجاء ضيفاً على المشهد فرعون موسى الذي أبى واستكبر ، وادّعى الربوبية والألوهية! ليس ذلك فقط فلقد اتهم موسى عليه السلام بأنه يُتاجر بالدين فقال: (إني أخاف أن يبذل دينكم)! ليس ذلك فقط ، بل أعلن خوفه من الفساد على يد موسى فقال: (أو أن يظهر في الأرض الفساد)! ليس ذلك فقط ، بل صرّح بوجود مؤامرة دولية وعالمية على بلاده فقال: (إن هذا لمكرّ مكرتموه في المدينة لتُخرجوا منها أهلها)! واتهم موسى بالتخابر مع دول أجنبية فقال: (إن هذا إلا إفكٌ افتراه وأعانه عليه قوم آخرون)! ليس هذا فقط ، بل طلب من عبده التوكيل والتفويض بقتل موسى فقال: (ذروني أقتل موسى)! ليس هذا فقط ، بل قاد حملة إعلامية شرسة وكال فيها الاتهامات فقال: (إنّ هذا لساحرٌ عليم)! ليس هذا فقط ، بل استخف قومه خفاف العقول وضعاف النفوس ، وأعلن فيهم بأنه الوحيد صاحب الرأي فيهم وأنه لا ينبغي عليهم أن يسألوا أحداً غيره عن مصر فقال: (ما أريكم إلا ما أرى)! ليس هذا فقط ، بل استخف بموسى النبي الرسول واعتبر نفسه أخيراً من موسى فقال: (أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين؟!)! ليس هذا فقط ، بل استعان بالسحرة المفسدين البلطجية والجلالوة والمجرمين الذين اشترطوا عليه بقولهم: (أنن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين؟!)! ووافق على الفور ، وعرض عليهم أعلى المناصب والامتيازات والهبات وأعلن أنه سيغدق عليهم الخيرات فقال: (نعم ، وإنكم إذن لمن المقربين)! ولأن دم المسلم أرخصُ شيءٍ عنده قال: (سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون)! ولأن الله رحيمٌ ابتلاههم بالغلاء والمصائب ليرجعوا إلى الله ويتوبوا إليه قبل أن يدخلوا النار فقال: (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون)! ورغم ذلك كلما جاءتهم انفراجة وسعة نسيوها لأنفسهم ، وكلما جاءتهم مصيبة أو نزلت بهم كارثة قالوا بأن موسى ومن اتبعوه هم السبب ، (فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ، وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه)! فهل انتهت القصة عند هذا الحد؟! بالطبع لا! حيث إنه بعد كل هذا التضليل يبقى موسى عليه السلام هو موسى النبي الرسول! ويبقى فرعون هو فرعون الطاغية المستكبر! ولا بد لها من نهاية: (عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) وأخيراً: (فأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم دمرنا الآخرين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين)! فمن موسى؟ ومن فرعون؟ وما قصتهما التي استغرقت الكثير من الآيات في قرآنا الكريم واستوعبت الكثير من أحاديث نبينا العظيم؟! تحت عنوان: (قصة موسى مع فرعون) يقول أستاذنا محمد بن صالح بن عثيمين ما نصه بتصرف يسير: (لقد أرسل الله موسى - صلى الله وسلم عليه وعلى نبينا وإخوانهما من النبيين والمرسلين - أرسله إلى فرعون بالآيات البينات ، ودعاه إلى توحيد رب الأرض والسموات ، فقال فرعون منكرًا وجاحدًا: (وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ؟) ، فأنكر الرب العظيم الذي قامت بأمره الأرض والسموات ، وكان له آية في كل شيء من المخلوقات ، فأجابه موسى: هو: (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ). ففي السماوات والأرض وما بينهما من الآيات ما يوجب الإيقان للموقنين ، فقال فرعون لمن حوله ساخرًا ومستهنزًا بموسى: (أَلَا تَسْتَمْعُونَ؟) ، فذكره موسى بأصله وأنه مخلوق من العدم ، وصائر إلى العدم ، كما عدم آباؤه الأولون ، فقال موسى هو: (رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ). وحينئذ بهت فرعون ،

فادعى دعوى المكابر المغبون ، فقال: (قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ). فطعن في الرسول والمرسل ، فرد عليه موسى ذلك ، وبين له أن الجنون إنما هو إنكار الخالق العظيم ، فقال: (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ). فلما عجز فرعون عن رد الحق ، لجأ إلى ما لجأ إليه العاجزون المتكبرون من الإرهاب ، فتوعد موسى بالاعتقال والسجن وخاب فقال: (لَنْ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ). ولم يقل لأسجنتك ، ليزيد في إرهاب موسى، وإن لدى فرعون من القوة والسلطان والنفوذ ما مكنه من سجن الناس ، الذين سيكون موسى من جملتهم على حد تهديده وإرهابه ، وما زال موسى يأتي بالآيات كالشمس ، وفرعون يحاول بكل مجهوداته ودعاياته أن يقضي عليها بالبرد والطمس ، حتى قال لقومه: (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يَبِينُ * قُلْ لَا أَلْقِي عَلَيْهِ سُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ * فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاغَوْهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ* فَلَمَّا أَسْفَوْنَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ * فَجَعَلْنَاهُمْ سَلْفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ). وكان من قصة إغراقهم: أن الله أوحى إلى موسى أن يسري بقومه ليلاً من مصر ، فاهتم لذلك فرعون اهتماماً عظيماً ، فأرسل في جميع مدائن مصر أن يحشر الناس للوصول إليه لأمر يريده الله ، فجمع فرعون قومه ، وخرج في إثر موسى ، متجهين إلى جهة البحر الأحمر: (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ). البحر من أمامنا ، فإن خضناه غرقنا ، وفرعون وقومه خلفنا ، فإن وقفنا أدركنا ، فقال موسى: (كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ). فلما بلغ البحر أمره الله أن يضربه بعصاه فضربه ، فانفلق البحر اثني عشر طريقاً ، وصار الماء السيل بين هذه الطرق ، كأطواد الجبال. فلما تكامل موسى وقومه خارجين ، وتكامل فرعون بجنوده داخلين ، أمر الله البحر أن يعود إلى حاله ، فانطبق على فرعون وجنوده ، فكانوا من المغرقين. فانظروا - رحمكم الله -: إلى ما في هذه القصة من العبر والآيات كيف كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل ، خوفاً من موسى ، فتربى موسى في بيته وتحت حجر امرأته؟ وكيف قابل موسى هذا الجبار العنيد مصرحاً معلناً بالحق هاتفاً به ، ألا إن ربكم هو الله رب العالمين ، فأنجاه الله منه؟ وكيف كان الماء السيل شيئاً جامداً كالجبال بقدرة الله ، وكان الطريق يبساً لا وحل فيه في الحال؟ وكيف أهلك الله هذا الجبار العنيد ، بمثل ما كان يفتخر به ، فقد كان يفتخر بالأنهار التي تجري من تحته ، فأهلك بالماء؟).هـ. وما أشبه قصة هرقل عظيم الروم مع قومه الروم بقصة فرعون عظيم مصر مع المصريين! إنها قصة الاستخفاف واللعب بعقول الجماهير المغفلة التي لا تدرك من أمر دينها شيئاً! ولما كان ذلك كذلك أغفلها الله في عمومها عن أمر دنياها! فعاشت حياة الضنك والهون!

يا هرقل القوم قل لي ما الجواب مُذ علمت الحق ، وانجاب السراب؟!
 قد وزنت الأمور وزناً مُنصِفاً واهتدى العقل إلى فصل الخطاب
 تستنقم إن أنت جافيت الهوى ويَزولُ الذنْبُ إن صَحَّ المتاب
 وتلاقى الله عبداً مُسْلِماً إن أطاع الأمرَ أملاهُ الكتاب
 وتقال الأجر من شعبي يلي حاكماً أنجاه من سوء العذاب

يُفْلِحُ الرُّومَانُ إِنْ هُمْ أَسْلَمُوا
أَي فَوْزَ بَعْدَ هَذَا تَرْتَجِي؟
وَهَرَقَلُ الشَّعْبَ بِالْمُلْكِ اكْتَفَى
أَثَرَ الدُّنْيَا وَقَصِراً زَائِلاً!
أَثَرَ الْجَيْشِ بِهِ يَغْزُو الدُّنَا
خَادِعَ الْكَلِّ ، وَدَسَّى نَفْسَهُ
قَالَ غَيْرَ الْحَقِّ إِذْ هُمْ جَادَلُوا
وَاسْتَجَابَ الْكَلِّ لِلْإِفْكِ الَّذِي
حَامِلاً أَوْزَارَهُمْ مَعُوزِهِ
هَكَذَا هَزَلُ وَمَنْ يَحْيَا بِهِ

ولرأس القوم في الأخرى الثواب!
يا عظيم الروم أفصِّح ، ما الجواب؟
لم يُعْذِرْ يُجِدِي نِقَاشٌ أَوْ عِتَاب!
ومصيرُ الكلِّ حَتْمًا لِلْخِرَابِ
وتناسى عامداً يَوْمَ الْحِسَابِ
حيث مَنَاهُم بِبُهْتَانِ ، فَخَاب!
حيث إن الحقَّ تَخَذُوهُ الصَّعَابِ
قاله ذو الملك يُغْري كَالصَّوَابِ
بئسَ حِملاً ، ثم أبئسَ بِالْمَأْبِ!
ليس عيشٌ بالتدسِّي يُسْتَطَاب!

هل مات العريس!؟

(دُعِيَ ذلك الموفقُ الغيورُ على دينه إلى حضور عرس في البادية لم يقطع بجاهليته ولا بإسلامه ، بل تعشَّم أن يكون خالياً من المعازف والاختلاط على أقل تقدير! إن لم يكن ذلك باسم الإسلام فباسم البادية! ولكن كانت المفاجأة السيئة المُسيئة عند قدوم المغرب ، حيث جاء العريس بعروسه في السيارة مكيجة ، وجوهر الله تعالى بالأغاني والموسيقى والطبل والزمير والاختلاط المشين! فأنكر الزائرُ الموفقُ الغيورُ ، فاقترح والدُ العريس أن يُؤتى بقارئ القرآن ليقرأ ، الأمرُ الذي جعل الناسَ يتساءلون: هل مات العريس!؟ إن للبادية سمتها وطبيعتها وعاداتها وتقاليدها! ولكن للأسف هيمنت عليها الجاهلية ، وشيوع الاختلاط المستهتر بين الرجال والنساء ، والمجاهرة بالمعازف والأغاني والموسيقى ، والإتيان بالعروس بكامل زينتها ومكياجها وفستان عرسها بجملة مخالقاته الشرعية ، كل هذه البلايا والرزايا لم تكن يوماً جزءاً من عرس البادية! وللأسف جاهر القوم أصحاب عرس وعروسان وضيغان ربهم – تبارك وتعالى – بالمعاصي والموبقات! إلا هذا الضيف الزائر المسكين ، فلقد فوجيء بهذا البلاء ، فراح يُنكر وحده هذا السفول وذلك الانحطاط! ولكن كان الموج أكبر منه في خضم الجدل! فصاح في القوم قائلاً: أليس منكم رجلٌ رشيد!؟ فقال أبو العريس الذي احترم كلام الرجل ووقر مقداره بين القوم: أنا ذلك الرجل الرشيد! فقال الموفق الضيف: إذن كف عنا هذه المخالقات التي تُغضب الله تبارك وتعالى وتجعل من العرس عرساً شيطانياً! فقال: نأتي بقارئ يقرأ القرآن حتى نهاية السهرة! وجيء بالقارئ واستهل بالقراءة الجميلة ، فإذا بالمعازيم الجاهليين ينصرفون إلا بقية باقية ظلت في صيوان العرس! وليست هنا المفاجأة! بل المفاجأة كانت في السؤال الذي تردد على أسنة أغلب القوم الذين وفدوا ولم يحضروا السجال من بدايته! إنه سؤال مضحكٌ مُبكٍ! (هل مات العريس!؟) فقال الحاضرون: لا! فقال السائلون: إذن لماذا يقرأ القرآن!؟ وكأن القرآن أصبح رمزاً للمحن والمصائب والجنائز والموت ، وعلامة على البكاء والنحيب والتشاوم! القرآن الذي جعله الله نوراً في ظلمات الحياة ، وحياة للناس! (والنور الذي أنزلنا) (إذا دعاكم لما يُحييكم) (لينذر من كان حياً)! بنس ما قال القوم وما صنعوا! فكانت القصيدة ترجمة للموقف وحاملة للعنوان: (هل مات العريس!؟) ، ونسأل الله تبارك وتعالى العفو والعافية ، ونعوذ به من موت القلوب والضمان والعزائم والهمم!)

عريسكم لم يزره الموتُ يا عبّطا	يا من غدا أمركم بين الورى فرطاً!
الشهم أنكر ما تاتون من بدع	تضللون بها الدهماء والبسّطا
في عرسكم نفخ الشيطانُ عبّده!	والحق - بالباطل المستقبح - اعتبطا
ما وافق الدين من هذا السجال سوى	عقد الزواج الذي بالشرع قد ضبطا
وما عداه أباطيلٌ وهرطقة	وحال قوم بما هم فرطوا استوطا
فالأغاني بعُرس الهزل دندنة	والجمعُ أمسى بها جذلاً ومغبتطا
والطبل والزمير في أشقى مجاهرة	ناهيك عن حابل بالنابل اختلطا

وإن أقر الذي تأتونه اللقطا!
 تُتابع (المُصطفى) ، والأمة الوَسَطُ!
 لأنه بالكِرام الصَّفوة ارتبطا
 وما احتوى سَمته فحشاً ولا شَططا
 كأنما عقله جافاهُ ، واختبطا
 أين الضرورة فيما جاء منبسطا؟!
 لو كان محترماً في الهزل ما نشط!
 تُزري بعزته - والله - ما غطا
 عريسكم وعروساً عقدها انفرط!
 إذ غاب سترٌ يقى ، وغاب قبل غطا!
 و(سشورت) شَعرها ، حتى غدا سَبطا
 من الجمال ، وهم أزرُجوا لها اللغطا
 إذ الرجالُ غَدوا - مع النساء - خُططا
 إذ الصوابُ غدا في عُرفهن خطا
 إن الزغاريذَ كم تستجلبُ السخطا!
 مشقة السفر الطويل مُشترطا
 فقد تصدَّرَ بابَ الحفلة العَبطا
 وقلتُ قولي ، ولمَّا يُعجب الرَهط!
 إنني لأخشى - على أعمالي - الحبطا
 أتاه قومي ، وما شَفعتُ للوسَط!

ولا تُقر الذي تأتون (بادية)
 فللقبيلة أخلاقٌ بها عُرفت
 عريسُكم بدوي عَز مَحْتِدُهُ
 واسأل عن الصلوات الخمس مسجدهُ
 وإذا أتى عرسُه لم يُلَفْ مُلتزماً
 يُخالفُ الشرعَ عن عمدٍ بلا حرج
 وسَطُ الشباب له رقصٌ وهرجالة
 لو كان يُدرك ما يأتيه من محن
 وفي المساء أتت سيارة حملت
 والكل ينظرُها في أوج زينتها
 تمكَّجت ليراهها الناس فاتنة
 وناولت كل عين ما يُناسِبُها
 في مشهدٍ سيئ ما كان أحقره!
 وللنساء أغاريذٌ مُرَجَّعة
 ماذا دهاكن يانسا قبيلتنا
 ياليتني ما أتيت اليوم محتملاً
 لكنما الشرط ما طاب القيامُ به
 أدليتُ دلوي ، ولكن بنركم شطنتُ
 أفراحكم هذه عليّ قد حرمتُ
 اللهم فاشهدْ بأنني ما رضيتُ بما

ياسمين والرحيل إلى الله!

(ليس يعرف الموت صغيراً أو كبيراً ، ولا يعرف غنياً أو فقيراً ، ولا يعرف وزيراً أو خفيراً! وإنما لكل مخلوق أجله ، فإذا انتهى الأجل أسلمت الروح إلى بارئها ، وأخذت الأرض نصيبها من بني آدم إلى حين! وتلك كانت رحلة الحياة المؤقتة على الأرض! ثم يحشر الله تعالى الخلائق للحياة الأبدية حسب أعمالهم! إنها قصة من أروع القصص الواقعية المؤثرة التي قرأتها في حياتي، وكانت قد حصلت لطفلة صغيرة تقيّة صالحة رغم صغر سنّها ، وهي قصة من أعجب القصص ، سيرويتها لنا أبوها وهو لبناني اشتغل في السعودية فترة من الزمن! قال ذلك الأب: عشت في الدمام عشر سنين ورزقتُ فيها بابنةً واحدةً أسميتها ياسمين ، وكان قد ولد لي من قبلها ابن واحد وأسميته أحمد! وكان يكبرها بثمان سنين ، وكنت أعمل هنا في مهنة هندسية. فأنا مهندس وحائز على درجة الدكتوراة في الهندسة ، وكانت ابنتي ياسمين آية من الجمال! فلها وجهٌ نورانيٌّ زاهر! ومع بلوغها التسع سنوات رأيتها من تلقاء نفسها تلبس الحجاب وتصلّي وتواظب على قراءة القرآن ، بصورة ملفتة للنظر. فكانت ما إن تنتهي من أداء واجباتها المدرسية حتى تقوم على الفور ، وتفترش سجادة صلاتها الصغيرة ، وتأخذ في قراءة قرآنها ، وهي ترتله ترتيلاً طفولياً ساحراً! فكنت أقول لها: قومي العبي مع صديقاتك. فكانت تقول: صديقي هو قرآني. وصديقي هو ربي. ونعم الصديق! ثم تواصلت قراءة القرآن! وذات يوم اشتكت من ألم في بطنها عند النوم ، فأخذتها إلى المستوصف القريب ، فأعطاها بعض المسكنات ، فهدأت آلامها يومين ، ثم تعاودها ، وهكذا تكررت الحالة! ولم أعط الأمر حينها أي أهمية ، وشاء الله أن تفتح الشركة التي أعمل بها فرعاً في الولايات المتحدة الأمريكية ، وعرضوا عليّ منصب المدير العام هناك ، فوافقت ولم ينقض شهر واحد ، حتى كنا في أحضان أمريكا مع زوجتي وأحمد وياسمين! ولا أستطيع وصف سعادتنا بتلك الفرصة الذهبية والسفر للعيش في أمريكا ، هذا البلد العملاق الذي يحلم بالسفر إليه كل إنسان. وبعد مضي قرابة الشهرين على وصولنا إلى أمريكا عاودت الآلام ياسمين ، فأخذتها إلى دكتور باطني متخصص فقام بفحصها وقال: ستظهر النتائج بعد أسبوع ، ولا داعي للقلق. فأدخل كلام الطبيب الاطمئنان إلى قلبي. وسرعان ما حجزت لنا مقاعد على أقرب رحلة إلى مدينة الألعاب (أورلاندو) ، وقضينا وقتاً ممتعاً مع ياسمين بين الألعاب والتنزه هنا وهناك! وبينما نحن في متعة المرح رن صوت هاتف النقال ، فوق قلبي ، حيث لا أحد في أمريكا يعرف رقمي! عجباً أكيد الرقم خطأ. فترددت في الإجابة ، وأخيراً ضغطت على زر الإجابة ويا ليتني ما ضغطت! من المتحدث؟ أهلا يا حضرة المهندس ، معذرة على الإزعاج ، فأنا الدكتور ستيفن طبيب ياسمين ، هل يمكنني لقاءك في عيادتي غداً؟ فقلتُ للدكتور ستيفن: وهل هناك ما يقلق في النتائج نتائج الفحوصات؟! فقال: في الواقع نعم ، لذا أود رؤية ياسمين لأطرح عدداً من الأسئلة قبل التشخيص النهائي! واختلطت المخاوف والأفكار في رأسي. ولم ادر كيف أتصرف. فقد بقي في برنامج الرحلة يومان ، وياسمين في قمة السعادة لأنها المرة الأولى التي تخرج فيها للتنزه منذ وصولنا إلى أمريكا. وأخيراً أخبرتهم بأن الشركة تريد حضوري غداً إلى العمل لطارئ ما ، وهي فرصة جيدة لمتابعة تحاليل ياسمين ، فوافقوا جميعاً على العودة بشرط أن نرجع إلى أورلاند في العطلة الصيفية. وفي العيادة استهل الدكتور ستيفن حديثه لياسمين بقوله: مرحبا ياسمين كيف حالك يا بُنتي؟ فقالت ياسمين: جيدة والله الحمد ، ولكنني أحس بالأم وضعف ، لا أدري مم؟ وبدأ الدكتور يطرح الأسئلة الكثيرة! وأخيراً طأطأ رأسه وقال لي: تفضل في الغرفة

الأخرى ، وفي الحجرة أنزل الدكتور على رأسي صاعقة ، تمنيت عندها لو أن الأرض انشقت وابلعتني. قال الدكتور: منذ متى وياسمين تعاني من المرض؟ قلت: منذ سنة تقريباً وكنا نستعمل المهدئات وتتعافى. فقال الطبيب: ولكن مرضها لا يتعافى بالمهدئات ، إنها مصابة بسرطان الدم ، وللأسف المرض عندها في مراحله الأخيرة جداً ، ولم يبق لها من العمر إلا قريباً من ستة أشهر ، وقبل مجيئكم تم عرض التحاليل على أعضاء لجنة مرضى السرطان في المنطقة ، وقد أقرروا جميعاً بذلك من واقع التحاليل. فلم أتمالك نفسي ، وانخرطت في البكاء ، وقلت: مسكينة! والله مسكينة ياسمين! هذه الوردة الجميلة كيف ستموت وترحل عن الدنيا؟ وسمعت زوجتي صوت بكائي ، فدخلت ولما علمت أغمى عليها ، وهنا دخلت ياسمين وابني أحمد ، وعندما علم أحمد بالخبر احتضن أخته ، وقال: مستحيل أن تموت ياسمين. فقالت ياسمين ببراءتها المعهودة: أموت يعني ماذا أموت؟ فتلعثم الجميع من هذا السؤال! فقال الطبيب: يعني سترحلين إلى الله! فقالت ياسمين: حقا سأرحل إلى الله؟! وهل هو سيئ الرحيل إلى الله؟ ألم تعلماني يا والدي بأن الله أفضل من الوالدين والناس وكل الدنيا؟ وهل رحيلي إلى الله يجعلك تبكي يا أبي ، ويجعل أُمِّي يغمى عليها؟! فوقع كلامها البريء الشفاف مثل صاعقة أخرى! فياسمين ترى في الموت رحلة شيقة ، فيها لقاء مع الله حبيب كل المؤمنين به والتالين لكتابه وهي منهم بلا شك! وقال الدكتور لياسمين: عليك الآن أن تبدئي العلاج! فقالت: إذا كان لا بد لي من الموت ، فلماذا العلاج والدواء والمصاريف؟ فقال لها: نعم يا ياسمين نحن الأصحاء أيضاً سنموت ، فهل يعني ذلك بأن نمتنع عن الأكل والعلاج والسفر والنوم وبناء مستقبل؟ فلو فعلنا ذلك لتهدمت الحياة ، ولم يبق على وجه الأرض كائن حي! وأضاف الطبيب: تعلمين يا ياسمين بأن في جسم كل إنسان أجهزة وآلات كثيرة ، هي كلها أمانات من الله أعطانا إياها لنعتني بها ، فأنت مثلاً إذا أعطتك صديقتك لعبة هل ستقومين بتكسيورها أم ستعتنين بها؟ فقالت ياسمين: بل سأعتني بها وأحافظ عليها! فقال الطبيب: وكذلك هو الحال لجهازك الهضمي والعصبي والقلب والمعدة والعينين والأذنين ، كلها أجهزة ينبغي عليك الاهتمام بها وصيانتها من التلف. والأدوية والمواد الكيميائية التي سنقوم بإعطائك إياها إنما لها هدفان: الأول تخفيف آلام المرض ، والثاني المحافظة قدر الإمكان على أجهزتك الداخلية من التلف ، حتى عندما تلتقين بربك وخالقك ، تقولين له: لقد حافظت على الأمانات التي جعلتني مسؤولة عنها ها أنذا أعيدها لك يا رب العالمين ، إلا ما تلف من غير قصد مني! فقال ياسمين للطبيب: إذا كان الأمر كذلك فأنا مستعدة لأخذ العلاج ، حتى لا أقف أمام الله كوقوفي أمام صديقتي إذا كسرت لعبها وحاجياتها. ومضت الستة أشهر ثقيلة وحزينة بالنسبة لنا كأسرة ستفقد ابنتها المدللة والمحبوبة ، وعكس ذلك كان بالنسبة لابنتي ياسمين ، فكان كل يوم يمر يزيدنا إشراقاً وجمالاً وقرباً من الله تعالى. قامت بحفظ سور من القرآن وسألناها لماذا تحفظين القرآن؟ قالت: علمت بأن الله يحب القرآن ومن يحفظون القرآن ، فأردت أن أقول له يا رب حفظت بعض سور القرآن لأنك تحبه وتحب من يحفظه! وكانت كثيرة الصلاة وقوفاً وأحياناً كثيرة تصلي على سريرها ، فسألتها عن ذلك ، فقالت: سمعت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (جعلت قرّة عيني في الصلاة) ، فأحببت أن تكون لي الصلاة قرّة عين! وحانت أيام رحيلها ، فاعتدنا أن لا نفارقها جميعاً! وأشرق بالأنوار وجهها ، وامتألت شفتاها بابتسامة واسعة ، وأخذت تقرأ سورة (يس) التي حفظتها ، وكانت تجد مشقة في قراءتها ، إلى أن ختمت السورة ، ثم قرأت سورة الحمد ، وسورة (قل هو الله أحد) ، ثم آية الكرسي ، ثم قالت: الحمد لله العظيم الذي

علمني القرآن ، وحفظني ، وقوى جسمي للصلاة وساعدني ، وأنار حياتي بوالدين مؤمنين مسلمين صابرين ، حمداً كثيراً أبداً وأشكره بأنه لم يجعلني كافرة أو عاصية أو تاركة للصلاة! ثم فاجأتنا جميعاً وقالت: تنح يا والدي قليلاً ، فإن أحس بأن سقف الحجرة قد انشق ، وأرى أناساً مبتسمين لم أرهم في حياتي ، لابسين البياض ، وأحس بأنهم قادمون نحوي ، ويدعونني لمشاركتهم في التحليق معهم إلى الله تعالى ، وما لبثت أن أغمضت عينيها وهي مبتسمة تقول: لا إله إلا الله ، لا إله إلا الله ، ورحلت ابنتي ياسمين إلى الله رب العالمين! والله لقد قرأت هذه القصة بالدموع ، وكتبت قصيدي عنها بالحزن والشجن! فرحم الله ياسمين ، وأدخلها الجنة!

دَمْعُ الْعِيُونَ - عَلَى (يَاسْمِينِ) - يَنْحَدِرُ
وَالنَّفْسُ تَجْتَرُّ أَلَمًا تَسْرِبُهَا
وَتَوْلُمُ الرُّوحَ أَشْجَانًا تُكَابِدُهَا
فِي قِصَّةِ صُبْعَتِ الْكَرْبِ أَحْرَفَهَا
أَوَاهُ لَوْ تُرْجِعُ الْأَحْزَانَ مَنْ رَحَلُوا
(يَاسْمِينُ) ذِكْرًا لِمِ تَبْرُحُ خَوَاطِرَنَا
مَازَالَ صَوْتُكَ بِالْقُرْآنِ يُطْرِبُنَا
وَفَوْقَ مِشْجَبِهِ الْحِجَابُ نَشْهَدُهُ
وَتَحْتَ كُرْسِيِّكَ السَّجَادَةُ افْتَرَشَتْ
صَلَيْتِ مَا شَنْتِ يَا بِنْتَاهُ عَنِ رَغْبِ
ثُمَّ اشْتَكْتِ أَلَمًا - فِي الْبَطْنِ - يُؤْلِمُهَا
وَفَاجَأَ (اسْتَيْفَنُ) الْجَمِيعَ مُعْتَذِرًا!
مَاذَا وَرَاعِكَ يَا دَكْتُورُ مِنْ خَبَرٍ؟!
عَسَاكَ تَحْمَلُ بُشْرَى الْخَيْرِ تُسْعِدُنَا
(يَاسْمِينُ) هَذَا لَنَا أَكْسِيرُ عَيْشَتِنَا
فَقَالَ: سِتًّا مِنَ الشُّهُورِ عَيْشَتُنَا
وَيَنْقُضِي الْعَمْرُ ، لَا تَبْقَى بِشَاشَتُهُ

وَالْقَلْبُ - مِمَّا جَرَى - يَأْسَى وَيَنْفَطِرُ
وَيَسْتَبْدُ - بِهَا - الْإِيْلَامُ وَالضُّجْرُ
وَالْحَزْنُ يَزْدَرِدُ الْبُشْرَى ، وَيَسْتَعْرِ
وَالنَّصُّ تَخْنُقُهُ الْآهَاتُ وَالْكَادِرُ
حَزْنَتْ دَهْرًا عَلَى أَشَاوَسِ قَبْرُوا!
فَكَمْ نَفَاخِرُ بِالذِّكْرِ ، وَنَفْتَخِرُ!
فِيهِ الْعَذُوبَةُ وَالتَّرْنِيمُ وَالسَّمْرُ
وِخْلَفُهُ الدَّرْعُ وَالْجَلْبَابُ وَالْخُمْرُ
بِهَا احْتَفَى الْقَلْبُ وَالْإِحْسَاسُ وَالنَّظَرُ
وَفَوْقَ خَدَيْكَ بَاتَ الدَّمْعُ يَنْهَمِرُ
وَالطَّبُّ حَارٌ ، وَوَلَاخُ الشُّكِّ وَالْخَطَرُ
عَنِ أَيِّ شَيْءٍ خَبِيرُ الطَّبِّ يَعْتَذِرُ؟!
عَسَاهُ يُسْعِدُ أَهْلًا ذَلِكَ الْخَبِرُ!
إِنَّا لِبُشْرَاكَ يَا دَكْتُورُ نَفْتَقِرُ!
وَالنُّورُ وَالْفَرْحُ بِلِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
وَبَعْدَهُنَّ نَرَى (يَاسْمِينِ) تُحْتَضِرُ!
وَتُصْبِحُ الْبِنْتُ فِي عِدَادِ مَنْ قَبْرُوا

إذا دننا أجَلّ ، وودّع العُمُر!
وهَدّ قوَّتَها ، فاستفحل الضرر!
طالعُها ، ودموعُ العين تنحدر
لعل شيئاً - عن العينين - يستتر
كأنه الشمس إذ طلعت أو القمر!
وضيقتُ ذراعاً به ، ما عدتُ أصطبر!
ما الطبُّ إن خيمَ القضاء والقدر؟!
وداؤها بين أهل الطب مُشتهر
حتى المزاج - من المأساة - مُعكّر
وليس لي من جوى خواطري وزر
كما تعيشُ - على التفاؤل - الأسر
كفأ بكفٍ ، وأردى حرصها الحذر
وكسّرُ خاطره ما عادَ ينجبر
وهل يطيقُ لظى الصواعق البشر؟!
لم تحتملُ أن ترى (ياسمين) ما ذكروا
وغالبُته عليها أدْمَعُ أحر!
ما انفك تذبُّبه الخلال والسير
والموتُ - يا صاح - لا يُبقي ولا يذر
عما قريب سيزوى شخصُها العطر
على الفتاة يُواسيها ومن حضروا
وليس ينفَعُها خوفٌ ولا حذر
وفي تلاوة آي الذكر مُزدجر

والجسمُ يُزوى ويُفني الموتُ نضرتَه
يا سيدي سرطانُ الدم جنّذها
إن التحاليل هالتني نتانجُها
وكنتُ أرجعتُ - في أوراقها - بصري
فارتد لي بصري مؤكداً خبراً
ماذا أقول لكم ، والياس يخنقتي
ألومُ طبي ومستشفىي والزملا
البناتُ يا قومنا - والله - راحلة
أقول هذا ، وكلي حسرة وأسى
أجتَرَ حزني ، وآلامي تُزلزلني
خذوا الفتاة ، وعيشوا الست في مرح
فعادتِ الأسرة العصماء ضاربة
والأب داهمه البكاء مُكتتباً
والأم كانت لها الأخبارُ صاعقة
غابت عن الوعي ، أعيتها مصائبها
أما أخوها فغطاها بدمعته
مُسْتَبعداً أن يرى (ياسمين) مَيّنة
قضى المايك - على الجميع - سُنته
وأيقنَ الكل أن الموت مُدرِكها
أما الطبيبُ فألقى بعضَ أسئلة
فسَلّمتُ أمرها لله قانعاً
ولن تُفيد - مع المصاب - هينمة

وموتُ (ياسمين) يا للهول يبتدر!
وللرحيل مدى - بالسعد - يُختصر
في موكب ضاق عنه السمع والبصر
إني أدون ما جميعهم نشروا
إلى المهيمن ، نعم المشهد النضر!
يفنى الأنام به مُستبشع أشير
ورود روض ، وفاح العطر والزهر!

والست مرت مرور الطيف حاملة
والوجه أشرق لم تُخطئه نضرته
والسقف شقّ عن الملائك انتشروا
وللرواة على الأخبار عهدتهم
وودعت أهلها (ياسمين) راحلة
أراحك الله يا (ياسمين) من مرض
عليك رحمة رب الناس ما ينعت

أخبره أني أخته!

(عسيرٌ على النفس أن تُعاني وتستعين بالآخرين في تزيل صعوباتها وحل مشكلاتها! ولكن ما باليد حيلة! وهذه امرأة ضاقت بها السبل ، فعمدتُ إلى رجل يملك قلباً رحيماً! وكان عند ظنّها ، ونفعها الله به ، فأكرمها وأجزل لها العطاء! نعم امرأة مسكينة ضاقت أحوال زوجها وضوعفتُ أسقامه ، فذهبتُ إلى بيت رجل ميسور الحال مرتين في الغدوة وفي الصباح في يومين متتاليين ، في المرة الأولى كان الرجل الميسور هذا في رحلة صيدٍ في البرية ، وفي المرة الثانية طرقتُ الباب ، فخرج أحد الخدم ، وقال لها: ماذا تريدين؟ فقالت: أريد أن أقابل سيدك! فقال: من أنت؟ قالت: أخبره أنني أخته...والخادم يعلم أن سيده ليس عنده أخت. فدخل ، وقال لسيدة: امرأة على الباب تدّعي أنها أختك. فقال: ما وصفها؟ قال امرأة حشيمة عليها أوشحة ، وصوتها أسيفها لا نكاد نفهم منه شيئاً! فقال: أدخلها! فدخلت فقابلها بوجه هاش باش ، وسألها قائلاً: من أي إختي يرحمك الله؟ فقالت: أختك من آدم. فقال الرجل الميسور في نفسه امرأة مقطوعة ، والله ساكون أول من يصلها. فقالت: يا أخي ربما يخفى على مثلك أن الفقر مرُّ المذاق ، ومن أجله وقفتُ مع زوجي على باب الطلاق! فهل عندكم شيئٌ ليوم التلاق ، فما عندكم ينفذ ، وما عند الله باق! قال: أعيدي. فقالت: يا أخي ربما يخفى على مثلك أن الفقر مرُّ المذاق ، ومن أجله وقفتُ مع زوجي على باب الطلاق ، فهل عندكم شيئٌ ليوم التلاق؟ فما عندكم ينفذ ، وما عند الله باق. قال: اعيدي ، فأعادت الثالثة. ثم قال في الرابعة: أعيدي! فقالت: لا أظنك قد فهمتني ، وإن الإعادة مذلة لي ، وما اعتدت أن أذل نفسي لغير الله. فقال: والله ما أعجبني إلا أحسن حديثك ، ولو أعدت ألف مرة ، لأعطيتك عن كل مرة ألف درهم! ثم قال لخدمه: أعطوها من الجمال عشرة ، ومن النوق عشرة ، ومن الغنم ما تشاء ومن الأموال فوق ما تشاء ، لنعمل شيئاً ليوم التلاق ، فما عندنا ينفذ ، وما عند الله باق!)

حَبَرْتُ بِأَمْرِكَ يَا مُصَلِحَةَ	وَأَعْجَبَنِي الْقَوْلُ ، مَا أَمْلَحَةَ!
وَأَرْهَفْتُ سَمْعِي لِمَنْطُوقِهِ	فَكَانَ الْجَدِيرَ بِأَنْ أَمْدَحَهُ
فَقُلْتُ: أَلَا كَرَّرِي نَصِيحَةَ	وَقَلْبِي تَعَثَّتْ مِمَّ أَنْ أَشْرَحَهُ
لَعَلِّي أَفْغُرُ فِيمَا حَوَى	مِنَ الْفِكْرِ الْفِئْدَةَ الْمُفْصِحَةَ
عَلَيْكَ مِنَ الثُّوبِ مَسْتَوْرَهُ	وَمَا كُنْتُ بِالسَّلْفِ الْمُسْفِحَةَ!
وَكَمْ مِنْ وَشَاحٍ طَغَى سِتْرَهُ!	فَبُورَكْتُ يَا رَبَّةَ الْأَوْشِحَةَ!
وَقَالُوا: أَتَيْتِ الْغَدَاةَ ضَحَى!	فَشَرَّفَتْ غَادِيَةَ مُصَلِحَةَ
وَقَالَتْ: وَقَوْلُكَ مُسْتَغْلَقٌ	عَلَيْهِمْ ، فَمَا فِيهِ مِنْ صَحْحَةَ!
لِحُرَّاسِي الْمَجْدُ إِذْ جِئْتَهُمْ	فَوَاللَّهِ ذِي جِيئَةَ مُفْرِحَةَ
وَقَوْلِكَ يَهْزُمُ جَيْشَ الْعِدَا	وَيُودِي كَلَامُكَ بِالْمَسْلِحَةَ

لكن أشدَّ من المذبحة
جناني ، فرددت: ما أوضحه!
تأملتُ فيه لأسستروحه
حقيقٌ على النفس أن تُصلحه
بحالٍ من النذل مُستقبحة!
وتجعلها - في البلا - مقمحة
وأما المُراد فما أفصحه!
وأدركتُ ما فيه من مصالحة
عطَاءً ، تجارثته مُربحة
بجودٍ تُسرِّين أن أمنحه
وكان أشدَّ من الأسلحة
وذرائثه تُشبهه المسبحة
وبعض الغنيمات يا مُصالحة!
كما تشتهي الفضة الدردحة!
فما أجملَ الجودَ بالبححة!
لماذا التناؤشُ والدردحة؟!
فهيهاات للأجر أن يربحه
لئدركَ من جوده مطمَّحه!
لتحظى به الأنفسُ المُفالحة!

ولو أن جُندي دَرُوا شأنه
حنانيك هذا الكلام سببا
جميل العبارة ، عذب الشذي
يُذكرنا بالمآل الذي
والإفْعَبِي التردِّي (لظي)
وأغلال تُورثُ نفسي الأذى
معانيك تأسرُ من ذاقها
وعيتُ مُرادك أخت الهدي
فأختي لآدم ، أسدي لها
سأسعدُ قلبك يا أختنا
لأنك جئت بقول سما
تربَّعَ في القلب مضمونة
أمرتُ بأجمال في نوقها
وقلت: من المال أعطوا لها
ليوم التلاقي أزيدُ العطا
سينفد - والله - ما عندنا
وللشح قومٌ تردوا به!
سوى من يجودُ على سائل
ويبقى الذي عند رب الوري

إدانة وإهانة وإبانة!

(تأصلت عادة ذميمة في هذه الزوجة - موضوع قصيدتنا - حتى أدمنتها ، ألا وهي إدانة زوجها في كل قول أو فعل أو عمل! وتطور الأمر ، فتحوّلت الإدانة إلى إهانة ، وساعدها على ذلك جلم زوجها ومعاملتها بالمعروف والصبر عليها! وزادت المبلّة طيناً بإدخال أهلها الذين ليس عند أحدهم حكمة ولا رُشد! وفي نهاية المطاف كانت ثافية الأثافي ألا وهي الإبانة عن زوجة ناشز لا حل لنشوزها ولا علاج له ولا حيلة تُجدي معها! فكتبتُ عنها هذه القصيدة مندداً بأخلاقها المنحطة السافلة ، وداعياً الله العليّ القدير أن يهديها ، وطلبتُ من الزوج المسكين المبتلى أن يصبر ويحتسب ، لعل الله يهديها ويصلحها! ولا يطلقها لئلا يُبتلى بها أخ مسلم! تقول معلمتنا الفاضلة والمستشارة التربوية الشرعية أم عبد الرحمن محمد يوسف تحت عنوان: (العناد في الحياة الزوجية) ما نصه بتصرف يسير: (إن الخلافات والفشل في المواجهة ووجود بعض الصراعات أمر لا مفر منه في الحياة الزوجية ، فكلنا يميل لأن يرى الأمور بصورة مختلفة نوعاً ما ، على الأقل بعض الوقت. ونحن شديداً الافتناع بأننا على حق ، وهذا مرده في المقام الأول إلى أننا مقتنعون بأننا ننظر بصورة صحيحة للأمور ، وحتى عندما لا نكون على حق "فمن السهل أن باللائمة على شريك حياتنا ، أو على موضوع ما ، أو نقاش ما ، أو خلاف ما أو حتى عدم اتفاق كمبرر لعدم سعادتنا ، إلا أن الواقع يشهد أن الجاني الحقيقي في أغلب الأوقات هو عنادنا الشخصي ، وعدم رغبتنا في التنازل عن حاجتنا أن نكون على صواب دائماً. ولو استطعنا أن نتخلى عن دافعنا الذاتي ونروض غرورنا وأن نتخلى عن ضرورة أن نكون شديدي العناد ، فمن المدهش تلك السرعة التي تحل بها المشاكل بدون إحداث أي ألم" (لا تهتم بصغائر الأمور في العلاقات الزوجية - د.ريتشارد كارلسون ، وكريستين كارلسون - 368 ، 369 بتصرف). إن السر يكمن في الإيمان الراسخ بأن النجاح لا يعني أن نظل دائماً على صواب ، وأن النجاح يتحقق بالتواضع ، وأن عدونا هو العناد وليس شريك حياتنا. في حديقة الحيوان: في حديقة الحيوان ، نظر الزوج إلى طائر صغير ، وأخذ يتأمله مع زوجته مع زوجته ثم قال: "ما أجمل هذا العصفور". فأجابت الزوجة: "عفواً إنها عصفورة". فقال الزوج: "عصفور". فقالت الزوجة: "عصفورة". وتشبث كل منهما برأيه ، واحتدم الجدل ، وتحول إلى مناقشة ، فمشاجرة لم تهدأ نارها إلا بعد وقت طويل. وبعد مضي سنة تذكر الزوج هذه الحادثة ، فقال لزوجته ضاحكاً: "أتذكرين تلك المشاجرة البلهاء بخصوص العصفور؟". فقالت: "نعم أذكر ، كادت أن تحدث بيننا أزمة كبيرة بسبب عصفورة". فقال الزوج: "عصفورة! ولكنها لم تكن عصفورة بل عصفور". قالت: "كلا ، بل عصفورة". واحتدم القتال من جديد. هذه قصة رمزية ، فكم هناك من عصفور وعصفورة وراء المشاجرات بين الأزواج؟ مشكلة العناد: إن من أكبر المشاكل التي تعترض الحياة الزوجية مشكلة العناد ، فالعناد والتصلب في الرأي والجمود وعدم المرونة تضيء على الأسرة جواً خانقاً ، وتنتشر في البيت ظلالاً قاتمة ، وتهيبُ المناخ لنفثات الشيطان وهمزاته ، مما ينذر بالاقتراب من الخطر ، ولذلك فإن مراعاة كلا الزوجين لطباع الآخر ، ومحاولة التكيف والتفاعل مع ما يصعب تغييره أمرٌ يحتمه الوعي والذكاء الزوجي. إن الزوج الذي يتفرد برأيه مخطئ ، والذي يتخذ القرار غير الصائب لمجرد مخالفة رأي زوجته ، وقد تبين له صوابها ، هو رجل لا يقدر المصلحة ، ويضع كبريائه في موضعه ، ويحقق انتصارات زائفة لا مكان لها إلا في عقله هو دون أحد سواه ، كما أنه يفقد مكانته لدى زوجته. من يبدأ أولاً: إن من الملاحظ دائماً أن عناد الزوج يسبق عناد الزوجة! فالأخير يأتي غالباً كرد فعل لعناد الزوج ، وتعليل ذلك أمر سهل ، فالزوج يبذل ما يستطيع من جهد لإثبات سيطرته وهيمنته ، بالغاء ومحو أي رأي خلاف رأيه ، وهو حين يفعل ذلك يضع

الزوجة في موقف يحتم عليها أن تتخذ لنفسها موقفاً من ثلاث: - إما التصادم معه - أو مهادنة هذا الموقف المستفز والسكوت والهدوء. - أو دفع الزوج لفتح باب الحوار معها. فتأخذ شكل العناد السلبي ؛ لكسر صراحة رأي الزوج وتمييع قراراته ، كي تفتح ثغرة للحوار والمناقشة بأقل قدر ممكن من الخسائر. موقف عناد: وقف أحد الأزواج يرن جرس الباب وزوجته بالداخل نائمة لا تفتح وحجتها في ذلك أن معه مفتاحاً للباب ، فلماذا يرن الجرس ويزعجها بالنهوض لفتح الباب له واستقباله؟ وتعتبر ذلك نوعاً من الاستعباد لمجرد السيد الرجل وسيطرته ، وظلت تهذي بهذه الأفكار المنكرة على الرغم من أنها رأتها حاملاً في كلتا يديه بعض طلبات البيت من خبز وفاكهة وخلافه ، وأنه كان يستعين ببعض ما تبقى له من أجزاء يده في رن الجرس ، وظلت تبادله الحجة بالحجة وتجادله وترد عليه كلمة بكلمة ، وأنه كان بإمكانه وضع ما معه على الأرض ، حتى يفتح الباب بالمفتاح ثم يحمل هذه الأشياء مرة أخرى ، فهل هذه الزوجة تنشد الاستمرار والنجاح مهما كان زوجها صبوراً واسع الصدر؟ إن عناد الزوجة تدفع الزواج على طريق شائك. من أسباب العناد: - قد يكون السبب في عناد الزوجة راجع الى الزوج ، فإن تسلط الزوج وعدم استشارته للزوجة وتحقير رأها والاستهزاء به يدفع الزوجة الى العناد. - عدم تكيف الزوجة مع الزوج والشعور باختلاف الطباع ، فيكون العناد هو صورة التعبير عن رفض الزوجة سلوك زوجها. - عدم الانسجام بين الزوجين في حياتهما الزوجية. - قد ترجع أسبابه الى أسباب في النشئة والتربية. - للعناد أسباب نفسية وتربوية مختلفة، تختلف باختلاف التربية الأسرية ، والعلاقات الودية ، وأسلوب الثواب والعقاب ، ومستوى الوعي الثقافي والفكري ، ودرجة النضج والإدراك ، إلى غير ذلك من أسباب. والعناد نوعان: إيجابي وسلبي. العناد الإيجابي ويتمثل في عناد الإرادة والتصميم! وهو إذا أصر الطفل على محاولة إصلاح لعبة أو غيرها محاولات عديدة حتى يصل إلى إصلاحها تمامًا ، وهذا النوع من العناد نشجعه وندعمه حتى تقوى إرادة الإنسان في الوصول للنجاح. أما العناد السلبي فيأخذ صوراً مختلفة نتيجة أسلوب وطريقة التربية الأسرية ، فهناك عناد مفتقد للوعي والإدراك والنضج ، مثال إذا أصرت الزوجة على شراء أشياء كمالية لا داعي لها ، وظروف زوجها المالية لا تسمح ويحاول إقناعها بشتى الطرق ولكنها تصر على طلباتها دون وعي وإدراك بظروف زوجها ، فتتسبب له في مشكلات عديدة ، ويحدث بينهما فجوة. كما أن هناك من الزوجات من تعتقد أن إصرارها على مواقفها يدل على قوة شخصيتها ويزيد من قيمتها ومكانتها عند زوجها فيحقق لها ما تريد. علاج العناد بين الأزواج: - معرفة أسباب العناد. - معرفة ما يغضب كل طرف لمراعاة مشاعر الطرف الآخر وفي حالة الخطأ يعترف بالخطأ ويعتذر. - قليلاً من العناد وكثيراً من الحب والود واللين والمرونة. - تجنب موطن النزاع والبحث عن النقاط المشتركة ، فمن المعروف أن العلاقة الزوجية القائمة على التفاهم والوضوح والتضحية والتسامح والتجاوز عن الهفوات ، والتغاضي عن الزلات تساهم في استمرار الحياة الزوجية وقوتها بحب ومودة واحترام ، أما إن قامت العلاقة بين الزوجين على الأناية والعناد وتصيد الأخطاء والمشاجرات المستمرة على كل صغيرة وكبيرة ، فإن ذلك يسرع بتصاعد الأسرة وتنكّلها ، ويشتت شمل أفرادها ، وقد يقضي على كيانها. - المرأة المسلمة تراعى زوجها لأنه أمانة في يدها ، فهي منبع الإحساس والرحمة والمشاعر وتدقق الحنان ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك: «ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة: الودود الولود الغيور على زوجها التي إذا أدت أو أوديت جاءت حتى تأخذ بيد زوجها ثم تقول: "والله لا أدوق غمضاً حتى ترضى عني" هي في الجنة هي في الجنة» (رواه الطبراني). - دخول طرف ثالث: من أحد الأسرتين أو كليهما ، استشارة زواجية ثم علاج زواجي أو عائلي. ودخول الطرف الثالث يصبح ضرورياً في حالة إصرار أو عناد أحد الطرفين أو كليهما ، وفي حالة تفاقم المشكلة بما يستدعي جهوداً خارجية لاستعادة التناغم في

الحياة الزوجية بعد إحداث تغييرات في مواقف الطرفين من خلال إقناع أو ضغط أو ضمانات خارجية تضمن عدم انتهاك طرف لحقوق الآخر). هـ. ألا إن انتقاد الزوج في كل أمر سواً كان على حق أم كان على غير الحق ، أمرٌ يزهقُ رُوحَ العشرة الزوجية! وزوج قصيدتنا صبرَ طويلاً ، ودعا الله تعالى وألح في دعائه أن يهدي الله تعالى هذه الزوجة ، وانتظر أن تُقلع عن هذه العادة السيئة المُسيئة التي تحرقُ الأعصاب وتوترُ النفس وتُحزنُ القلب وتقلقُ الوجدان وتُعذبُ الروح وتكسرُ الخاطر! كما اعتاد الزوج أن يُبرر ويُبين وجهة نظره ويسوق دليل برأته ، ولمّا لم يجد تحسناً أو تغييراً اكتفى بالصمت والتجاهل والتغافل! فاتخذتِ الزوجةِ الراعنة من سلوكه هذا ذريعةً للنيل منه وسلماً لإهانته في المنشط والمكره ، في السر والعلن! وتدخلُ أهلها الحمقى بناءً عن طلبها ، وأفشَت أسرار زوجها لهم ، فوسَّعتِ الهوة ، وبين الإدانة والإهانة كانت هناك حياة زوجية مُرة وبات العدمُ خيرٌ منها! وازدادت رُعونتها للحد الذي جعلها تتأففُ من كل شيءٍ يتعلّقُ بزوجها: كلامه وسلامه ، لباسه ومشيته ، مظهره ومخبره ، سره وظاهره ، رانحته وتسريحة شعره ، قراراته وآراؤه وأفكاره! وراحت تُفشي من أسرار الرجل ما يُشينه أمام أولاده وأمام أهلها وأمام الضيوف والجيران! واستغلَّت شيوخة الرجل وضعفه وهوانه وقلة حيلته وفقره الذي كان سبباً مباشراً فيها نظامها المالي وتدخلُ أهلها وإعطاؤها الضوءَ الأخضرَ لهم ليتصرفوا في ماله كيف شاؤوا إلى أن أصبح فقيراً بينه وبين مدّ كفه للناس ليأكل قليلٌ مسافةً ، لولا سترُ الله تعالى! فبانَتْ حقيقتها أن بها رعونة تتوزعُ على قارة أفريقيا! فلم يعد لها في قلبه مكان ، ولم يعد لها في نفسه احترام ، فكرها بقدر ما كان يحبها وربما أكثر! وكانت قد رحبتُ ببُعده عنها وافتراقه ، ورأت في ذلك فرحةً تُسليها ، وكنْتُ قريباً منهما ، وأعرف كثيراً عن حياتهما ، فكتبتُ هذه القصيدة بهذا العنوان القاسي نذيراً لها ، ولكل زوجة راعنةٍ ناشر! عسى الله أن يأتي بالفتح أو بأمر من عنده!

غَمَزَتْ لِحَبْكَةِ الشُّعْرِ الِيرَاعَا	فَنَاوَلَنِي - مِّنَ التَّبْيَانِ - بَاعَا
وَلَقَنَنِي مِّنَ التَّحْنِيزِ دَرَسَا	يُجَنَّبُنِي الْمَذَلَّةَ وَالضَّرِيَا
وَنَاصَحَنِي بِأَن أحيَا طَلِيقَا	وإن عَانَيْتُ فِي العَيْشِ الصَّرَا
يَمِينِ اللَّهِ لَا يَرْضَى بِذَل	أَبِي نَفْسَهُ لِهَ اللهُ بَاعَا!
وَكَيْفَ يَعِيشُ مُبْتَسِئًا حَزِينَا	يُكَابِدُ الْإِنكِسَارَ وَالِاخْتِصَاعَا!
وَهَذَا العَيْشُ مَدَّ بَعْدَ جَزَر	كَمَثَلِ البَحْرِ يَمْتَحِنُ الشَّرَا
وَكُلَّ النَّاسِ يَلْحَقُهُمْ بِلَاءٌ	تُقَسِّمُ بَيْنَهُمْ صَاعَا فَصَاعَا
فَعَبِدْ صَاعُهُ فِي كَسْبِ قَوْتِ	فَمَدَّ الكِفَّ يَخْتَرِمُ الذَّرَا
وَعَبِدْ صَاعُهُ فِي ابْنِ غُضُوبِ	يُنَاوِلُهُ التَّمْذِيرُ الْإِنْدَفَاعَا
وَيَسْقِيهِ العَقْوُ كَوُوسَ قَهْر	وَيُفْلِحُ لَوْ تَعَقَّلَ أَوْ أَطَاعَا
وَعَبِدْ صَاعُهُ فِي الْبِنْتِ تَعْصِي	وَتَكْرَهُ الْاجْتِهَادَ وَالِاطْلَاعَا

كَانَ السِّتْرَ مَا اشْتَرَعَ اشْتَرَا
وَخَطَبُ عُقُوقِهَا الْعَاتِي تَدَاعَى
فَأَصْبَحَ هَارٍ عَلَيْهِ غَدَا سِيبَا
وَيُزَكِّي الشُّكْرُ بَدَلًا وَانْتَفَاعًا!
غَدَا فِي سُوءِ جِيرَتِهِمْ ضِيبَا
عَلَى كَيْلِ الْأَذَى اجْتَمَعُوا اجْتِمَاعًا
وَإِنْ أَمَرُوا غَدَا أَمْرًا مُطَاعًا
يُطِيبُ يَغْهَمُ ، وَيُبْدِي الْاِقْتِنَاعًا
عَلَيْهِ ، وَصَمْتُهُ أَمْسَى دِفَاعًا
وَبَاتَتْ فِي النِّسَاءِ الْأَخْرَى طِبَاعًا
وَتَخْتَرَعُ الْفِرَى عَنْهُ اخْتِرَاعًا؟!
وَتَلْقَى مِنْ أَقَارِبِهَا اسْتِمَاعًا؟!
وَمِنْ أَلْفَاظِهَا التَّعَاغُ التِّيَاعًا؟!
فَأَيْنَ الرُّشْدُ إِمَّا السَّرُّ ذَاعًا؟!
وَيُمَسِّي الْكَلَّ إِنْ كَادَتْ جِبَاعًا
غَرَامًا ، وَاسْأَلُوا عَنْهُ الْبِرَاعًا!
وَدِيْوَانًا لَهَا مُلْكًا مُشَاعًا!
وَأَحْرَى أَنْ يُسَمِّيَهَا لِكَاعًا!
قَصَانِدًا تَجَاوَزَتْ الرِّبَاعًا!
قَرِيضًا شَمْسُهُ تُزْجِي الشُّعَاعًا
وَشِعْرُ الْقَيْسِ (عَنْ لَيْلَاهُ) شَاعًا!

وَتَتَخَذُ السِّفُورَ لَهَا سَبِيلًا
وَلَا تَرَعَى أَوْامِرَ مَنْ يُرَبِّي
وَعَبْدٌ صَاعُهُ نَسَبٌ وَضِيْعٌ
بِهِ انْتَفَعُوا ، وَمَا شُكِرُوا جَمِيلًا
وَعَبْدٌ صَاعُهُ جِيرَانُ سُوءٍ
فَمَا حَفِظُوا الْجَوَارِ وَلَا التَّآخِي!
وَعَبْدٌ صَاعُهُ مُدْرَأٌ كَادُوا
كَأَنَّ مَوْظِفًا وَرَثَوَهُ عِبْدًا
وَعَبْدٌ صَاعُهُ زَوْجٌ تَابَتْ
تَعِيْبٌ عَلَيْهِ فِي سِرِّ وَجْهِهِ
وَكَيْفَ تَعِيْبٌ زَوْجًا دُونَ حَقِّ
وَكَيْفَ تُدِيْبُهُ فِي كُلِّ شَأْنٍ
وَكَيْفَ تَنْوَالُ مِنْهُ وَتَزْدْرِيه
وَكَيْفَ تُذِيْعُ أَسْرَارًا وَتُفْشِي؟
وَإِنْ يَغْضَبُ فَنَقَمْتُهُمَا عِجَالًا
وَكَيْفَ تُهَيِّنُ زَوْجًا ذَابَ فِيهَا
لَهُ فِيهَا الْقَصَانِدُ لَا تُبَارَى
تَسْمَى بِاسْمِهَا حَبَابًا وَوَدًا
وَأَدْخَلَهَا بِهِ التَّارِيخُ فَضَلَى
يُغْنِيهَا الْأَنْبَامُ بِكُلِّ صُقْعٍ
يُحَاكِي شِعْرَهُ مَا صَاغَ (قَيْسٌ)!

بـ (عجلة) ، والقريضُ غزا السماعا
بتعيينر قد اجتلب الوجاعا!
فإن يك مولد حمل القصاعا!
وهم قومٌ يجيدون الخداعا
بكل يدٍ تُوجج الاصطراعا!
وأسقط بالمواجهه القناعا
يزيدُ السترُ من هبطوا ارتفاعا!
مقالاً بعدُه اتسع اتساعا
يُناولُه إذا قرأ الصُّداعا
فصاغ المَكَرَ كالَ له صُواعا!
بسوءٍ مَجَّ صاحبه النزاعا
ليجهرَ ناشراً بالصاع صاعا
قد احتاجت مكاندُهم شُجاعا
سُفوح البنَد جاز أم الطلاعا!
فإن الحق يُنتزع انتزاعا!
فما الأمرُ استوى كالأمر ماعا!
قد اتبع الهدى فيها اتباعا
لعل الهُزء يُقتلغ اقتلاعا
غدا حلاً جميلاً مستطاعا
يُعيدُ الحق مُذ ولى وضاعا!

يُحاكي (عنتراً) ، والشعر يسمو
فكيف تُخوّل المدح انتقاصاً
وتجعلُ منه (بُهلاً) تَدنى
غدا أضحوكة بجمي ذويهها
إدانتُها له أمست سَلاحاً
فما احترموه ، بل عابوه جهراً!
فَعَرَى الكل ، لم يستر عليهم
ولم يك ظالماً إذ قال فيهم
فخصَّ بكل مُجترم قصيداً
وردَّ على إهانتها بعدل
فليس يُحبُّ ربُّ الناس جهراً
فإن ظلمَ البريء ، وضاع حقُّ
وأسفرت الإبانة عن لئام
يُردُّ على الأراذل ، لا يُبالي
وينتزع الحقوق من الخزايا
ولا يحتج أممهم التوروي
له حيلٌ ثلاث في التلاحي
فأولاهها القريضُ له شواظ
وثانيها الدعاء على غلاظ
وثالثها انتظار لقاء ربِّ

اذكُرْ دراجتَكَ وقفاصَتَها!

(صديقان كانا من وسط واحد ، فلم يكن يتميز أحدهما عن الآخر بغنى ولا بجاه ولا بمال ولا بحسب ولا بنسب! اللهم إن تفوق وامتاز أحدهما عن الآخر بكثير في العلم الشرعي واللغات الثلاث: العربية نحوها وصرفها وبلاغتها وشعرها ، والإنجليزية ، والفرنسية! بينما تفوق الأول في الفارق العمري بينهما ، حيث كان الأول في مقام أبي الثاني! ولكن هذا التفوق والشهادة الجامعية لم تُغيّر قلبه تُجاه صديقه! ذلك أن علاقتهما قامت يوم قامت في الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والإسلام! هذا فيما يبدو للناس من ظاهر أمرهما! وشاء الله تعالى أن يُغنيهما معاً من فضله العظيم! وإن كان أحدهما صاحب العلم سبباً مباشراً في غنى صديقه وانتشاله من وهدة الفقر والعوز والحاجة ، إلى الغنى الذي جعله يتمرد على صديقه وينسى الصداقة ويعير صديقه بالفقر الذي كان عليه بالأمس القريب! ذلك الصاحب الغريب والصديق العجيب الذي انقلب بعد الغنى إلى عدو حقودٍ شامت خذول! والذي بلغ من وقاحته ورذالته ووبشنته أن يقول لصديقه: (اذكُرْ دراجتَكَ وقفاصَتَها!) وطبعاً حولنا مقولته الشنيعة إلى لغةٍ عربية ، حتى لا نلوث مقدمة قصيدتنا بعاميتها الدارجة الركيكة الغثة! مُعَرِّضاً بهذه الكلمة بدراجة الثاني ، والتي كان قد وضع على حاملها الخلفي قفاصة من جريد النخل ، ليضع عليها البضاعة التي اجتلبها من السوق! ولما أغناه الله تعالى من فضله اشترى سيارة مرسيدس بديلة عنها! فأسفَ الصديقُ المطعون من صديقه الأشيب الذي لم يحترم شبيهه ولم يزرجه جميلٌ صديقه عليه ، ولم يُخرجه أنه كان سبباً مباشراً في تبديد الكثير من مال صديقه البائس ، بدلاً من تنميته واستثماره! غير أن الجدير بالذكر أنه استجمع قواه وقال له بكل صرامة وصراحة: (دراجتي ما نسيتهما ، بالعكس ذكرتُها في قصاندي ومذكراتي وتركتها عندك أمانة لم تصنها ، وأنت نسيته الحمار الذي يَجُرُّ العربة!) فاعتبرها البادي بالظلم إهانة ومُعَايرة! فماذا نسمي قولك: (اذكُرْ دراجتَكَ وقفاصَتَها)! هل نسميه مجاملة رقيقة؟! إن العوام يقولونها صريحة: (من كان بيته من زجاج ، فلا يرمي الناس بالحجارة!) وكذلك قولهم: (لا تعابرنِي ولا أعابرك ، نحن في الهم سواء!) فكانت هذه القصيدة العتابية تلخيص ما دار بينهما في ذلك السجال السيء المسيء!)

عَبَّرْتَنِي بِالْفَقْرِ ، قَالَتْ: كَفَاكَ	قَلْبِي قَلَا الْمُتَزَيِّدَ الْأَفَاكَ!
وَأَنَا تَحَمَّلْتُ الْكَثِيرَ تَكْلِفًا	وَأَنَا - مِنَ التَّعْيِيرِ - لَا أَتَشَاكِي
لَكِنْ غِنَاكَ أَنَا الْفَقِيرُ وَرَاءَهُ	سَبَبٌ إِلَيْكُمْ سَاقَهُ مَوْلَاكَ
صَدَّقْتَنِي ، كَذَبْتَنِي ، سِيَّانِ يَا	لُكْعًا تَمَلِّقَ ، ثُمَّ عَرِضِي لَأَكَا
لَمْ أَنْسَ يَا مُتَخَرِّصًا دَرَاغَتِي	فِيهَا نَظِمْتُ الشَّعْرَ يُخْرَسُ فَاكَا
وَالنَّصُّ فِي الْقِرْطَاسِ يَغْمَرُ مُهْجَتِي	طَرِبًا وَيُطْرِي الطَّرْسَ وَالْمِحْرَاكَا
دَرَاغَتِي تَرَكْتُ لَدَيْكَ أَمَانَةً	هَلْ صُنَّتْهَا مُسْتَعْفَفًا؟! حَاشَاكَ!

ولديك أدمت بأسها قـدماكا
مِن خِسَّةٍ ، يا جَعظريُّ كفاكا!
وزعمتُ أن أرتاح حين أراكا!
وكان عيني ما رأته إلاكا!
وأنا أجلي السوء عن ذكراكا
تُنبِي وتُخبِرُ عن شديد جفاكا!
يُزري ، وليس يُشرفُ النساكا!
ويبحره كم ذا طرحتُ شباكا!
وتركتُ غيري يحصدُ الأسمাকা!
لأعيش بين العالمين ملاكا!
شمساً تُداعبُ - في السما - الأفلاكا
كم كنت من أحواله تتباكا!
رَهطاً تعول ، وسببتُ بؤساكا
حتى اشتكيتُ إلى الوري شجواكا
وظللت وحديك باكياً تتشاكا!
ليُقيل عنك بما يجودُ ضناكا
ويقول: مالي يا صديقُ فداكا!
متطوعاً ، وقد اكتفى بدعاكا
نفساً يُجنِّدُ لها حقيزُ هواكا
خشبية ، بهما تجوبُ قراكا!
والزرعُ زرعك مُجهداً ناداكا!
يرنو إليك ، فهل غفتُ عيناكا!؟

كانت مُعززة لـديك مُصانة
ما كنتُ أعرفُ عنك ما مارسته
وظننتُ بالنصاب ظناً خيراً
وأنا رددتُ على الصحاب طعونهم
كم حذروني منك يا مُتطاولاً!
كم فصلوا عنك الحقائق مُرة
كم بيئوا أعتى المواقف ذكرها
أنا ما نسيتهُ الفقرَ يدفعُ عزمتي
أصطادُ من مرجانه ولأئناً
أنا ما نسيتهُ الفقرَ يـصقلُ همتي
ورثيتهُ أيام الخصاصة أشرفتُ
أنت الذي أنسيت ماضيكَ الذي
وغفلت عن أشقى الحوادث جندتُ
وظمست إملاقاً شربتُ كؤوسه
ومن الذي يُصغي لشكوى شامتِ؟
انكُرُ صديقاً كان يقسمُ راتباً
ليُغيث أسرة عائل عانى الأذى
وانكُرُ صديقاً كان يُعطي درسه
واليوم تجهرُ بالمُعايرة ، احترمُ
أنسيت برذوناً له (عربانة)
أنسيت زرع الأرز حولك يانعاً
يشكو (الدَّيبية) خلفته مُفرغاً

ويكون إنتاج يحوز رضاكا!
زرعاً ، وربى بالغباء دهاكا!
لو خيَّرت لرات بأن ترعاكا!
فعلا الثغاء تلوكأه أذناكا!
لتحوز من إنقاذها نعاكا!
وتقول: بي - يا غافلاً - رُحماكا!
وقلا الجدارُ الساقط الشبَّاكا
ولفقر جيبك ما استطعت حراكا
عمدانُه ، ونعت إليك هلاكا!
سرد الحقائق بالسياط علاكا!
تلقاه مُرتصداً يقودُ خطاكا!
وتقولُ لم تنصت لغير صداكا!
فأبُن لنا يامُفتر دُنياكا!
أدب الجوار ، وخل عنك حصاكا
والبدءُ منك بما جنَّته يداكا
ويُحطمون بما افتريت حماكا
مني ، ونلت كرامتي بعصاكا
لتنال في يوم القضاء جزاكا
وهناك تلقى عنده عُباكا

يحتاج للتغليت حتى ينتشي
لكن ، وأنى تستجيبُ لما دهى
أنسيت ماشية شرقت برعيها؟
فار الحليب ، ولم تُحصّل حالباً
وضروغها يبست ، فهل أنقذتها
أنسيت دارك والشروخ تؤزها
وعجزت عن ترميمها حتى اشتكت
والسُّلم المسكين هُدده الفنا
والسقفُ أزته الشقوقُ فصدعت
أنالا أعاير ، إنما التاريخ في
ارجع إلى التاريخ ، وافتح سفره
أم كنت وحدك لا تُعاين ما نرى
أم عشت في دنيا جهننا شأنها؟!
مادام بيتك من زجاج ، فامتثلن
فالناسُ عندهم الحصى مُتكدساً
يرمون بيتك بالحجارة جهرة
أنت الذي أدليت دلوك ساخراً
ولقاونا عند المهيمن ، فانتظر
يقتصُّ ربي منك كل مظالمي

أربعة قروش كل يوم!

(خرج أحد الملوك يتنزه ، فرأى فلاحاً يحرث الأرض وهو مسرورٌ يُغني في نشاطٍ وابتهاج: فسأله الملك وقال له: أيها الرجل أراك مسروراً بعملك في هذه الأرض ، فهل هي أرضك؟ فقال الفلاح: لا يا سيدي ، إنني أعمل فيها بالأجرة اليومية. قال الملك: وكم تأخذ من الأجر على هذا التعب في اليوم الواحد؟ قال الفلاح: أربعة قروش كل يوم. قال الملك: وهل تكفيك؟ قال الفلاح: نعم تكفيني ، وتزيد ، قرشٌ أصرفه على عيشتي ، وقرشٌ أسدّد به ديني ، وقرشٌ أسلفه لغيري ، وقرشٌ أنفقه في سبيل الله. قال الملك: هذا لغزٌ لا أفهمه! قال الفلاح: أنا أشرخ لك يا سيدي: أما القرش الذي أصرفه على عيشتي ، فهو قرشٌ أعيشُ منه أنا وزوجتي؟ وأما القرشُ الذي أسدد به ديني ، فهو قرشٌ أنفقته على أبي وأمي ، فقد ربياني صغيراً ، وأنفقا علي وأنا محتاج ، وهما الآن كبيران لا يقدران على العمل والكسب! وأما القرش الذي أسلفه لغيري ، فهو قرشٌ أنفقته على أولادي ، أرببهم وأطعمهم وأكسوهم حتى إذا كبروا ، فهم يردون إلي السلف حين أكبر! أما القرش الذي أنفقته في سبيل الله ، فهو قرشٌ أنفقته على أختين مريضتين مسكينتين محتاجتين! فقال الملك: أحسنت يا رجل ، وترك له مبلغاً من المال ، وتركه وهو متعجب من حكمته! فأعجبني جداً جواب الفلاح. وحولت إعجابي قصيدة على قافية القاف ومُخلع البسيط!)

ففي رده مُخلِصٌ صَدوقٌ	والقولُ مُسْتَعْدَبٌ رَقِيْقٌ
لم يَشْكُكْ حَالاً عَلَيْهِ ضَاقَتْ	شكواه ليست به تليق
بل واجبه الصعاب بالتحدي	يقوده عزمه الوثيق
ففي جده زاييل التديني	فالوصف بالذون لا يليق
ويلفظ الدرب من تديني	فالدرب بالهزل كم يضيق!
ويسأل الفذ عن معاش	وعن معيشة ، فهل يطيق؟!
فقال: عيشتي يتتيهه فخرأ	ولا يرى في المعاش ضيق
ومالك فيه قوت يومي	حراً أنا - في الدنا - طليق
وتكتفي زوجتي بقرش	وطعمتي التمر والسويق
كذلك الوالدان قرش	من دين الاثنين لا مروق
والعيال اقتطعت قرشاً	قرض لهم دفعه وثيق
وفي سبيل الإله قرش	وهكذا ثبذل الحق وق
من أجل أختي كم أعاني!	وإنني - بالعطما - خليق!

وفي الذي قلته صدوق
ويشهد الزفير والشهيق!
فواذه طيب شفيف
فالجود تجري به العروق
ومجدهم - في الورى - عريق
حتى يرى العبد ما يشوق

يا مالك الدار ذاك شأني
ولم أزر حف حروف قولي
فسر من صدقه مأيك
وأجزل الجود ، لم يسوف
وللعطاء الجميل أهمل
والله يجزي على العطايا

أفسد علي امرأتي!

(كَانَتْ امْرَأَةً جَمِيلَةً بِمَكَّةَ ، وَكَانَ لَهَا زَوْجٌ ، فَنَظَرَتْ يَوْمًا إِلَى وَجْهِهَا فِي الْمَرَاةِ ، فَقَالَتْ لِزَوْجِهَا: أَتَرَى أَحَدًا يَرَى هَذَا الْوَجْهَ لَا يُفْتَنُ بِهِ؟! قَالَ: نَعَمْ ، قَالَتْ: مَنْ؟ قَالَ: عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ. (وشهرته عمير) قَالَتْ: فَأَذُنْ لِي فِيهِ ، فَلَأَفْتِنَنَّه ، قَالَ: قَدْ أَذُنْتُ لَكَ ، قَالَ: فَأَتَتْهُ كَالْمُسْتَفْتِيَةِ ، فَخَلَا مَعَهَا فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، قَالَ: فَأَسْفَرْتُ عَنْ وَجْهِهِ مِثْلَ فَلَقَةِ الْقَمَرِ. فَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّةَ اللَّهِ اسْتَتْرِي ، قَالَتْ: إِنِّي قَدْ فُتِنْتُ بِكَ ، فَأَنْظُرْ فِي أَمْرِي. قَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ ، فَإِنْ أَنْتِ صَدَقْتِنِي نَظَرْتُ فِي أَمْرِكَ. قَالَتْ: لَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا صَدَقْتُكَ ، قَالَ: أَخْبِرِينِي: لَوْ أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ أَتَاكَ لِيَقْبِضَ رُوحَكَ ، أَكَانَ يَسْرُكَ أَنِّي قَضَيْتُ لَكَ هَذِهِ الْحَاجَةَ؟! قَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا ، قَالَ: صَدَقْتَ ، قَالَ: فَلَوْ أَدْخَلْتُ فِي قَبْرِكَ وَأَجْلَسْتُ لِلْمُسَاءَلَةِ ، أَكَانَ يَسْرُكَ أَنِّي قَضَيْتُ لَكَ هَذِهِ الْحَاجَةَ؟! قَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا ، قَالَ: صَدَقْتَ ، قَالَ: فَلَوْ أَنَّ النَّاسَ أُعْطُوا كُتُبَهُمْ ، وَلَا تَدْرِيْنَ تَأْخُذِينَ كِتَابَكَ بِيَمِينِكَ أَمْ بِشِمَالِكَ أَكَانَ يَسْرُكَ أَنِّي قَضَيْتُ لَكَ هَذِهِ الْحَاجَةَ؟! قَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا ، قَالَ: صَدَقْتَ ، قَالَ: فَلَوْ جِئْتُ بِكِ لَا تَدْرِيْنَ تَخْفِيْنَ أَمْ تَتَّقِيْنَ أَكَانَ يَسْرُكَ أَنِّي قَضَيْتُ لَكَ هَذِهِ الْحَاجَةَ؟! قَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا ، قَالَ: صَدَقْتَ ، قَالَ: فَلَوْ وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لِلْمُسَاءَلَةِ ، أَكَانَ يَسْرُكَ أَنِّي قَضَيْتُ لَكَ هَذِهِ الْحَاجَةَ؟! قَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا ، قَالَ: صَدَقْتَ ، قَالَ : اتَّقِيْ اللَّهَ يَا أُمَّةَ اللَّهِ ، فَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْكَ ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى زَوْجِهَا. فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟! قَالَتْ: أَنْتَ بَطَّالٌ ، وَنَحْنُ بَطَّالُونَ. فَأَقْبَلْتُ عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْعِبَادَةِ. قَالَ: فَكَانَ زَوْجُهَا يَقُولُ: "مَا لِي وَلِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، أَفَسَدَ عَلَيَّ امْرَأَتِي! كَانَتْ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ عَرُوسًا ، فَصَيَّرَهَا رَاهِبَةً. وتحت عنوان: (إصلاح النفس) يقول الأستاذ عبد الله بن سعيد آل يعن الله ما نصه: (لا شك أن الإنسان يمتلك قدرات عظيمة ، ومواهب جمّة سواء كان ذلك في الجوانب العملية ، أو الجوانب العلمية ، أو غيره. هناك مصدر أساسي للتفوق والنجاح ، وأعتقد أنه من المهم أن نعطي هذا المصدر الاهتمام البالغ ، سواء كان ذلك في تربية النفس ، أو تربية الغير. هذا المصدر هو إصلاح النفس ، وتربيتها التربوية المثالية التي يريدها الله عز وجل منا. وهناك أمور كثيرة تساعد في تربية وتهذيب النفس ، ولعل الإنسان يطالع على مكنوناتها في أحد الكتب أو الأشرطة المسموعة! القرآن الكريم له أثره العظيم في إصلاح النفوس وتركيتها ، وهذا كان اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته لأصحابه ، وخير شاهد على ذلك ما قاله جندب بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ، (الْحَرَوْرُ هو الغلام إذا اشتد وقوي وخدم ، وهو الذي قارب البلوغ) ، ثم تعلمنا القرآن فإزدننا به إيماناً. فالاعتناء بالقرآن تلاوة ، وحفظاً ، وتدبراً ، مفتاح المفاتيح التي تبني النفس الإنسانية).هـ. وتحت عنوان: (العاقبة في ذكر الموت) يقول الأستاذ الفاضل عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي ما نصه: (ومن كان قلبه متعلقاً بالدنيا وهمه فيها ونظره مصروفاً إليها وسعيه كله لها وهو مع ذلك من طلابها المحرومين وأبنائها المكودين لم ينل منها حظاً ولا رقى منها مرقى ولا نجح له فيها مسعى. إن ذكر له الموت تصامم عن ذكره ولم يمكنه من فكره وتمادى على أول أمره رجاء أن يبلغ ما أمل أو يدرك بعض ما تخيل. فعمره ينقص وحرصه يزيد وجسمه يخلق وأمله جديد وحتفه قريب ومطلبه بعيد يحرص حرص مقيم ويسير إلى الآخرة سير مجد كأن الدنيا حق اليقين والآخرة ظن من الظنون. وهذا إذا ذكر الموت أو ذكر به لم يخف أن يقطع عليه مهما من الأغراض قد كان حصله ولا عظيماً من الآمال في نفسه قد كان أدركه لأنه لم يصل إليه ولا قدر عليه لكنه يخاف أن يقطعه في المستقبل عن بلوغ أمل يحدث به نفسه ويخدع به حسه وهو يرى فيه يومه كما قد رأى فيه أمسه. قد ملأ قلبه بتلك الأحاديث المشغلة والأمانى المرذلة والوساوس المتلفة قد جعلها ديدنه ودينه وإيمانه ويقينه. وربما ضاق ذرعه بالدنيا وطال

همه فيها من تعذر مراده عليه وقلة تأتية له فتمنى الموت إذ ذاك ليستريح بزعمه وهذا من جهله بالموت وبما بعد الموت والذي يستريح بالموت والراحة بعد المغفرة غيره والذي يفرح به سواه إنما الفرح من وراء الصراط). هـ. فكتبت هذه القصيدة عن هذه القصة الطريفة ، بقطع النظر عن درجة صحتها وحدود مصداقيتها! ستبقى موعظة جميلة تنبثق عنها قصائد في الثبات والتحدي!

رأتُ في حُسْنِهَا الطَّاعِي نِصَاعَةَ! فَجَدْتُ فِي التَّرَهُّلِ وَالْوَضَاعَةَ!
وقالت: هل ترى في مثل حُسنِي تبارك صانعٌ سوَّى الصنَاعَةَ
وأسواقُ النساءِ لهما رواجٌ فهل كسدتُ بها أحلى البضَاعَةَ؟!
فكيف يُطيقُ صبَّ شافٍ حُسنِي؟! سيُصعقُ إنْ رمى حُسنِي شعاعه!
تشوفُ الناسُ هذا الحُسنَ لحظاً وشوفُ محبِّبه سيظلُّ ساعه!
وقالت لي: فمن يقوى عليه؟ تُحدِّثني ، وزادتُ في الشنَاعَةَ
فقلتُ لها: هناك فقيهٌ قومي وعالمٌ دارنا ، ليستُ إشاعة
ومن كـ (ابن العمير) أجلُّ شأناً يُتابعُ سنةً ، ويلِي الجماعةَ؟!
هيبه رآك قطعاً لن يُبالي وإنْ حاولتِ جاهدة خداعه
وإنْ أوغلتِ في الإغراء دهرأ فليس يُصيبُ من نظرٍ لعاعة
وإنْ أقنعتِ بالإغراء قابلاً سيُلقي القلبُ بالحق اقتناعه!
سيعصمه التقى من كل ميل وإنْ مارسنتِ ألوان الخلاعة!
وعند الغير حُسنك لا يُبارى وعند العفِّ ليس له نِصَاعَةَ
فقلت: سوف أسأله سؤوالاً لأرقبَ عند أسئلتِي انطباعه
أتأذنُ لي لأفتنه بقولي فقلتُ لزوجتي: سمعاً وطاعة!
فرانت نفسها ، ومضت إليه وأضمرتِ التجرؤ والبشاعة!
وقالت: مرحباً بـ (ابن عمير)! ولي سؤلٌ ، وأمتلك الشجاعة
فقال: أجيّب إن أتيثُ علماً ولي شرعٌ أنا أهوى اتباعه
فقلت: أشتهي حباً ووصلاً وعشقاً يبتغي قلبي متاعه!

وشالنت عن جمال الوجهه سترأ
فقال: ألا اسـتري وجهاً تبـدئ
وزاد: فهـمـتـ ما تـرجـين حـقـاً!
إذا ما مـت ، هل تـلقـين ربـاً
وكيف تـرين هـذا عـند حـشـر؟!
فأين ضـمير مؤمنـة تـولى؟!
أتاك هـواك مـجـترئاً غـشـوماً
وقلبك في سـراب التـيه جـاث
وما تـخذ النـجاة لـه سـببـلاً
فقالـت: ثبـت عـن غـي دـهـاني
يـمـين الله وعـظـك هـز قـلبي
فـعـادت والهدايـة تحتويها
وقـارب نـجـوها أهـداه تـوب
فـعـادت للحـليل ، وقـد أنـابت
وساق لها الحـديث هـدوء نـفس
وجـدت في قـيام اللـيل تـرجـو
وليس تـضيغ مـن فرـص أتـيحت
قـد ارتـفعت بهـذا السـمت شـاناً
فقال الزوج: أفسـدـها (عـمير)!
لـقد كانت عـروساً كل يـوم
فـرد إليّ يا (ابن عـمير) زوجي

فندّ الوجهه عن حـسن ، وذاعه!
به افتتن الكـتاب مع الـيراعة!
وأسأل مـن شـكت مـنها الشـناعة!
بـجـعل الحـب يـفـتـرس الضـراعة؟!
وجـاءك شـؤمـه يـولـيك باعـه!
عـسـاه يـعوذ يـهـديك انتـفاعه!
يـمـد إليك بالسـواى ذـراعـه
طـواه الوهـم ، فاسـتـحلى وجاعـه
فبالعـصيان قـد فقـد التـياعـه
وأعـلنت المـثوبـة والإطاعـة
ونـاولني الإفاقـة والمناعـة
مـن البـحر الـذي قـد غـال قاعـه
وأهدت طاعـة المـولى شـراعـه
هـو القـران ألزـمها اسـتماعـه
فبـاعث بالتبـتل والقناعـة
وليسـت قـط تنقـصها البراعـة
كفى ما كان مـنها مـن إضاعـة
وتقوى الله أهـدتها الرفاعـة
وهاجم نـصـحـه ، وهجا اجتماعـه!
فـعـادت عـفة تـبـدي الضـراعة
شـكا حـالي إلى ربي انـصداعـه!

الأخت الكبرى الضحية!

(كأنها ضريبة ذل فرضت وكُتبت على الأخ الأكبر والأخت الكبرى في هذا الزمان العجيب! يُضحيان لدرجة لا حدود لها ، ثم يكون جزاء إحسانهما الإساءة الفجة لدرجة كذلك لا حدود لها! وضحية قصيدتنا أخت كبرى مخلصه ضحت بنفسها وأخرت زواجها إلى سن الثلاثين ، بينما أخواتها النذلات لم يرُدوا لها إحسانها بغير الإساءة! ولكن الله تعالى عوضها تعويضاً لا حدود لوصفه! فكيف بدأت قصتها ، وكيف انتهت؟! بدأت بأب ماتت زوجته ، ولديه (5) بنات ، تقدم لخطبتهن (4) رجال! فأراد الأب أن يزوّج الكبيرة ثم التي تليها ثم التي تليها ثم الأب أخواتها الأربع ، وجلست البنت الكبرى رفضت الزواج لأنها أرادت أن تهتم بوالدها وتخدمه ، فزوّج الأب أختها وصيته ، فوجدوه قد كتبَ فيها: (لا تُقسموا البيت حتى تتزوج أختكم الكبيرة التي ضحّت بسعادتها من أجل سعادتكم). ولكن الأخوات الأربع رفضن الوصية ، وأردن أن يبعن البيت لتأخذ كل واحدةٍ منهن نصيبها من الميراث ، دون مراعاة أين ستذهب أختهن الكبيرة التي ليس لها مأوى. ولما أحست الأخت الكبيرة أنه لا مفر من تقسيم البيت ، اتصلت بمن اشترى البيت وقصت عليه قصة وصية والدها ، وبأنها ليس لها إلا هذا البيت يأويها ، وعليه أن يصبر عليها بضعة أشهر ، لأنها أرادت أن تمكث في بيت أبيها حتى تجد لها مكاناً مناسباً تعيش فيه ، فوافق ذلك الرجل وقال: حسناً ، لا عليك. فتمّ بيع البيت ، وتم تقسيم ثمنه البيت على البنات الخمس ، وكل واحدةٍ ذهبت إلى بيت زوجها وهي في غاية السعادة ولم تفكر إحداهن في مصير أختهن الكبيرة ، ولكن الأخت الكبيرة كانت مؤمنة بأن الله لن يُضَيِّعها لأنها لزمت مصاحبة والدها وعاشت في خدمته. مضت الشهور وتلقت الأخت الكبيرة اتصالاً من الرجل الذي اشترى البيت ، فخافت وظنت أنه سيطردها من البيت ، ولما أتاهما قالت له: اعذرني أنا لم أجد مكاناً بعد. فقال لها: لا عليك أنا لم أحضر من أجل ذلك ، ولكني أتيت لأسلمك ورقة من المحكمة ، لقد وهبت هذا البيت لك مهراً ، إن شئت قبلت أن أكون لك زوجاً ، وإن شئت رجعت من حيث أتيت وفي كلتا الحالتين البيت لك. فبكت الأخت الكبيرة وعلمت أن الله لا يضيع عمل المحسنين ، فوافقت على الزواج من ذلك التاجر الثري ، وعاشت معه في سعادة تامة. زوج كريم ، وبيت أبيها! وقد قسم ابن القيم رحمه الله في كتابه (مدارج السالكين) الإيثار وجعله على ثلاث درجات الأولى: أن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يخرم عليك ديناً ، ولا يقطع عليك طريقاً ، ولا يفسد عليك وقتاً. يعني أن تقدمهم على نفسك في مصالحهم ، مثل أن تطعمهم وتجوّع ، وتكسوهم وتعري ، الثانية: إيثار رضا وتسقيهم وتظماً ، بحيث لا يؤدي ذلك إلى ارتكاب إتلاف لا يجوز في الدين الله على رضا غيره وإن عظمت فيه المحن وثقلت فيه المون وضعف عنه الطول والبدن وإيثار رضا الله عزّ وجلّ على غيره: هو أن يريد ويفعل ما فيه مرضاته ، ولو أغضب الخلق وهي أن تنسب إيثارك إلى الله دون نفسك ، وأنه هو الذي تفرّد بالإيثار لا أنت الثالثة: درجة الأنبياء فكانت سَلَمَت الإيثار إليه ، فإذا أثرت غيرك بشيء ؛ فإن الذي أثره هو الحق لا أنت فهو المؤثر على الحقيقة ، إذ هو المعطي حقيقة).هـ. ويقول الدكتور مصطفى محمود: (الرحمة أعمق من الحب وأصفي وأطهر ، فيها الحب ، وفيها التضحية ، وفيها إنكار الذات ، وفيها التسامح ، وفيها العطف ، وفيها العفو ، وفيها الكرم ، وكلنا قادرون على الحب بحكم الجبلة البشرية ، وقليل منا هم القادرون على الرحمة). ويقول سعود السنوسي: (التضحية الحقيقية هي أن نتخلى عن الأشياء التي لها قيمة لدينا لصالح الآخر ، أشياء لا تعوض). ويقول عبد الكريم بكار: (بشئ

من التضحية وشئ من التخلي عن حظوظ النفس يمكن للمرء أن يكون سنداً لشخص واحد على الأقل). ويقول هاني السليمان: (التضحية هي جوهرة المروعة وهي التي تصنع السعادة بين البشر). وتقول وفاء شهاب الدين: (ليس من المهم أن تخبر من تحب أنك تضحي من أجله إنما المهم هو شعورك بأنه يستحق التضحية). وقال الأستاذ عارف الدوسري ما نصه : (قانون التضحية قانون جميل جدا قليلون الذين يعرفونه وأقل منهم الذين يطبقونه في حياتهم. كثير من الناس يضحون ويضحون كثيرا لكن تضحياتهم تذهب هباءً منثوراً. هم لا يعرفون معنى التضحية لأنهم يضحون بأنفسهم وبمستقبلهم وبكل الأشياء الجميلة في حياتهم لينتفع بها أشخاص آخريين. وإذا أردت أن تضحي ، فضحي من أجل نفسك لا من أجل الآخرين وبهذه الطريقة تصبح أقوى وأقدر على دعم ومساندة من كنت ستضحي بنفسك من أجلهم. وقانون التضحية هو التضحية بشيء منخفض القيمة للحصول على شيء ذا قيمة أعلى هذا هو كل شيء).هـ.

أهديكِ خيرَ تَحِيَّةٍ وسلام	يا رَبَّـةَ الإِحْسَانِ والإِكْرَامِ
وأعْطُرُ التَّرْحِيْبَ فَوَاحِ الشَّدَى	وأسوقُ للعصماءِ عَذْبَ كَلَامِي!
وأزخرفُ التَّفْعِيْلَ رَنانَ الصَّدَى	مُتَبَخِّـرَآ فِى حُلَّةِ الأَنْغَامِ
وأتوِّجُ السَّمْحَاءَ تاجَ شَرِافَةٍ	من بعدَ رَسْمِ الفِصِّ بالمِرْسَامِ
وأخصُّ بالشعرِ الأَصْلِيَّ أحيَّة	بلغتُ ببِذْلِ العُرْفِ خَيْرَ مَقَامِ
وتفردتُ في كلِّ جودٍ حِسَابَةٍ	للخَالِقِ المَتَكَبِّرِ العِلامِ
وتجَرَّدتُ من حِظِّ نَفْسٍ تبتَغِي	عِشَاءً ترفَعُ عَن دُجَى الآلامِ
وتجمَّلتُ بالبِذْلِ ينفَعُ غيرَها	كي ينعَموا في غِبطَةٍ ووَئامِ
وتحمَّلتُ أعتى المواقِفِ ترتجِي	للأهْلِ عِشَاءً في بهيِّ سلامِ
كم كابدتُ في العيشِ دونَ شِكايةٍ	من عَجْزِ قَدْرَتِها مَدَى الأيَّامِ!
كم قدَّمتُ من تَضاحِياتٍ جَمَّة	تُفضِي إلى الأهدافِ والأضامِ!
كم رتبْتُ أعتى الأمورِ بحِكمَةٍ	بنتائجِ في منتهى الإحكامِ!
كم خطَّطتُ خططاً لَتُكْمَلِ دَوْرَها	لم تَلقُ مُرَ العِيشِ باستِسْلامِ!
كم ناولتُ نصحاً بدونَ تَرديدِ	حتى يَكُونُ بِهِ بِلوَعِ مُرامِ!
والأم ماتت في ربيعِ شِبابِها!	والكلُّ يُسقى مِن كؤوسِ حِمَامِ!
مَن ذا سَيُكْمَلِ دَوْرَ أمٍ قد ثَوَّتْ؟!	سَيَتَقوُّمُ ذِي البَدْرِ خَيْرَ قِيَامِ!

لِيَعِشْنَ فِي بُحْبُوحَةِ الْإِنْعَامِ
 أَكْرَمَ بِمَا تُسَدِّدُهُ مِنْ أَنْسَامِ!
 وَتُحِيطُ بِهِ بِحَنَانِهَا كَغْلَامِ!
 بِالْعَيْشِ وَفَقْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ!
 وَالْعُرْفُ مُعْتَبَرٌ لَدَى الْأَقْوَامِ
 وَلَسَوْفَ أَحْجَمُ غَايَةَ الْإِحْجَامِ
 وَأَنَا سَأَشْرِبُ كُودَةَ الْإِيْلَامِ!
 أَحْنُو عَلَى الْأَهْلِيْنَ وَالْأَرْحَامِ
 وَلَسَوْفَ تَسْلَمُ مِنْ شَدِيدِ الْمَلَامِ
 فَتَحْتِ عَلَيْهِ بِوَعِيْهَا الْمَتْنَامِ
 وَتَرْكُنُ فِيْهَا قَسْوَةَ اسْتِنَامِ
 كَثُرْتُ ، وَلَا يُشْفَى مِنْ الْأَسْقَامِ
 وَالْمَوْتُ مَكْتُوبٌ عَلَى الْإِنْسَامِ!
 وَعَوَابِدًا فِيْ مَنْسِكَ الْإِحْرَامِ
 تَرَكَ الْفَقِيْدُ ، وَدَوْنَمَا اسْتَرْحَامِ!
 بِأَخِيَّةٍ بَدَلْتُ بِبَلَا إِرْغَامِ
 حَتَّى وَلَوْ قَدْ كَانَ حَادِ حُسَامِ!
 يَبْغِي الشَّرَاءَ بِدَقَّةٍ وَنِظَامِ
 تُدْمِي فَوَادَ الْمُخْبِتِ الْفَهَامِ
 وَالْبَيْعُ تَمَّ بِدُونِ أَيِّ سَوَامِ
 حَلَّ يُزِيلُ مَرَارَةَ الْآلَامِ

سَتُعَوِّضُ الْأَخْوَاتِ عَنْ أَمِّ قَضَتْ
 سَيَجِدُنَ أَنْسَامَ الْأُمُومَةِ غُضَّةً
 وَلَسَوْفَ تَرَعَى وَالِدًا فِي شَيْبِهِ
 وَالْأَبُّ قَال: تَزَوَّجِي ، وَاسْتَمْتَعِي
 فَالْبَدْءُ بِالْكَبْرَى طَرِيقَةُ قَوْمِنَا
 قَالَتْ لَهُ: كَلَّا لِأَجْلِكَ يَا أَبِي
 سَتَضْيَعُ إِنْ زَوَّجْتَنِي يَا وَالِدِي
 أَنَا فِي جِوَارِكِ بَرَّةٍ وَسَعِيدَةٍ
 زَوْجٍ أَخِيَّاتِي ، فَهَذَا الَّذِي رَغِبْتِي
 وَالْأَبُّ نَفْسًا مَا ارْتَأَتْهُ بِنْيَّةً
 وَرَحْلًا عَنْ دَارِ سَعْدِنَ بِأَنْسِيْهَا
 لَمْ يَكْتَرِثَنَّ بِوَالِدِ أَمْرَاضِهِ
 ثُمَّ انْقَضَتْ أَيَّامُهُ ، وَأَتَى الرَّدَى
 وَأَتَيْنَ فِي ثُوبِ الْجِدَادِ قَوَانِتًا
 وَزَوَاهِدًا فِي طَلْبَةِ الْإِرْثِ الَّذِي
 وَأُرْدَنَ بِيْعَ الْبَيْتِ رَغْمَ وَصِيَّةِ
 قَلْبِنَ: الْوَصِيَّةِ لَنْ نَنْفَذَ نَصَهَا
 وَأَتَى إِلَيْهِمْ مَشْتَرٍ مُتَعَجِّلاً
 فَحَكَتْ أَخِيَّاتُهُمْ حَكَائِهَا التِّي
 وَالْمَشْتَرِي لَسَجَالِهِنَ فَمَا ارْعَوِي
 وَرَجَّتْهُ كُبْرَاهِنَ إِمَهَالًا إِلَى

واشمم بكائي والرجاء بثام
أنا عنك بعد اليوم لسث أحامي
من بعدها لن تلق أي ملام
تعسماً لقرطاس وللأقلام
عينان: كلُّ سُربلت بقتام
والجسم فوق جنادل وركام
في ليل كلُّ أعجب الأحلام!
يبغي الوفاء بسابق الإلزام
وصمت صمت الوثن والأصنام
لكن فمي لم يلق أي كلام
لكن لساني عاف كل كلام
وأجبتُه ، وبدأتُ باستعلام
لم ألق سُكنى ماجدين كرام
البيت ملكك دونما استحكام
لا تسألي! أبئس بالاسـتفهام!
أوليكِ حُبي - صَدَّقِي - وغرامي
فالعقدُ بين يديك فيه كلامي
والعينُ قد نظرتُ سنا الأختام
والله عوضني بهذا المقدام
حمداً لرب الناس ذي الإكرام!
فمن الإله الأكرم العلام!

قالت: سأبحث عن ببيت ، فانتظر
قال: استلمتن النقود ، فوقعي!
قالت: أوقع ، ثم أمنح فرصة
والعقدُ في يمينك ، فأمن جانبي
ومضى ، وأغلق مشهداً دمعت له
وبقيت رهناً هواجس ووساوس
يوم يمر ، وآخر يأتي ، ولي
والمهلة ارتحلت ، وجاء المشتري
فبذلت في اللقيا احتمالاً لأعجاباً
وظفقتُ أبحث عن كلام لائق
قال: السلام على زعيمة قومها
فذكرت ربي ، وادكرت هنيهة
إن كنت جئت تُريدُ بيتك ، فاصطبر
والشهم قاطعني ، وأردف قائلاً
ملكك البيت المشرف حسبة
وإذا أردت زواجنا ، فاستبشري
وإذا أردت البيت دون زواجنا
فقرأت نص العقد والنفس احتفت
وقبلتُه زوجاً لتشرق عيشتي
والمهرُ كان البيت ، يا لسعادتي
ما كان بي من نعمة أدركتها

الأعمى البصير!

(عسيرٌ على النفس جداً أن تعترف بعجزها وتقصيرها فيما لا تستطيعه! وهذا العبقري فاجأ الأساتذة والجمهورَ باعتذاره عن كونه كفيفاً ، لا يستطيع أن يُصافح الأساتذة والحضورَ ويُرحبَ بهم! فأبكى بكلماته الجميع! وأنا لم أحضر ، ولكنني بكيتُ! وحولتُ بكائي شعراً بعنوان: (الأعمى البصر) ، لأنه بصيرٌ بالقرآن! وموضوع رسالته للماجستير: (قواعد التفسير عند القنوجي في كتابه فتح البيان في مقاصد القرآن من فاتحة الكتاب إلى التوبة) ، يا أستاذنا صدق ربك إذ قال: (فإنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)! وحصل الباحث الدكتور عبد الغني عوض ناجي ، على درجة الماجستير بتقدير عام ممتاز مع مرتبة الشرف من جامعة (تعز) في اليمن الشقيق! ويعتبر أول كفيف يحصل على الماجستير في الجامعة ، ويحفظ القرآن بالقراءات العشر! إن الإعاقة لا توقف المجتهد في طلب العلم!)

أنت البصيرُ بساحة العُميانِ	لَمَّا انْفردتِ بصُحبة القرآنِ
أبكيَتِ بالكلماتِ مَنْ سَمِعوا لها	أبقيَتِ دَمعاً دُونما هَمَيانِ
زفرائُك الدَمعاتُ لا عِجة الجوى	وتُثيِرُ فينا ساكنَ الأحزانِ
طرقَتِ مَسامعنا فبِتُن بواكياً	وذمَّوعهن بما صدحتِ حَواني
أتَقولُ أعمى ، والبصيرة أرساتُ	أنظارها في البحثِ في الفرقانِ؟
تُبدلي ببدلو ، والدلاءُ كثيرة	حتى تصيّدَ فرائدَ العِقيانِ
تأتي ببدراً ما اهتدى لمكانه	عبدٌ ، وما بصُرتُ به عَينان!
فجائِبُ القرآنِ ليستِ تنقضِي	هيهاتِ يُدرُكها بنبي الإنسانِ
وغرائبُ القرآنِ ليستِ تنتهي	فلكلِ لفظٍ نضرة ومعاني
هو قد حوى نبأ الألى سَبقوا ، فلم	يَذكرُ لنا خبراً بلا تبيانِ
هو قد حوى أخبارَ مَنْ لحقوا بهم	بفصيحِ ألفاظٍ وحُسنِ بيانِ
هو قد حوى حُكمَ الذي بين الورى	بالقولِ فصلاً زِينَ بالبرهانِ
هو ليس هزلاً تُزدرى أقواله	ونصوصُه جَلتِ عن البُهتانِ
ومن ابتغى في غيرِه أن يهتدي	رُزقَ الضلالِ وربقة العِصيانِ
هو حَبْلُ ربي مَنْ به اعتصموا نجوا	مَنْ سَيئُ التضليلِ والخسرانِ

شرفاً الدنا ودخول خير جنان
ينجوبه من ساعر النيران
بل تهتدي للخير والرَّجحان
كلا ، ولم يعضل بأي لسان
من آيه أبداً مدى الأزمان
فيردُّ التتالون كل أوان
بهداه عن علم وعن إيمان
صدقاً له ببحوحة استيقان
وبرغم أنف الكيد والطغيان
والحُكم مُفتقراً إلى الميزان
لقواعد التفسير دون تواني
ترحيبها شياً من السلوان
والبحث في التفسير ليس بفان
مطبوعة في صفحة الـديوان
منها التماس نجاحه بأمان
بل بالغوا في الجود والإحسان
ولدى الأماجد قيمة الأثمان
في السر قد بذلوه والإعلان
فتحقق للفتن عذب أماني
وأظلمهم بالخير والرضوان
مُعترزة الموضوع والغنوان

هو للورى الذكُر الحكيم لمن رجا
وهو الصراط المسـتقيم لسالك
هو لا تزيغ بهديه أهواؤنا
هو ليس مُلتبساً على تال له
وأولو البصائر والنهي لم يشبعوا
هو ليس يخلق قط من ترداد
يهدي إلى الرُّشد الأثام إذا اهتدوا
من قال بالآيات منه فصادق
والعاملون به الفلاح مصيرهم
والحاكمون به العدالة نهجهم
حتى أتى (عبد الغني) مُفسراً
فتشرفت بقدمه (تعزُّ) ، وفي
"تعزُّ" غداً تفنى ، ويذهب أهلها
في خير جامعة تبث علومها
والضيف جاء له مقاصد جمّة
ما قصّر الأقوام في استقباله
هم ثمّنوا مجهوده وعطاءه
هم أكرموه ، وضاعفوا تكريمهم
منحوه أسـمى (الامتياز) تفضلاً
يارب باركهم ، وبارك سعيهم
واقبل من (الأعمى البصير) رسالة

الأمانة بين الصيانة والخيانة!

(كان هذا العريس قد ابتلي بخيارين أحلاهما مُر! فإما أن يستأجر بيتاً ليقيم فيه هو وعروسه وإما أن يبني بيتاً في أرض أصهاره الذين أبدوا محبته ، وأظهروا مَوَدَّتَه! وعرضَ على صهره أبي العروس وصاحب الأرض أن يشتريها منه ، ويكون السداد على الأيام حسب الوسع! فأبى الصهرُ وقال: هذه القطعة من الأرض هدية لابنتي! فبنى العريسُ البيت ، وكان سقفه ألواحاً من الخشب عليها الحطب والقش ، وطبيعي جداً أنه إن كان يقي من الحر صيفاً فلا يمنع من المطر شتاءً! وسافر العريس ، واستباح الأصهارُ البيت ، وحولوه إلى حظيرة للدواجن! وخان الأصهارُ الأمانة ، فما صانوها بالصيانة ولا حفظوها ولا رَعَوْها حق رعايتها ، وذلك بتركها على عِلْتها ، وهذا أضعف الإيمان! وكان ذلك منهم على سبيل التمهيد لهدم ذلك البيت ، ولنا الظاهر ، والله تعالى يتولى السرائر! والأصل أنهم جيرانٌ وأصهارٌ في الوقت ذاته! وكانت إحداها تغني عن الأخرى ، وتكفي للمحافظة على البيت من التلف والهدم! وليس ما يتطلبه البيت أمراً مُستحيلاً مُكلفاً! إنها بضعة أمتار من المُشمع البلاستيكي أو المَطاطي السَمِيك تُفرش فوق سطحه ، لتحول بين مياه الأمطار وبين البيت ، فلا يلحقه التلفُ والعطب! ولكن البيت أهملَ تمامَ الإهمال! فهل هذه مراعاة حقوق الجار؟ وهل هذه صيانة الأمانة وحفظها؟ وهل هذه وشيجة مُصاهرة وقرابة؟! والعريس في غربته ألحق به زوجه ، واتخذ لها بيتاً في الغربة من أول عهده بالغربية ، في غضون أشهر ثلاثة! وكان سبباً مباشراً في كسر فقر أسرته وأسرته! فهل يكون ردُّ الجميل إهمال بيته ومتاعه والإجهاز عليه تمهيداً لهده! والهدُّ كان متوقِعاً لماذا؟ لأن الاهتمام بالبيت وإجراء الصيانة له وفرش المشمع السميك على سطحه يُطيلُ عمره ولا شك! ريثما يعود صاحبه ويُقرَّرُ فيه قراره! واليوم تم هدمُ البيت بالفعل ، وعاد أرضاً تزرَعُ بعد أن كان بالأمس أرضاً بُوراً لا زرع فيها! وكان قد تبرأ بحكم محكمة! فكيف يعود لا بوراً كما كان ، بل يُزرع! البيت الذي طرق بابه بشدة ذات يوم الصهرُ الأكبرُ في ظهيرة رابع أيام العرس فقال العريس من وراء الباب: من؟ فقال: فلان بن فلان بصوت أجش! فقال العريس وقد استهجن الطرق والصوت والمجيب: (وإن قيل لكم ارجعوا)! فأكمل الصهر الآية وفضح العريس فيما بعد! وانتصرَ العريسُ ، فلقد أوتيتُ في الكتاب والسنة جدلاً! واليوم وقد استُبيح البيتُ فكأن لسان حال الصهر هو لسان حال يهود عندما زاروا قبر صلاح الدين وقالوا: (ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين)! الدنيا - يا عرة الأصهار وحُثالة المعارف - ليست نهاية المطاف ، وعند الله تعالى تجتمعُ الخصوم! والله أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً! والله حَكَمَ عدلٌ ، هلك المُرتابون! فأنشدتُ حكاية عن هذا العريس المسكين هذه القصيدة الانتصارية ، باعتباري أحطتُ بالقصة كلها!

أمانة كان هذا البيت يا عَجْرُ!
ويح الأمانة ما صِينتُ ولا حُفظتُ
ويح الأمانة أهلوها لقد رحلوا
ويح الأمانة لَمَّا غابَ حافظها
يَصونها من له في الذكر مزدَجَرُ!
وكسَرُها بعد لأي ليس ينجبر
وكم سألنا فلا جسَّ ولا أثر!
بكتُّه دَهراً ، ودمغ العين ينحدر
من بعد أن أصبحت تزوى وتحضر
حتى إذا يبستُ غصونُها هلكتُ

وكم يُعزّج الحمى الأكياسُ والبُذُر!
لكنْ بنعمة ربي القول والخبر
عليّ أنعمها يا قوم مُقْتدر
وسُمعتي بخلال الخير تشتهر
إذ كنتُ دوماً مع الرحمن أتجر
إذ لم أكنْ بفتون الحُسن أنبهر
والقلبُ ما كان للذات ينحدر
وكم يُفيد الحريصَ الوعي والخذر!
آدابها ، حيث لي في درسها وطر
لها عليّ جميلٌ ليس يستتر!
أرقى ديار بها الفؤادُ يفتخر
إذ كنتُ بالعلم والإيمان أتزر
وعشتُ عفأً على التعليم أقتصر
شأنُ التقاة الألى نفوسهم قهروا
كأنما ليس لي سمعٌ ولا بصر
بهن فاخرَ بي ، وطاب لي العُمر
هما لِمَا أنتويه الشمسُ والقمر
فالأهلُ فيها عزازٌ سادةٌ غرر
وأطلبُ العلمَ مقداماً ، وأصطبر
تكونُ زوجاً بها الحياة تزدهر!
إذ رحلت قلوبُ الناس تنفطر!

وطئتُ ديارتكم شهماً له شرفٌ
وليس من باب مدح النفس أعلنها!
أحدثُ الناسَ عن نِعْمى خُصِصتُ بها
فَعِشتُ بين جميع الناس مُحترماً
وما بخلتُ عليّ قومي بعارفةٍ
وما جعلتُ بناتِ الناس تسلية
ما كنتُ (قيساً) ولا (ليلى) سببتُ رشدي
وكنتُ من فتنة النساء على حذر
وجئتُ (كلية الآداب) مُلتمساً
وإنّ (منصورة) التعليم تشهدُ لي!
بها أتيةٌ وقد دَفنتُ مناقبها
ولم أغازلُ بها حاشاي غانية
فررتُ من شِقوة الفوضى إلى كُتبي
لم تُلْهني فتنة البنات عن هدفي
أصمُّ أعمى عن الغادات عن رغب
حتى إذا اكتملتُ أعوام أربعة
أضفتُ للضاد - إنْ حَدَّثتُ - ضُرَّتْها
واخترتُ (سوهاج) أحياء في مراتبها
فيها سأكملُ مشواري وتجربتي
وأصطفى من بنات الحَيِّ مؤمنة
فقلتُ يا صاحبي: لمن سترُكنا

فادرسن قرارك تُرضينا وتبتشر!
أرواح قومٍ بمحبوبٍ لهم ظفروا
وانظر دموعاً من العيون تنهمر
إنني إلى عودةٍ للأهل أفتقر
وكم تُدمّرُ أفذاذاً بها أسر!
بل جُندلوا عِشرتي وهدني الكدر!
أنني أنفذ - رغم الأتف - ما أمروا
عليك زوجاً ، بها تزفك البُشر!
وكم تُعذبُ عقلاً تانهاً فُكر!
ثم استشرث الألى بحالتي خبروا
فارتاح قلبي ، وحلَّ السعدُ والسمر
عن داركم ، وأنا عن ذلك أعتذر
فقلت: كلا ، ففي ما قلته خطر!
فقلت: شارٍ أنا ، والدينُ منتظر!
هذا اعترافٌ إذا حققت معتبر
فيما ذكرت ، فلا غمط ولا بطر
وإذ تزوجتُ بانَ اللؤمِ والدير
وجيرة لم يصُنْ حقوقها العجر
قومٌ من الكيد والتغير ما طهروا!
فيها الرحيلُ أتى يسوقه السفر
وأحرقَ الودَّ والقراية السُّعر
فهل تُفيدُ قليلَ الخبرة النذر!؟

إننا نحبُّك حباً لا مثيلَ له
كنا نردُّدها إشاعة صدمت
أصابنا الحزنُ لما قلتها علناً
فقلت: رفقاً ، ألا ترى البلاء طغى
وأُسرتي اليومَ لا يخفى تنكرها
وكنتُ حاولتُ إصلاحاً فما قبلوا
فقلت: أهجرهم هجرأ يطمنأهم
فقلت: يا صاح بنتي لا أضنُّ بها
فقلت: دعني يكادُ الفكر يقتلني!
درستُ ما قلتُ درساً غير مُرتجل
ثم استخرتُ لكي تنزاح وسوسة
واخترتُ سُكنايَ بالإيجار مبتعدا
فقلت: في بيتنا الزواجُ يارجلأ!
فقلت: تبني بييتاً في محلنتنا
فقلت: بنتي لها حقُّ أسجله
فقلت: أبني وما شككتُ خردلة
بيتُ حُسنَ النوايا في معاملي
في عيشةٍ فقدتُ عمداً سعادتها
وبين مَدٍ وجَزَرِ غالٍ عِشرتنا
حتى أتتُ فرصة بالكاد سائحة
وإذ رحلتُ فقدتُ بانثُ مقاصدكم
وكان رهط من الأصحاب أنذرنِي

كي أستعينَ به على الألى مَكروا
مِن الذين إذا تكلموا سَحروا
مثل القراصن مِن أعدائهم ثأروا
قيل: ارجعوا! فاشتكى ذلك الشرر!
كأن قوماً على غازی الحمى قَدروا
لم يأتِ ذلك أعرابٌ ولا مَجْر!
في الذكر خطتْ ، ومنها العَفَّ يَدَكِر
والاهتمامُ بها جاءتْ بذا سِير
فجَلهم نعمة الدارين قد خسروا
والجارُ صِهْرٌ رجوعَ الجارِ ينتظر!
وليس يقبله الأحرارُ يا نَوْر!
وليس يُسعِفكم جدٌّ ولا هَزْر!
فأفصِحُوا عن نوايا السوء يا تتر!
لكنه الغدرُ مَخْبوءٌ ومُدْخِر
إن الخيورَ له يسوقها المطر
ما حيلة المَرءِ في قوم إذا فجرُوا
لم يشكر اللهَ من للناس ما شكروا!
نتقصُّ منكم ، فقد أودى بنا الضرر
إن المهيمَن جَبَّارٌ ومقتدر!

لم أوتَ علماً عن المكر المُبِير أنا!
ولم تكنْ خبيرة عندي ، فتعصمُني
تخذتُم البيتَ لَمَّا غِبْتُ توسعة
وعنه رُدَّ بنص الذكر أكبرُكم
لذا استُبيح ، وقد قللاه صاحبه
بنسَ الجوارِ غداً ظلماً ومخبثاً!
كيف استبحتم دخولَ البيت ، حرْمته
أمانة ينبغي قطعاً صيانتها
ومَن يخونوا بلا حق أمانتهم
حظيرة يُصبحُ البيتَ الكريم ضحى
والله ما قبلتْ نفسي تطاولكم
ماءُ الشتاءَ برئٍ مِن تخرُّصكم
هو (المُشمع) يُقصيه بلا نصب
وعزلُ ماء الشتاء ما كان مُعضلة
هل الشتاءُ لدى الفلاح مُشكلة؟!
لكن طمعتم ، وزكّى حقدكم حسدٌ
هل الذي جئتُم رَدَّ الجميل لنا
لِقاؤنا عند رب الناس خالقنا
قضاء رب الورى عدلٌ ، ألا انتبهوا

الجهل سلاح المرتزقة!

(بعد أن أدى إمام ما صلاة العشاء في مسجد ما ، فوجيء ببعض المصلين يُلقون في حجره بأوراق نقدية مختلفة القيمة ، وكان الرجل حديث عهد بمسجدهم والصلاة بهم ، وكان لا يزال في محرابه يختم صلاته! فسأل: ما المناسبة؟ فقالوا: غداً الجمعة أول أيام عيد الفطر ، وأعلن ذلك رسمياً! فقال: وهذه الدنانير عيدية إذن! فقالوا: لا ، بل هي زكاة أموالنا! فصاح الرجل فيهم: لست من أهل الصدقات! أنا أغنى من بعضكم. خذوا دنانيركم ، أو تُفوضوني في توصيلها لمستحقيها! قالوا: لا ، إنما هي كلها لك ، إن لنا أربعين سنة على هذا المنوال! فردّها الرجل إليهم تعففاً ، وقرر أن تكون خطبة جمعته في اليوم التالي (الجمعة) بعنوان: (لمن تجب الزكاة؟) وأعدّها إعداداً دقيقاً ، واستظهر نصها وحواشيتها وإحالاتها وحواشيتها وشواهداها! وبين للناس في خطبته أن أئمة المساجد والخطباء والوعاظ لهم رواتبهم وعلاواتهم وترقياتهم وبدلاتهم ولا يدفعون إيجاباً لبيوتهم ، ولا يدفعون رسوم الكهرباء والماء. فهم بذلك من الأغنياء الذين لا تُعطى لهم الزكاة تحت مسمى الفقراء والمساكين! فهؤلاء ليسوا بفقراء ولا مساكين! وكان عليهم أن يستعففوا عن أوساخ الناس! وبعد صلاة الجمعة الموعودة قامت الدنيا ولم تقعد ، وتم التحقيق مع الرجل ، وكأنه ارتكب حراماً عندهم من الله تعالى فيه برهان! وأحضر المرتزقة ليناظروا الخطيب. والله الحمد كانت خطبته مسجلة! فأخذوا يتندرون عليه ويستهنون به ويسخرون منه ، والرجل صابراً ثابتاً صامتاً كالجبل الأشم! وبدأت المناظرة بالنيل منه ، فلم يُبال. إنما سألهم سؤالاً واحداً هو:- تحت أي بند تُجيزون للأئمة والخطباء والوعاظ أن يأخذوا من مال الزكاة؟ فقالوا: تحت بند الفقراء والمساكين. فقال: وهل من راتبه كذا من الدنانير (وذكر رقماً يكاد يُقارب راتب المهندس ويكاد يُضاهي راتب الطبيب والمحاسب) وبيته مجاناً وكهرباؤه وماؤه كذلك مجاناً! بل وأغلب طعامه من نوال المحسنين مجاناً! وله رصيد بالآلاف المؤلفة في البنك ، وفي يدي زوجته الأساور الذهبية ، وفي جيدها العقود الماسية ، وفي دياره الدور والعقارات والبنائيات والأطيان والمزارع ، هل مثل هذا يُعد فقيراً أو مسكيناً؟! فقالوا: اغرب عن وجوهنا أيها الحاقد الحاسد الراصد. فقال لهم: أريد منكم تعريفاً لغويّاً ولآخر شرعياً للفقير والمسكين ، ويكون ذلك التعريف مُسنداً بإحالات وأرقام صفحات من كتب أهل العلم! وهنا افتضح أمرهم أنهم حفنة من المرتزقة المأجورين! حيث لا يفقهون شيئاً عن اللغة ولا عن الكتاب والا السنة! ثم طلبوا الاستماع إلى خطبته فأبى وقال: هؤلاء قوم جهلاء معرضون! وطلب الرجل من المشرف على المناظرة أن يستمع إلى خطبته بعض طلبة العلم ، وحدد أسماءهم ، فاستجيب له ، واستمعت اللجنة التي عينها لخطبته ، وأعطت تقريراً أن نسبة الحق فيها تصل إلى تسعة وتسعين في المائة! الأمر الذي أحرق أكباد المرتزقة وأشعل النار في قلوبهم! فكادوا له وحالوا بينه وبين مسجده ، واستعدوا عليه من أنهى عقده انتقاماً منه والعياذ بالله! فكتبت هذه القصيدة الانتصارية حكاية على لسانه في حق هؤلاء المرتزقة! والمسألة احتاجت لبعض الجرأة في الحق والشجاعة في المواجهة! يصف أستاذنا محمد إقبال النائطي الندوي الشجاعة بقوله: (ألا إن الشجاعة خُلِقَ كريم ووصف نبيل ، يحمل النفس على التحلي بالفضائل ، ويحرسها من الاتصاف بالردائل ، وهي ينبوع الأخلاق الكريمة والخصال الحميدة ، وهي من أعزّ أخلاق الإسلام ، وأفخر أخلاق العرب ، وهي الإقدام على المكاره ، وثبات الجأش على المخاوف ، والاستهانة بالموت ، إنَّها سرُّ بقاء البشر واستمرار الحياة السليمة والعيشة الرضية على الأرض ، لأنها تجعل الإنسان يُدافع عن حياته ، فالشجاعة

غريزة يضعها الله فيمن شاء من عباده ؛ يقول عمر بن الخطاب: "إن الشجاعة والجبن غرائز في الرجال" ؛ سنن الدار قطني، رقم (3807). والعرب يقولون: "إن الشجاعة وقاية ، والجبن مقتلة" ، قال أحد الحكماء: "اعلم أن كل كريهة تُرفع أو مكرمة تُكتسب ، لا تتحقق إلا بالشجاعة ، ورؤوس الأخلاق الحسنة ، أولها الصبر ؛ فإنه يحمل على الاحتمال وكظم الغيظ وكف الأذى ، ثم العفة ، وهي تجنب الرذائل والقبايح ، ثم الشجاعة ، وهي صفة تحمل على عزّة النفس وإيثار معالي الأخلاق ، ثم العدل ، فإنه يحمل على الاعتدال والتوسط ، وقال بعضهم: "الشجاعة صبر ساعة" ، وقال المناوي في "التوقيف على مهمات التعاريف": "الشجاعة: الإقدام الاختياري على مخاوف نافعة في غير مُبالاة" ، وقال غيره: "الشجاعة هي الصبر والثبات والإقدام على الأمور النافعة تحصيلاً ، وعلى الأمور السيئة دفعاً ، وقيل: هي جرأة القلب وقوة النفس عند مواجهة الأمور الصعبة ، وقال أرسطو: "الشجاعة أولى سمات البشر ، فهي التي تجعل بقيّة السمات ممكنة". والحقيقة أن الشجاعة هي القائدة إلى الأمام ، والمُبوّعة منصب الهمام ، والقاضية على الذلّ والهوان ، وهي سرّ بقاء البشر واستمرار الحياة وعمران الأرض ، وهي من صفات الكمال والجمال ، وبها أنصف الأنبياء والمرسلون ، وامتاز بها سيّدهم وإمامهم محمد - صلى الله عليه وسلّم - يقول أنس - رضي الله عنه -: "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - أحسن الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس قال: "وقد فزع أهل المدينة ليلة سمِعوا صوتاً ، قال: فتلقّاهم النبي - صلى الله عليه وسلّم - على فرسٍ لأبي طلحة عُرّي ، وهو متقلّد سيفه ، فقال: (لَمْ تُرَاعُوا ، لَمْ تُرَاعُوا) ، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم -: (وجدته بحرّاً) ؛ يعني: الفرس ؛ البخاري ومسلم). هـ. وهذا النص!

كُفُوا عَنِ الْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ تَغْيِيرًا!
مَلَأْتُمْ الْكُونَ حَرِيفًا تَضِيقُ بِهِ
تُبَدِّلُونَ كَلَامَ اللَّهِ صُبْحَ مَسَاءِ
وتَهْرَفُونَ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ ضَحَى
فَكَمْ ضَلَلْتُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ عَنِ رَغْبِ
وَكَمْ لَوِيتُمْ نَصُوصَ الشَّرْعِ فِي صَلْفِ
وَكَمْ أَطَعْتُمْ دَهَاقِينَ لَتَرْتَزَقُوا
وَكَمْ سَأَلْتُمْ دُرُوبَ الْغِيِّ يَسْبِقُكُمْ
وَكَمْ بِكُمْ وَوَدَّتْ أَفْكَارُ مَنْ رَشَدُوا
وَكَمْ حَمَلْتُمْ سَيُوفَ الْغَدْرِ تَشْفِيَةً
وَكَمْ رَمَيْتُمْ بِطَيْشِ الْعَقْلِ مَنْ بَصُرُوا
لا يَقْبَلُ الْعَقْلُ مِمَّا قِيلَ تَبْرِيرًا!
ذُرِعَا نَفُوسُ الْأَلَى ذُمُّوا الْأَسَاطِيرَا
لَكِي تُضِلُّوا بِذَا الصُّنْعِ الْجَاهِيرَا
وَكَمْ نَعِيَ رُ بِالْجُهَالِ تَعْيِيرًا!
وَطَبِئْتُ بِالذِّي جئْتُمْ أَسَارِيرَا!
حَتَّى غَدَوْتُمْ بِذَا جُنْدًا تِيَاهِيرَا!
وَخَابَ سَعْيِي غَدَا لِلظَّلَامِ مَاجُورَا!
هَتَافَةٌ نَفَخُوا فِيهَا الْمِزَامِيرَا!
مَنْ بَصَّرُوا النَّاسَ بِالْإِسْلَامِ تَبْصِيرَا!
ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ لِمَا يَأْتِي التَّدَابِيرَا!
بِالْحَقِّ حَتَّى غَدَا التَّسْفِيَةَ مَشْهُورَا!

هل تجهرون بضيق العيش تبريرا؟
ما ذنبُ عبدٍ غدا للظلم مأمورا؟!
وفي الفساد اقتديتم بـ (ابن باعورا)
ما جاء منقصة ، ولا افتري زورا!
ولم يخف في الذي قال المحاذيرا!
وساق للنص توضيحا ونفسيرا
ووفرت عنده الحاجات توفيرا
بدون دفع ، فليست تلك تأجيرا
وما استطاع لهم في العيش تدبيرا
على النصاب بها تشجي القواريرا
والمال مُدخَّر في البنك توفيرا
حتى يُوقر من يُعطيه توفيرا
إذ ارتأها عطاءً بات مقررورا
أبت عليه سُكوتاً ليس مشكورا
وحبَّر النص في القرطاس تحبيرا
ستجعل الخصم في التنظير مدحورا
والكل حيا نزيهاً بات مأجورا
فشهرت بالخطيب العف شهيرا
بل حقرت قوله الموزون تحقيرا!
وسطرت كيدها في الفاكس تسطيرا
حتى يُناظر أهل السوء تنظيرا
وأوقدوا في لقاء الفذ تنورا

ماذا تقولون يوم البعث يا همجاً؟!
يوماً تقولون: كنا طوع ساداتنا
أقتدون بمن في غيهم سَدروا؟!
اليوم جيئ بكم ثناظرون فتى
بالحق جاهر ، لم يعبا بعاقبة
وقال: لا تُمنح الزكاة مرتزقاً
مادام ذا راتب يكفي معيشته
والدارُ قد منحت ، والكهرباءُ بها
وليس ذا ولدٍ عزت مؤونتهم
وعنده حُرمة زادت جواهرها
وبالبلاد عقارات وأبنية
والآن ينتظر الزكاة يُرزقها
ما استعفف النذل عن أموال من جهلوا
مما حدا بالخطيب الشهم همثه
فصاغ خطبته عن حالة طرأت
وحقق الخطبة العصماء ، زبدتها
ووقر الناس من غذى مسامعهم
لكن شردمة زاغت بصيرتها
وناولته من التحقير حصتها
واستعدت العلية التي لها استمعت
وبعد حين له جيئت مناظرة
فأقبلوا ، وعلى الوجوه عنبسة

فأصبح الرجل المغوارُ محصوراً
عن الحقائق من أراد تنويراً
كي يُربكوا مُشرفاً أراد تفكيراً
وصرت بالخطبة الرعاء مغروراً
وصبر النفس إن درّست تصبيراً
تحتاج فتواك ترتيباً وتقديراً
لك العطاء بلا رأي ولا شورى
وإن تكن وجدت غوغا وجمهوراً
قد خلفت في ضواحيننا أعاصيراً
هي الظلام بدا ، وما احتوت نورا
ولم يمرر مراد القوم تمريراً
فأحضروهم ، وليس الأمر تخيراً
بهم تعطرت الأجواء تعطيراً
وما اشتكى المجلس الجريح تأخيراً
وبشّروا ذلك الخطيب تبشيراً
بخطبة كتّفت لنا الأساريّاً
دهراً ، وزادهم التطويغ تخسيراً
لما أرادوا لنور الحق تغييراً
وعكرت صفوفهم في التو تعكيراً
وإفكهم بات في التنظير مهجوراً

تسابقوا في الهجاء المر تصديّة
والسخرى لها الأصداء صارفة
كأنما اتفقوا على مؤامرة
فقائل: أنت مجهال تُضللنا
وقائل: فالتمس يا صاح مدرسة
وقائل: كيف تُفتي يا أسير هوى
وقائل: هل تعض اليد قد بسطت
وقائل: خطبة بالعيد ما اقترنت
وقائل: فاعزلوا مُرّوجاً فتناً
وقيل: فانس تمع لنص خطبته
فقال: كلا ، وصوت الرفض منحسّم
وزاد: للعلم أقوامٌ به عرفوا
فشككت لجنة من سادة عظماء
جاؤوا ثلاثتهم في هيبه علمت
وقرروا صحة النصوص أجمعها
وكل مرتزق بدت سريره
وأخذت نار قوم بالهدى ارتزقوا
والله أركسهم قطعاً بما اجترحوا
واجتثت الخطبة الزهراء باطلهم
وأوهن الله كيداً يجهرون به

الخدیعة الكبرى!

(أصعبُ شيءٍ على النفس أن تُخدعَ في زيدٍ أو عمرٍ من الناس ، ممن كانت النفسُ تظنُّ بهم خيراً ، وثُبِّتَ حُسنُ النيةِ في التعاملِ معهم! ويكون الأمرُ أشدَّ وأشقَّ وأحزى عندما يحدثُ مع زوجةٍ ، أحبها زوجها في الله تعالى ، وعلى هدى منه ، وبينه من دينه سبحانه! وتبدأ هذه الخديعة الكبرى عندما تزوج زيدٌ من زبيدة ، على كتاب الله – سبحانه وتعالى - وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -! وكان ذلك منه على رغبةٍ منه أضمرها في نفسه إلى حين ، وتزامنتُ مع طلب أبيها ذات الطلب من زيد! فلقد كان زيدٌ يُدرِّسها مع إختها وصويحباتها في دارها! ولم يشترط زيدٌ عليها كزوجة ، سوى الحجاب الشرعي ولزوم بيتها والاكْتفاءَ بالعلم الشرعي (الكتاب والسنة واللغة العربية) بدلاً عن علم المدارس والجامعات! فأظهرتُ (زبيدة) القبولَ ظاهرياً لكل ما طلب (زيد)! وأراد الرجلُ استتجارَ بيتٍ في قريةٍ مجاورةٍ ويأتي فيه بما يستطيعه من جهاز البيت ، ولا يُلزم أهلها بمِلعقة شاي ، وذلك لسببين: الأول موافقة الشريعة ، والثاني علمه بحاله الذي لا يختلف كثيراً عن حال أهلها! فقال أهلها: ولكننا نريدُ إهداءً ابنتنا صالوناً وستائرَ ومراتبَ وطاقماً صينياً (أطباق وصحون وفناجين) فهل عندك مانع؟! فقال زيدٌ لهم: لا مانع عندي إن كان على سبيل الهدية لا الإلزام! ونقفل هذه الصفحة (صفحة الاتفاق المبدئي) لنفتح صفحة العقد الشرعي! ففي مجلس العقد عليها جيءَ بما يُسمى بالمأذون الذي اشترط رؤيتها (رؤية العروس)! وكانت هذه أولى المفارقات العجيبة التي يواجهها زيد! ولأن زيداً كان قد درس فقه الزواج على الشريعة الإسلامية من ألفه لِيانه ، وكذلك درس فقه الزواج على الشريعة الجاهلية في الشرق والغرب ، فلم يكن من السهل إقناعه بشيءٍ لا دليل عليه ولا ثبوت له! فقال زيد للمأذون المماحك: يا هذا ما دليلك على ما تطلبه من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -؟ فقال الرجل: لا دليل عندي على ذلك! وإذا كنت تريد إكمال العقد بدون رؤية العروس ، فلندفع (عشرة جنيهاً) زيادة على ما اتفقتنا عليه وهو (أربعون جنيهاً)! فوافق زيد ، وأعطاها للمأذون والناس ينظرون ويشهدون ، بأنه اشترى نظرتَه إليها بعشرة جنيهاً! فقام أحد أخوالها من مكانه ، وهاج وماج ، وأرغى وأزبد ، كأنما لسعته حية من الحيايا الجبلية المؤذية ، أو عضته أفعى من الأفاعي السامة! وقال الخال الثائر: أجمل من من هذه العروس؟ لو طلب المأذون رؤية زوجتي ما امتنعت! فقال له العريس وقد غضب هو الآخر غضباً شديداً من هذا التصرف وتلك الكلمات والحماقات من الخال الجاهلي الديوث: وهل أنا جعلتكُ وكليلاً لنكاحها ، فأنت ولي أمرها المتصرف الأمر الناهي؟ قال الخال: لا! فقال العريس: إذن اجلس مكانك وأد واجبك واشرب شايبك وشرباتك ، واذهب إلى حال سبيلك ، ولا شأن لك بالعريس ولا العروس ولا العقد! فجلس غير راض ولا مُقتنع! وعندما جاء أبوها بصينية الشربات للضيوف ، سأله الخال مستنكراً: هل يُرضيك أن يقول زيدٌ لي كذا وكذا؟ فقال الرجل: لقد أصاب زيد! ولقد زوجت ثلاث بناتٍ على يد المأذون ذاته ، فليخبرنا من رأى منهن؟! وهدأت الأمور ، وجاء المأذون بالمنديل ، وفرغه ورماه بعيداً ، وقال: بدعة هذا يا زيد ، أليس كذلك؟ فقال زيد: بلى! وبدأ المأذون يقول ترويضته بمقدمتها الشرعية ، إلى أن وصل قوله: (وعلى مذهب أبي حنيفة النعمان) ، فاستوقفه زيد وقال: وعلى مذهب من تزوج أبو حنيفة النعمان يا هذا؟ فقال المأذون: على كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -! فقال زيد: وأنا أتزوج اليوم ، كما تزوج أبو حنيفة بالأمس ، على كتاب الله وسنة رسوله! لماذا نذكر هذه التفاصيل الشرعية؟ والجواب: لنثبت أن زيداً لم يكن يسمح بأي بدعة في مشوار زواجه من

(زبيدة) ابتداءً من الاتفاق المبدئي السابق ذكره ، ومروراً بالعقد الشرعي ومراسيم الزواج وبروتوكولاته ، وانتهاءً بمشوار الحياة الزوجية بعد ذلك! لا بد من هيمنة المنهج الرباني على كل كبيرةٍ وصغيرةٍ في حياتنا! وجاء المأذون إلى (تسمية المهر) ، وسأل أبا العروس عن قيمة الصداق! فأجاب الرجل: نحن نزوج ابنتنا لرجل معه القرآن ، وهذا يكفي! وزاد قوله: اكتب يا أستاذ (المسمى بيننا)! فقال العريس: سمّ المهر يا عمي ، ولو كان قليلاً ، فهو رمز ، ولو خمسة جنيهاً! فقال: لا. مكرراً ذات الكلمات! فقال العريس: ليس معي القرآن كله! معي نصف القرآن ، وأحتاج فيه إلى مراجعةٍ شديدةٍ ليعاد استظهاره من الذاكرة ، فهل توافق على هذا؟ فقال الرجل: أوافق! وهنا احتج بعض الضيوف ، فبين لهم العريس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - زوج أحد أصحابه بما معه من القرآن ، وكان الذي مع ذلك الصحابي من القرآن المعوذات الثلاثة! فلم ترتكب جرماً ، اذهبوا واقرأوا السنة ، وتعلموا دينكم يا قوم! فقال العريس للمأذون: تمت تسمية المهر (نصف القرآن)! استمر في عقدك يا أستاذ! وتم العقد ، والله الحمد ومنه التوفيق والسداد! واقترح الصهر أن يتم الزواج في بيته الواسع! فقال العريس: كلا ، لن يكون ذلك أبداً! فعاد فاقترح أن يبني العريس بيتاً في أرضه! فأبى زيد ، وقال: كيف أبني في أرض لست أملكها؟ إن شئت بعثها لي ، وأدفعُ ثمنها على الأيام! فقال الصهر المراءوغ: هذه القطعة من الأرض هدية لابنتي! فقال زيد: إن كان الأمر كذلك نبني بيتاً صغيراً مؤلفاً من: (غرفتين وصالة ومطبخاً وحماماً)! وتورط العريس فيما يقارب الآلاف الثلاثة من الجنيهاً ليقيم بيتاً متواضعاً ، فافترض من رفاقه وأحبابه ، وأكمل بما كان يملكه من المال! وتكر له معظم من كان يعرف ، ولليوم ليس يعرف السبب! واكتفى قومٌ بالنصيحة عن العدول عن هذا الزواج ، وساقوا المبررات والأسباب! ولكن لنفاذ مشيئة الله تم الأمر! وجاء يوم العرس المشؤوم! أقصد يوم البناء! وذهب زيدٌ إلى صويحبات (زبيدة) وجيء بهن صانمات ، ومعهن دفوفهن لينشدن للعروس! بينما ذهب العريس للرجال في المسجد ، واتفق مع القائمين على الحفل الذي جمع بين عقيقةٍ وبناء ، أن يذهب إلى عروسه قبيل صلاة العشاء ليُصلى معها صلاة العشاء ، تيمناً ببركة بداية مشوار الحياة الزوجية! فإذا به يجد عنتاً من القائمين ، فدكرهم بوعده ووعدهم! فلما لم يجد استجابةً ، خرج ليحقق مراده من صلاة العشاء في جماعة مع عروسه! وتبعه صديقٌ يحاولُ أثناءه عن قراره فلم يُفلح! والصهر العجيب بدلاً من أن يدين القائمين على الحفل ويحقق مراد زوج ابنته ، جاملهم على حسابه وساعد الشيطان على أخيه العريس! ومضى العريس وحده إلى بيت العروس! وأسأل: فيم اجتماعكم يا قوم حول العريس والعروس في يوم عُرسهما؟ ما مشروعية ذلك في الإسلام أيها الجهلاء؟ إنها باختصار إدخال السرور والبهجة عليهما ، وإشهار الأمر ليعلم الناسُ جميعاً أن زيداً بن فلان تزوج من زبيدة بنت علان! وتم ذلك للزوجة ، لكن الزوج ابتلي ابتلاءً شديداً بحفنة من السفهاء المجادلين! والله لقد جاءه شيطانه على حد علمي ، وقال له: أعطهم جميعاً مقلباً لا ينسونه في حياتهم! ما المقلبُ يا إبليس؟ قال: خذ القطار ، واذهب إلى ديار شاطنة لا يعلم بك أحد أين ذهبت! فقال العريس في نفسه: وما ذنبُ زبيدة التي أحببتها في الله ورسوله والإسلام؟! وذهب إلى دار العروس ، وما يكون له أن يقتحم على النساء مجلسن بحجة أن يأخذ عروسه ، إنما نادى على العروس من بعد قائلًا يا أم عبد الرحمن يُكنيها ، قالت النسوة له: لا بد من تقبيل يد أمها! فقال العريس: لا أفعل ، وليس لي أم في الأرض إلا التي حملت وولدت ورضعت ، وربتُ إنها فلانة بنت فلان ، وذكر اسم أمه وكانت حاضرة! وسأل أمه بينهن إن

كانت ترغب في أن يقبل يدها فأبت! وهذا والله موقف تتحدث عنه كتب الأدب والشعر ، موقف يثمن بالإبريز والعقيق! ولكن للأسف لم يثمن لا عند هذه العائلة ولا تلك! لماذا؟ والجواب: لأن قاسماً مشتركاً بين العائلتين هو التنكر المطلق لإيجابيات زيد! وأضاف الرجل لاسترضاء حماته فلقد كان يحبها ويقدرها ويحترمها: أما حماتي فخالتي فقط ، وما ناديئها بغير (خاله) في حياتي: سواء قبل زواجي من ابنتها أم بعده! وإذا بالصهر قد جاء مع رفقة له بعد أن صلوا العشاء ، وبدا له أن يقهر العريس قهراً ثالثاً ، وذلك بوجوب تقبيل يده واسترضائه هو الآخر! فقال العريس: لا أفعل إن شاء الله! لقد قهرت الليلة أربع مرات: الأولى: عندما قال عم المولودة التي أقيمت عقيقتها ، والتحقنا بهم في المسجد ببناينا: (إن زيدا يُقيم فرحه سفلة!) عانياً بذلك أن زيدا يتطفل على عقيقة ابنت أخيه! وهي كلمة تعكر ماء المحيط! والله لم تكن عند زيد أدنى رغبة في ذلك ، وإنما إلى جوار مجلس العروس يكون مجلس العريس ، كما جرت العادة! بشرط أن يكونا مجلسين منفصلين تماماً! والثانية: عندما خرجت وحيداً ولم يتبعني أحد إلا الشيطان ، قاطعاً المشوار الطويل من المسجد إلى بيت العروس! والثالثة: عندما قيل لي قبل يد أمك (حماتك)! وإنما هي خالة ، وإن كانت الشريعة تجعلها بمثابة الأم ، ولكن الأم تظل أمّاً والخالة تظل خالة! والرابعة أن تطلبوا مني أن أقبل يد رجل قهرني قهراً وأسترضيه! بل أنا الذي ينبغي استرضائي يا قوم ، أفلا تزنون الأمور؟! أليس منكم رجل رشيد؟! وأخذ زيد بيد زبيدة ، وأدخلها الدار التي بناها ، وقد ملئت بالضيوف الذين كان ينبغي عليهم أن يكونوا في المسجد! وقضى زيد مع عروسه ليلة من أشد الليالي في حياتهما ، تلك التي لم يكن من حسنة أحلى ولا أجمل من صلاة العشاء في جماعة! وبدأت الأمور تتكشف ، وظهر الحق من أن الصهر يريد لها بجوار أمها لتخدم إخوتها! والدليل أنه وفي اليوم الرابع من الزواج دُعيا (العريس وعروسه) إلى شرب الشاي في بيت أبيها! وهناك طلب أبوها منها أن تعد الشاي كالعادة! فاعترض العريس ، وقال: نحن ضيوف ، ينبغي أن يأتي شاينا جاهزاً لا نعدّه! فقال الصهر متعجباً: هل تعصي ابنتي أمري؟ فقال العريس: ليس ذلك! وإنما إن أردت منها طلباً فليمر بي ، فإن أذنت وإلا فلا! يا هذا طاعتي الآن واجبة ، وطاعتك انتقلت من واجبة لما كانت في دارك ، إلى مستحبة لما أصبحت في داري! نعم يمكن لها أن تعصيك إن أنت أمرتها ولا تأثم عند الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم –! فقال وقد وعى مراد العريس: إذن اطلب منها أن تعد لنا الشاي يا سي فلان ، قالها متهكماً كعادته! حيث إن ثلاثة أرباع حديثه مزيجٌ من السخرية والاستهزاء وتنقص الآخرين! فقال العريس لعروسه: لا تعدي الشاي! فقامت حماته – وكانت امرأة لمحة حساسة – وأعدت الشاي بنفسها! فاسترضاها العريس قائلاً لها وحدها على هامش اللقاء المزري هذا: تعلمين يا خالتي محبتك واحترامك وقدرك عندي ، ولكنني أردت وضع حد لهذا المحو لشخصيتي كزوج ، أردت التأصيل لمنهج تبدلت مساراته! وموقف آخر عندما طرقت الصهر الباب في اليوم الخامس من الزواج بابنته ، وكان طرقتاً غاية في الإزعاج والضجر! فما يكون لرجل لا يحسن الكلام أن يحسن طرقت الأبواب! فجّل كلامه أشبه بالصخور والأحجار! فقال العريس: من الباب؟! فذكر الرجل اسمه واسم أبيه! فقال العريس: (وإن قيل لكم ارجعوا) أكمل يا هذا! فقال الصهر الجلف: (فارجعوا هو أركى لكم)! وعاد ، ثم اشتكى العريس للناس بعد ذلك ، وراح الناس يلومونه ، فقاطعهم قائلاً: يا قوم ، لقد فعلت الذي لم يستطع أن يفعله حبر الأمة وترجمانها عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – عندما قال: ما من آية في كتاب الله إن كانت أمراً إلا ائتمرت بما أمرت ، أو كانت نهياً إلا انتهيت عما نهت ،

إلا آية! قيل: ما هي؟ قال: قول الله تعالى: (وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا) ، ما أتاني آتٍ وقلْتُ له: (ارجعوا)! وجاء الصهرُ بعد شهرٍ ليطلب إلى ابنته بأن تعد الطعام مع أمها لأنفار الأرض الذين يشبهون إلى حدٍ بعيدٍ (مقاطيع الحسين أو السيدة)! فقالت: اتفقتُ مع زوجي على أن أستشيرهُ ، فأعطني الفرصة لأسأله! فوافقَ على مَضٍّ! لماذا؟ والجواب: لأنه لا يعترف بخصوصيات الآخرين! لا يريد بأن يُسلم بأن لها زوجاً ينبغي عليها الانتمار بأمره والانتهاه بنهيه إلا في معصية الله (إنما الطاعة في المعروف)! ولست أدري لماذا لا يفهم هذا الأب الجاهل هذا الفهم؟ أليست هذه هي السنة؟! ولما جاء زوجها في المساء ، وطلبتُ إليه ذلك قال غاضباً: لا وربِّي! لا يكون له ذلك ، ولا تُبتذلُ امرأتي كما كانت من قبل! وعنده بنتان أخريان في نفس المكان ، فليذهب إليهما إن شاء! وبعد أسبوع الزواج قرَّرَ العريس أن يأخذ عروسه في أول خروجه لهما ، إلى دار أبيه لشرب الشاي فقط! ففوجيء بالصهر والحماة معاً يقولان له: لا! لن تذهب ابنتنا إلى دار أبيك! اذهب وحدك! فقال العريس: كنا ننوي شرب الشاي ، والله لنبيتن هناك ، وليكن ما يكون! هل زوجي من ابنتكم يعني طلاق أهلي؟ ونفذ العريس ما يريد! وإذ فكانت كل الدلائل والإشارات تقول بأن هذا العريس سوف يُعطي كل ذي حق حقه بما استطاع ، وبما يغلب عليه الظن ، حسب الاجتهاد أنه يرضي الله سبحانه وتعالى! ومرت الأيام كالحقب مع قوم كلما واجهناهم بسنة من سننه صلى الله عليه وسلم استهجنوها! وثافية الأثافي أن ملأ الصهر الأحمق الأخرق الدنيا بالإفك والبهتان من أنه زوج فلاناً ومنَّ عليه ، برغم أنه لم يتكلف له شيئاً يُذكر ، كما جرت العادة والعرف والتقليد والنظام الاجتماعي المتبع! فهل كان التماسه زوجاً صالحاً لابنته منة عليه أو عليها؟! أم أنه واجب شرعي أمرت به الشريعة؟ وكان الزوج قد حمل على عاتقه كل ما يستطيعه وزيادة في هذا الزواج الذي لم يُرد به وجه الله تعالى إلا من طرفٍ واحدٍ هو الزوج المبتلى! هل نسي هذا الصهر المعتوه والنسيبُ الأبله أن (زوج ابنته) أخ له في الله والإسلام ، حرَّم ماله وعرضه بنص الحديث: (كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه)؟ ومادام لم يتكلف ولم يغرَم ، فلماذا الكذب والمبالغة في البيهتان والإسراف في الإفك؟ فيقال: ولماذا يتكلف؟ هل صار زوج ابنته بمثابة الابن؟ والجواب: لا يجب عليه ذلك ، بل يُستحب فإنه من فضائل الأعمال على أي حال! وإذ فلماذا الادعاء الكاذبُ الأجوف من أنه زوج فلاناً؟! إنه لا منة له مطلقاً لا على زوج ابنته ولا على ابنته! إنه واجبٌ شرعيٌّ تكليفيٌّ محض! وقد عرض شعيب ابنته على موسى - صلى الله عليه وسلم - ، وعرض عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ابنته حفصة على أبي بكر - رضي الله عنه - ثم على عثمان - رضي الله عنه - ، ثم تزوجها النبي - صلى الله عليه وسلم -! وعرض سعيد بن المسيب ابنته على عبد الله بن أبي وداعة ، وزوجه إياها لما ماتت زوجته ، وأعطاه عشرين ألف دينار أو أربعين على رواية أخرى! فهل من ابن المسيب يوماً على ابن أبي وداعة البنت والمال؟! بالطبع لا! إن الذي يعطي الله ينتظر الأجر منه وحده ، لا من سواه! هل من شعيب على موسى عليه السلام يوماً؟! هل من ابن الخطاب - رضي الله عنه - على رسول الله صلى الله عليه وسلم تزويجه ابنته حفصة - رضي الله عنها - يوماً؟! والمثل المصري الجميل يقول: (اخطب لابنتك ، ولا تخطب لابنك!) ، ونحن نوافقهُ في نصفه الأول: (اخطب لابنتك) ، والمعنى: (انتق زوجاً صالحاً لابنتك!) وفي هذا الانتقاء بالطبع عرضُ البنت على الصالحين ، وهو باب من أبواب الفقه الإسلامي في القديم والحديث! (باب: عرض الرجل موليته على الصالحين)! وكان هذا دأب الصحابة والتابعين وتابعيهم ، يعرض الرجل ابنته أو أخته أو أمه أو ابنت أخيه

أو ابنة أخته على الصالحين! لقد شَهَرَ الصهر الكذاب المراوغ بزواج ابنته في كل مكان! وملاً كل ناس الدنيا ممن يعلم ، بما في الناس أسرته المغالطة التي لم يوجد فيها رجلٌ يقول له: الزم حدك ، وكُف عن المغالطة والبهتان والكذب! لقد نسي هذا الصهرُ المعتوه والنسيبُ الأبله المغرضُ المغالط أن زوج ابنته أخوه في الإسلام قد حرم الله تعالى دمه فلا يُراق ، وماله فلا يؤخذ ، وعرضه فلا ينتهك إلا بالحق! فأين الحق فيما فعل؟! وسوف نثبت أنه مارس اثنتين من المحذورات بموجب هذا الحديث مع زوج ابنته: (المال والعرض)! ناهيك عن النتائج الوخيمة التي أعقبت اعتقاد العائلة المنحطة الوضيعة ، من أن لأبيهم الفضل والمنة على زيد (زوج ابنتهم)! حيث تبجح الواحد منهم غير مرة تستدعيه فيها دواعي الخلاف بين زيد وزبيدة للإصلاح بينهما ، فبدلاً من أن يُصلح يقول: (لقد تزوجها ببلاش ، لو كان دفع فيها ، لو كان وقع على شيكٍ مؤجل الصداق ، لما أغضبها)! وقبل أن نتجاوز هذه النقطة المغالطة ، نقول بأن العريس عندما قرّر السفر لبناء مستقبل أفضل ، جاءه الصهرُ المغالط يقول: نريد تأمين مستقبل ابنتنا ، حيث إن بنات الخارج حلوات ، ويمكن أن تتزوج على ابنتنا! فقال العريس: أولاً أنت سميت مهرها أمام الناس (نصف القرآن) ، فلا حق لك في هذا الكلام! وثانياً زواجي من غيرها بشروط الشريعة من العدل والقدرة مكفولٌ ومتوقّع ، فلقد أحل الله لي أن أجمع في عصمة ابنتكم الزوجة بثلاث زوجاتٍ أخريات! وهذا ليس تفكيري لا بالأمس ولا اليوم ولقد يكون غداً! وأنت يا صهري وكذلك أبي تزوج كل منكما اثنتين ، وكان له من كل زوجة أولاد! فما زال الصهرُ بمغالطته وعجرفته وعنجهيته وجعظريته ، حتى أنزله زوج ابنته على مذهب مالك: (والمرأة يُدخل بها ولم يُسم مهرها فلها مهر المثل)! فوجدها الصهرُ الأفاك فرصة سانحة ، واحتج بمهر ابنة أخيه سلوى (12000 جنيه) ، فقال العريس: إن سلوى هذه التي استشهدت بها أتاني أبوها الذي هو عم زبيدة ، وطلب إلي أن أعدل عن زواجي من ابنتك لأتزوج من ابنته ، رغم أن البنيتين كلٌ منهما ابنة عم الأخرى! والله إن زيدا ابنتي بأب غريب الأطوار ، وأنساب أغرب منه أطواراً! وراحت زبيدة إلى أخت لها في الإسلام بناء عن طلب زوجها ، وسألته عن مهرها فقالت: مهري (5000 جنيه)! فنزل الرجل على ما أتت به زبيدة من الخبر ، وكانت المسألة مسألة كيف لا كم! على أنه لم يكن مبلغاً يسيراً في ذلك الزمان الذي يقارب قبل ثلاثة عقود ونصف قبل اليوم! وإيم الله لو جاءت زبيدة بعشرين ألف لما غير الرجل النسبة مطلقاً! وأصبح لهذه الزوجة مهران وصدائق: إسلامي (نصف القرآن) ، وجاهلي (5000 جنيه) كتب زيد هذه الورقة مزيدة على السنة! ولكنه فقط أراد الخروج من الموقف ولو على حسابه في أن يكون غارماً لرفيقين وخال وزوجة قبل سفره! وعندما سافر الرجل ، وألحقها به في غربته ، واشترى لها ذهباً بقيمة (5125 جنيه) ، وأعطاه إياها في صورة مشغولاتٍ ذهبية ، وأعلمها أن صدائك الثاني وصلك ، ويلزمك تقطيع الورقة المحررة عند أبيك! فقالت: كل زوج يُهادي زوجته! فقال زوجها: ولكنني مدين لك ، والدين يا زوجته مُقدم على الهدية! وقام النسيب المغرض وعائلته باستحلال بيت زيد ، ذلك البيت الذي لا يحل دخوله والاطلاع على خصوصياته إلا بإذن صاحبه! أصبح مستباحاً ، واستغلت العائلة عدم رضا أهل العريس عن هذه الزيجة ولا هذا النسب لابنهم! ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل تحول البيت بيت الزوجية إلى حظيرة للدواجن ، ثم تم هدمه ليعود أرضاً زراعية ، رغم تبرئتها بالقانون بحكم محكمة ، دفع العريس رسوم القضية وأتعاب المحاماة! واعتادت زبيدة على تعظيم جانب أهلها وتحقير جانب أهل زوجها! وكأني بها تعتبر أهلها صحابة النبي محمد – صلى الله عليه

وسلم - ، وفي الوقت ذاته تعتبر أهل زوجها شياطين الجن! وتمت إهانة زوجها مرات ومرات ، وبددت أمواله ، وانتهكت حُرمة بيته ، على عيناها! ولكن لأن الذين فعلوا ذلك كله من أهلها فلا حرج! واعتادت زبيدة أن تُمارس دورَ أهلها في التصرف في أموال الرجل العينية والنقدية بدون مراعاة المصلحة! إنما كانت تراعي الحق الشخصي فقط! وتضم أمواله إلى أموالها بغير الحق! وبعد أن بذل زيدٌ أضعافَ ما يستطيعه لخدمة عائلته وعائلة زبيدة الوضيعتين الظالمتين إذا بالكل يتخذون زيداً عدواً! لكن الطامة الكبرى أننا أمام شخصيتين الأولى (زيد) رجلٌ يزن الأمور بميزان الشريعة ، ومن هنا كانت التصرفات معتدلة لا يلحقها تناقض ولا مزايدة! وأما (زبيدة) فلا تفعل الشيء ذاته ، ومن هنا جاءت التناقضات والمغالطات والمزايدات! رغم ظلم أبيها وحرمانها وأختها الشقيقة وباقي إختوتها من الأب من إرثهم جميعاً في بيت المدينة ، وإنما خصّ به أولاداً دون أولاد! تتبجحت زبيدة وهي تصف أباهما قائلة: (أقام أبي العدل بين أولاده ولذلك يحبونه جميعاً!) ووالله إنها لمقولة ظالمة ، لا يشهد لها الواقع بمثقال حبة خردل من الحق! والدليل أنه عندما سؤل من أصدق عليه الأب أنه أعدل العادلين! وعند سؤال من حرمهم من الأبناء أنه أظلم الظالمين! لقد أمرنا الله ببر الوالدين والإحسان إليهما ، لا بعبادتهما معه أو من دونه ، لأن هذا الأخير شرك بالله رب العالمين! وكان أبوها يقول عن نفسه يخادع نفسه ومن يسمع بالطبع: كلما ذكرت سيرة عمر بن الخطاب دمعت عيناى! ونرد عليه بقولنا: إن المطلوب أن تقيم العدل بين أبنائك وبناتك والناس من حولك فيما لك بإقامته قدرة ، لا أن تدمع عيناك وأنت ظالم تاكل الحقوق وتحرم أبناء لك وبنات من إرثهم! إن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمرنا بقوله: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ!) ولم يقل: (ابكوا عليها بالنواجذ!) كان ينبغي على زبيدة أن تشهد شهادة الحق على أهلها ، لا أن تتابعهم في ظلمهم وتجاوزهم واعتدائهم وإهدارهم حقوق زوجها المادية والمعنوية! وكان زيدٌ يحسن الظن بها ، فإذا بها مع أهلها قلباً وقالباً للأسف الشديد! ولما أخذت زيداً الحمية ، وصرح لزبيدة بأنه لا يقبل هذه التجاوزات من أهلها ، وعلى رأسها (تبيد المال على يد أبيها وانتهاك حرمة البيت بما حوى من متاع وأثاث وكتب ومقتنيات وعدد ، وإهانة الرجل على يد أبيها وعلى أيدي إختوتها غير مرة بدون وجه حق ، واعتقاد كل كبير وصغير في عائلتها بأن زوجها لاجئ كان أبوها قد لّمه من الشوارع ، وأقام له شأن حياته ، مع أن الثابت عكس ذلك! وهذه نقطة عجيبة في أبي زيد وصهره! كل منهما يتهمه بالفشل في تخطيط مستقبل أولاده! مع أن ذلك تم له على يدي كل منهما وعلى أيدي أبناء كل منهما! حيث ابتلى كل منهما بكثرة الأبناء مع كفاف العيش لا نريد أن نقول مع الفقر لأنها كلمة ترعجهم! فلما سخر الله زيداً لهما وأقام الله تعالى على يديه شأن كل ابن من أبنائهما ، لم يشكروا نعمة الله عليهم في أن سخر لهم رجلاً نفعهما الله به! وجعلوا مقابل الإحسان الإساءة! الإساءة والتشهير والتعيير لمن؟ لرجل كان سبباً والله مباشراً في سعادتهما وسعادة أولادهما ، على حين كانوا وأولادهم سبباً مباشراً والله العظيم في شقائه! والله لقد ابتلى زيدٌ بهذين الشيبيتين: (الأب والصهر) الأول خذله وتركه لصهره ، والثاني وجدها فرصة فتشقى كيف شاء! ومن عقد قرر زيدٌ طلاق زبيدة والخلاص من هذا القهر والتعيير! والزواج من أخرى تكون على المنهج الرباني! ولئن كانت خبرته مع الناس يوم تزوج زبيدة قليلة ومزجاة ، فلقد خير الناس والنساء اليوم ، وهو اليوم أقدر على ألا يقع وقوعه الأول ، ويخيب خيبته الأولى تلك! فنصح عقلاء الناس وحكماءؤهم بأن يستعين بالله ولا يعجز ، وأن يعدل تماماً عن فكرة الطلاق ، وأن يعدل

تماماً عن فكرة الزواج الآن على الأقل! حتى أن أحد موجهي اللغة العربية قالها له بالرمز بعد أن سأله: كم لك منها من الولد؟ فقال زيد: سبعة أولاد! فقال الموجه: (يا بني إذا استبعت امرأتك فاستنوق لها!) ، فراجع زيد صديقه فقال مستدركاً على عبارته الأولى الرامزة: (يا بني لأجل عين (أبناؤك السبعة) تُكْرَم ألف عين (زوجتك)! ، فقال زيد له: أظنك تُبالغ يا أستاذي ، فقاطع الموجه قائلاً: (يا بني حياة مُهرجلة خيرٌ من طلاق وفشل ، ولا أزيد)! وبعدها حاول زيد مجادلته بعد قوله (ولا أزيد) ، فقال الموجه مغلقاً الموقف التعليمي التربوي ، وقافلاً المشهد: (قضي الأمر الذي فيه تستفان)! والعجيب في أمر (زبيدة) الماكرة المخادعة أنها مارست خديعة كبرى مع زوجها (زيد) المسكين الطيب ، استمرت ثلاثة عقود! وفي كل مرة يصبر زيد نفسه بأن يصلح الله الأحوال! ولكن للأسف كانت الأحوال تزداد سوءاً! فهل كان طبعاً فيها غلب تطبعها يوم جاء يخطبها؟! الله أعلى وأعلم! ووصل بزبيدة الحد لأن تعابير زيداً بالأحوال المادية السيئة التي مهدت لها بالاشترار مع أهلها مستغلة ظروف الرجل وثقته الزائدة عن الحد فيها! وزادت حبات الطين بلة أنها عيرته بأمراضه التي صحبت شبيهه! ويصدق فيها قول الشاعر:

فإن تسألوني بالنساء ، فإنني بصيرٌ بأدواء النساء طيبٌ
إذا شاب رأسُ المرء أو قل ماله فليس له من ودهن نصيب
يُردن ثراء المال حيث علمناه وشرخ الشباب عندهن عجيب

لقد أهدرت ما لزوجها من بقايا تعبير واحترام! حيث أدركته شيبه ، ضعفت قواه وقل ماله! إلا من دار تحت الإنشاء بهزلها وغباء أبيها يأتيه منها إيجارات يتقوت منها وعياله! فأصبحت تخرج من البيت بلا استئذان! وتأذن في بيتها لمن تريد من أهلها ومن سواهم ، ولو كان زوجها لا يرغب في دخولهم بيته ، وراحت من جرأتها في الباطل تتصرف في المال وتُعطي الرجل مصروفه من ماله! وباتت تترهل في حجابها الذي لم يكن يُظهر منها سوى عيني ترى بهما الطريق إلى كشف الكفين ، والقدمين ، ومحاجر العينين ، والحاجبين ، ولبس العبايات المزركشة التي تستلفت نظر الرجال! الأمر الذي لم تكن عليه في سنيها الأولى من الزواج ، فبعد أن كانت تُحسب على المحجبات الحشيمات ، أصبحت تُحسب على المتبرجات المترهلات المتساهلات الخارجات على نصوص الكتاب والسنة في باب الحجاب والاحتشام! وانتهت تماماً من انتقاص الجاهلية وأهلها ، ورأت كل الناس خيراً وبركة! وامتد الأمر إلى كبريات مسائل الاعتقاد التي كانت في مستهل زواجها إذا بها اليوم تتنازل عنها ، فتشهد للطواغيت بالإسلام ، وتعذر المجاهرين بالمعاصي والمستحلين لها بالجهل ، مع قدرتهم على إزالة جهلهم! ولم تعد تدرك من شروط (لا إله إلا الله) شرطاً واحداً ، فضلاً عن أن تُدلل عليه من الكتاب والسنة! وراحت تتهم زوجها بالتشدد والتعصب! زوجها زيد الذي هو مثالٌ للوسطية بعينها ، أصبحت تراه متعصباً متشدداً! نسأل الله ألا يُزيغ قلوبنا عن الحق حتى نلقاه! وكان ينبغي عليها أن تدعو أهلاً بعيدين عن الكتاب والسنة إلى الحق والخير ، فإن استجابوا فهي منهم وهم منها ، وإن أعرضوا فلتفصلهم على العقيدة والتوحيد! الأمر الذي كانت تصنعه من ثلاثة عقود! وإلا فهو الانتكاس في التصرف والسلوك والفهم والتصور! لقد أصبحت أذن شر لأهلها ، وكان ينبغي عليها أن تكون أذن خير لهم! صارت أذن شر لهم ، حيث يُملون عليها ما يرون من الخطط لإفساد حياتها التي بدأت على الكتاب والسنة! وحاول زيد إقناعها ، لكن الموج كان أكبر منه

وأعتى! وراحت - بعد أن زين لها سوء عملها فرأته حسناً - تسخر من زوجها وتستتهزئ به في كل كبيرة وصغيرة! وما لبثت كما قلنا من قبل أن غيرت هوية البيت المسلم الذي كان يوماً على الكتاب والسنة ، بات اليوم تُذاع فيه المسلسلات الساقطة وغير الساقطة وتبث فيه الأفلام! وبعد أن لم يكن فيه التلفاز ثم جاءه التلفاز بثلاثين قناة لا تزيد ، أصبح في بيتها تلفازان ، وكل منهما مزود بألف قناة مما لذ وطاب من مواد السقوط والانحطاط والإباحية والجاهلية! مما دعا زيداً إلى أخذ موقفٍ في الله ، يُشهده سبحانه ويشهد ملائكته ، أنه لم يعد منها في شيء ، وأنها لم تعد منه في شيء ، حتى تنتهي عن كل هذه الممارسات الجاهلية جميعاً بدون استثناء! وراح زيدٌ يحذر أولاده منها مبيناً عيوب زوجته وزوجته معاً ، ويقول لهم: (أي أبنائي الأحبة ، لا يتزوجن أحدكم امرأة فيها هذه الصفات أو إحداها: 1 - أن يكون لها عليه غرماء ، لأن كل غريم سيكيد له ، ولن تسلم حياته من كيدهم! 2 - أن يوجد خلافاً بين العائلتين عائلته وعائلتها ، فليرسه إن كان معتبراً أو غير معتبر! ذلك أنه سوف يتفاقم على الأيام! 3 - أن تكون العروس وأهلها جاهليين لا يرفعون رؤوسهم بالالتزام الحقيقي بالقرآن والسنة! لأن علمها وعلمهم بالكتاب والسنة سينفعه في مشوار حياته ، حيث تكون هناك مرجعية للاتفاق والخلاف! 4 - أن يراها أهلها في نظرهم أفضل منه! ذلك أن هذه النظرة في التمييز تكبر على الأيام وتبيت معول هدم للحياة الزوجية!) والله إنني لأتعجب من أهل زيدٍ وأصهاره! أما الأهل فخذلانهم غير مُبرر بالمرّة ، فلقد أعطاهم الرجلُ وأغدق عليهم بغير حساب! ولو كانوا ناصحين لأنفسهم ولأبنهم ، لما خذلوه وأسلوه لأصهار يستنزفونه للحد الذي يتكفّف فيه اللقمة بعد ثلاثين سفر غربية ، وأين؟ في أغنى دولةٍ في العالم! كما أتعجب من أصهار زيدٍ الذين رشحوا ابنتهم عروساً له ، كما رشحوا زيداً عريساً لها! فلما نزل الرجل على ترشيحهم واختيارهم مثنياً إياه ، وحافظ عليها وعليهم وبذل الغالي والنفيس من أجل الجميع ، فإذا بهم بعد أن وصلوا إلى ما وصلوا إليه ، يتكبرون لزيدٍ ويخفرون جواره ويهدرون معروفه ويخذلونه خذلاناً لا مثيل له! والله إن دورهم ليشبه دور الشيطان كما تصفه الآية: (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين)! وكان على زبيدة أن تكتشف ذلك وحدها ، لأنه واضحٌ كل الوضوح ، ولا سبيل إلى إنكاره طرفة عين ولا أقل من ذلك! أما وقد استمرت في خديعتها الكبرى ، وظهرت حقيقتها بعد ثلاثة عقود ، فلتتحمل النتائج الوخيمة للعبها بالنار! وقد تجاوزت الخمسين ، فلا يليقُ بها إلا إكمال مسيرتها حتى تلقى الله سبحانه! والآن فلندع زيداً يحكي لنا خديعة زبيدة الكبرى في معلقةٍ طويلة من البحر الطويل على قافية السين!)

ألا يا دياجيري ، لقد طلعت شمسي وأوغل نور الشمس في دلجة الطنس!
ولما أهدأهفو لماضي سذاجتي وهل عاقلٌ يهفو لداعية البؤس؟!
خللت ديار القوم ضيفاً وصاحباً ودرست أقواماً ، ولما يقد درسي
وعلمت جهالاً تأصل جهاهم كأن عقول القوم صيغت من الجبس
وزللت أغازاً عليهم تعسرت وسطرت توضيح المسائل في الطرس

وكنت اصطفت الشرح سهلاً مفصلاً وأسديته همساً ، ولم أعل من حسي
وكنت صديق الكل ، نفع صداقتي وكلت لصحبي ما تطيب به نفسي
وناولت ترحيبي لكل من ادعى ودادي ، وإن عاينته أبغض الإنس
وأجهدت نفسي كي أريح جموعهم وجئت ديار القوم حتى اشتكى جوسي
وناصحت لم أبخل بنصح وغيثه بقول ندي الوقع أحلى من الدبس
وجاهدت أهواء مريراً جهادها لأن قلوب البعض عانت من الرجس
ومرت سني العمر تلهو بتائه فأهدته من زلاتها محنة التعس
ولما عدت الأهل أحيا بأنسهم توهمت أن ألقى لدى صحتي أنسي
فخابت ظنوني ، وانتهى بي توهمي إلى ضيعة التصميم والعزم والبأس
فألفيتني خلف السراب محطماً أعاني من التشريد والفقد والعمس
فقررت أن أنأى لحفظ عقيدتي فإن مصاب الدين من أشرس النكس!
ففاجأني بالعزف عن ذا كبيرهم فقلت: يا عمي لقد شط بي ياسي!
ألا إنني آثرت داراً بعيدة كما خزرج تحيا القبيلة والأوس!
فدعني وشائي ، فالخطوب عسيرة وقلبي يقاسي من مداهمة الوجس
أخاف من الإفشال يجتاح همتي وما كنت ذا سيف يدافع أو ثرس
وأحيا غريباً بين أهل تنكروا وأب وأم ، بل وإخوتي الخمس
قلوني جميعاً ، واستباحوا كرامتي ولمأ أغد منهم ، ويصدقني حدسي
يقيناً تبعادنا ، وصرت لديهم كفوراً كما الكذاب والأسود العنسي
فقاطعني بالأمر كنت انتويته وكم يشتهي الإنسان عن رغبة النفس!
فقال: ابنتي أهديك يا خيل زوجة وقال: استخر ، أرجي القرار من الرأس
فقلت: اصطبر ، وامنح صديقك فرصة فأمر كهذا لا يكون بلا درس!
وعدت لنفسي مرة بعد مرة فقلت: لقد كان الذي قال في النفس!

وُعِدْتُ بِذِي الدَعْوَى لِبِنْتِ وَأَمَهَا وقلْتُ: أنا أنهى الذي قيلَ بالأمس
 إذا لم يكن أرجى قبول وراحه فلا خيرَ في أمر يُنفذ بالبدس
 ألا صارحيني ، بل وكوني شجاعة ألا إن صدقَ القولِ من أقوم الأس
 فقالت: أريدُ الأمرَ ، هذي قناعتي بصدعِ جلي الصوت ليس بالهمس!
 فقلت: اذكري كل الشروط بلا حيا بكل وضوح ، لا أميلُ إلى اللبس
 فسأقت شروطاً ما أبيتُ أداءها وتحققها بالجهد والبذل والبس
 وأعلمتها شرطتي بدون تحفظٍ فأبدتُ قبولاً ما احتوى غامضَ الحيس
 وتم زواجٌ تمقتُ النفسُ ذكره أقيمُ على الشجوى ، وأفضى إلى البكس
 وسادتُ بلاعاتٌ طوئتي غومها ولم تكن الرعاء طيبة الغرس
 قاتنتني عروسٌ غلبتُ طيشَ أهلها وباعت ودادَ الزوج بالثمن البخس
 وأبدتُ من العند الموشح بالغبا نصيباً يصيبُ القلبَ بالكرب والركس
 ولم تستقم يوماً لتُدركَ خيرها ودكتُ عمودَ البيت بالمكر والدهس
 وأفشتُ من الأسرار ما يسعدُ العدا إلى أن تساوى العيشُ في البيت بالحبس
 وآلمني جداً تدخل قومها وداري بهم أمسَتْ تُشَبِّهه بالرمس
 خُدتُ وربِّي في الحليلة ما ارتقتُ بدين نبي جاء للجن والإنس
 تبيتُ وتُمسي في دجى جاهليةٍ بألف قناةٍ في مضاربها تُمسي
 هوية بيتٍ تلك بالكاد غيَّرتُ وإلفُ المعاصي كل منقبةٍ يُنسي
 ثلاثين عاماً ما تدنتُ هويتي وقد عشتُ دهرأ أسَّ بيضتها أرسى
 وأمسى جِبابُ الستِّ أخزى تبرُّج فهل تفتدي في الستر بالرومان والفرس
 فكفان مكشوفان عمداً لناظر فهل أمة ذى أصبحت من بني (عبس)؟!
 وزادت على الكفين رجلي أثيمةٍ وقد زينتا للأعين الجرد بالورس!

وبات نقاب الوجه أعظم فتنة كأي بها (ليلى) تهادت لدي (قيس)!
 وزينت عباءات تُخاتل من رأى وسيت الهوى والحسن تختال في الميس
 وتخرج من بيت بلا إذن زوجها فهل عقلها يا قومنا هيض بالهوس؟!
 أم الجن أعطاها من المس جرعة فباتت تُقاسي شدة الصرع والمس؟!
 ألا إنني فيها خدعت ، ولم أكن أبيت سوء الظن ، ذا ليس من حسي
 خدعت بأقوال تسامت حروفها يُرددُها عبداً بسهُوكة القيس!
 وبالغت في التجميل أرضي به العدا وسويت بين الظهر في الوزن والرجس
 وأسرفت في الإطراء ، لم أك حاذراً وما صح مما قلت جزء من السدس
 وغالطت إذ خللت الخثالة صفة وهل يُشترى أهل النجاسة بالفلس؟!
 ويوماً نلاقني في القيامة ربنا ويقتص ربي من دهاقنة الإنس!

بعض معاني الكلمات غير المطروقة

دياجيري: ظلماتي. دلجة: ظلمة. الطنس: شدة الظلام. أهفو: أميل. سذاجتي: طيبتي الزائدة عن الحد.
 البؤس: شدة الحزن. زلت: سهلت. تعسرت: صارت صعبة. الطرس: الصحيفة. اصطفت: اخترت.
 حسي: صوتي. حسي: إحساسي. الجوس: التجوال. وعيته: عرفته. الدبس: عسل التمر. سني العمر:
 سنواته. زلاتها: هفواتها وسقطاتها. التعس: التعاسة. العمس: الاضطراب واختلاط الأمور. أنأى:
 أبتعد. النكس: هو الانتكاس. العزف: الانتهاء. شط: ازداد. الخطوب: المحن والشدائد. عسيرة: صعبة
 وعاتية. الوجس: الحذر والخوف والتوجس. تُرس: درع. حدسي: تخميني وظني. الكذاب: مسيلمة
 الكذاب. الأسود العنسي: مدعي النبوة الكفور. الدس: الإخفاء. الأس: الأساس. اللبس: الغموض.
 البس: شدة المجهود والعناء. الحيس: الارتباك عند اختلاط الأمور. تمقت: تكره بشدة. الشجوى: شدة
 الحزن. اليكس: القهر. الرعاء: قليلة الحكمة والرشد. الثمن البخس: أي المجهود فيه. الركس: قلب
 الأمر أو الشيء رأساً على عقب. الدهس: هرس الشيء ليختلط بعضه ببعض. الرمس: القبر. الحليلة:
 الزوجة. ألف قناة: قنوات التلفاز. أرسى: أؤسس وأقيم. بني عبس: قبيلة في الجاهلية اعتادت الإماء
 فيها غيرها من قبائل الجاهلية على كشف الوجوه والكفوف والأقدام! الأعين الجرد: أي المجردة التي
 تبصر الأشياء بشدة! الورس: نبات شديد الحمرة للطلاء به. قيس وليلى: عشيق وعشيقتة من بني
 عامر. الميس: التبخر والخيلاء. الهوس: الجنون. المس: مس الجن وصرعه. سهوكة: عامية دخيلة
 معناها التزلف الرخيص. القس: القسيس. يقتص: يعيد الحقوق من غاصبها. دهاقنة: عتاة الظالمين.

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (قصائد لها قصص مؤثرة 12)

الصفحة	القافية	البحر	عنوان القصيدة	مسلسل
7	المضرة	الوافر	قصة المنتقبة مع قطتها!	1
10	من دور	البسيط	كلابها أصدق من أهلها!	2
12	الدما	وزن مخترع	لا وقت للذمي ، يا بني!	3
15	والسغب	البسيط	لك احترامي وحيبي!	4
21	فجروا	البسيط	لماذا تبكي النساء؟!	5
24	تنزيها	البسيط	مالك ابن دينار وابنته!	6
27	ابتلوا	الكامل	مراعاة شعور الآخرين مروءة!	7
36	خطر	الرمل	من المحنة تأتي المنحة!	8
38	لقد كانوا	البسيط	من فات قديمه تاه!	9
42	الظنون	الرمل	منتقبة تشتكي إلى الله!	10
46	الأعداء	الكامل	نقاب غطته الدماء!	11
48	القول الثمين	الرمل	هدية امرأة منتقبة!	12
50	السراب	الرمل	هرقل والمملك الزائل!	13
55	فرطا	البسيط	هل مات العريس؟!	14
57	وينفطر	البسيط	ياسمين والرحيل إلى الله!	15
62	ما أملحة	المتقارب	أخبره أي أخته!	16
64	باعا	الوافر	إدانة وإهانة وإبانة!	17
69	الأفاكا	الكامل	اذكر دراجتك وقفاصتها!	18
72	رقيق	مُخلع البسيط	أربعة قروش كل يوم!	19
74	والوَضاعة	الوافر	أفسد علي امرأتي!	20
77	والإكرام	الكامل	الأخت الكُبرى الضحية!	21
81	القرآن	الكامل	الأعمى البصير!	22
83	مُزدَجِر	البسيط	الأمانة بين الصيانة والخيانة!	23
87	تبريرا	البسيط	الجهل سلاح المرتزقة!	24
91	الطنس	الطويل	الخدیعة الكبرى!	25

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (قصائد لها قصص مؤثرة 12)

نبذة عن أحمد علي سليمان عبد الرحيم



(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب - قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صعيديّ فح أباً وجداً وأعاماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله! وأما الدواوين والقصائد والمجموعات والكتب:

أولاً: الدواوين الشعرية

- 1 - نهاية الطريق: (ديوان شعر).
- 2 - عزيز النفس: (ديوان شعر).
- 3 - سويغات الغروب: (ديوان شعر).
- 4 - القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
- 5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
- 6 - الأمل الفواح: (ديوان شعر).
- 7 - من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
- 8 - الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
- 9 - ذلّ الجمال: (ديوان شعر).
- 10 - ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
- 11 - دموع التصبر: (ديوان شعر).
- 12 - عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
- 13 - فأعضوه ، ولا تكنوا: (ديوان شعر).
- 14 - الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
- 15 - عادة اليمن: (ديوان شعر).
- 16 - عزة الخير: (ديوان شعر).
- 17 - منار الخير: (ديوان شعر).
- 18 - غربة وحرّبة وكربة: (ديوان شعر).
- 19 - الطبيبتان: (ديوان شعر).
- 20 - عجبث من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
- 21 - أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
- 22 - كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
- 23 - من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
- 24 - خالك الغيث: (ديوان شعر).
- 25 - الشعر رحّم بين أهله: (ديوان شعر).
- 26 - وداعاً أيها القريض! (ديوان شعر).
- 27 - يا شعر كُن لي شاهداً! (ديوان شعر).
- 28 - اللهم تقبّل مني شعري! (ديوان شعر).
- 29 - الله الله في شعر أبيكم! (ديوان شعر).
- 30 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.

ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

- 1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
- 2 - قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية وشعرانها: عنتره بن شداد العيسى.
- 3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
- 4 - مشاركاتي على الفيس بك والواتس آب! (لغوية وأدبية وشعرية ونحوية).
- 5 - ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم -!
- 6 - إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرت بها في حياتي العملية والعلمية)
- 7 - مائة ألف معلومة ومعلومة! (معلومات قيمة في مختلف فروع العلوم على هيئة سؤال وجواب!)

ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

- 1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحيأ!
- 2 – القاتل البطيء! (التدخين)
- 3 – بين شوقي وحافظ!
- 4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار!
- 5 – عمير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
- 6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
- 7 – من أجل زوجي!
- 8 – هشام الشريف! (القاضي المصري الرحيم)
- 9 – فرانك كابريلو! (القاضي الأمريكي الرحيم)
- 10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
- 11 – يزيد بن معاوية! (ما له وما عليه)
- 12 – رباعيات الخيام اليمينية! (معارضة لعمر الخيام)
- 13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
- 14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصبراً!
- 15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
- 16 – أتيناكم! أتيناكم!
- 17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحويّاً وناقداً!
- 18 – أستاذي قال لي! (عريف الكتاب – رحمه الله -)
- 19 – قراءة في أوراق الماضي! (النص الوحيد من شعر التفعيلة)
- 20 – أسماء الله الحسنى! (مدح الله تعالى)
- 21 – الآن طاب الموت! (السلطان سليمان القانوني)
- 22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة!
- 23 – موقع (الديوان) منتج الشعراء!
- 24 – فاعفوا واصفحوا!
- 25 – أبجديات شعرية!
- 26 – الشعر رحّم بين أهله!
- 27 – الله يرحم مُزنة!
- 28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف!
- 29 – امتهنوا فما امتهنوا! (علماء السلف رحمهم الله)
- 30 – تراني عندما أرى لحيتك!
- 31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
- 32 – برّدة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
- 33 – برّدة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
- 34 – برّدة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
- 35 – برّدة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
- 36 – برّدة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
- 37 – برّدة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
- 38 – بكائية إسماعيل علي سليم! (فقد التربية والتعليم)
- 39 – نعم الميّت ، ونعمت الميّتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

- 40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
- 41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
- 42 – تغير الحال أم الخال!؟
- 43 – عزائي وتأبيني للشيخ الصابوني – رحمه الله تعالى -!
- 44 – تيس يرث نعجة! (جيء به مخللاً فورثها)
- 45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
- 46 – جاز المعلم وفيه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
- 47 – حادي القلوب! (ظفر النتيفات)
- 48 – حبيبي أقبلت! (معارضة لجاءت معدبتي لابن الخطيب)
- 49 – حرامية الشعر!
- 50 – حنين القلب! (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
- 51 – حنين بقلبي! (معارضة للعشماوي)
- 52 – خاتك الغيث! (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
- 53 – رثاء الدكتور الشريبي أبو طالب (معارضة لشوقي)
- 54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد) (معارضة لشوقي)
- 55 – رسالة إلى دانة! (ابنة السويدي)
- 56 – رضية الحاوية! (رماها أبوها رضية فنفعته في كبره)
- 57 – رفقا بنفسك يا صاحبة الدموع! (عائشة – رضي الله عنها -)
- 58 – رفايدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها -!
- 59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
- 60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها -!
- 61 – سنسافر أنا والكتب! (عبد الرشيد صوفي)
- 62 – ضحية تعتب على قاتلها! (بعد استشراف ظاهرة قتل البنات)
- 63 – طببت حياً وميتاً يا أبتاه!
- 64 – طببت حياً وميتاً يا رسول الله!
- 65 – طبيب الغلابة! (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
- 66 – ظلم الشقيقتين! (كفلهما شقيقهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
- 67 – عاشق عزيز النفس! (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
- 68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
- 69 – عجبث للنذل!
- 70 – عجبث من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبث لا تنتهي)
- 71 – غادة اليمن! (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
- 72 – وربما حار الدليل!
- 73 – الكائنات الفضائية!
- 74 – لصوص القريض!
- 75 – لقاؤنا في المحكمة!
- 76 – لوعة الرحيل!
- 77 – مسألة كرامة (تحويل) (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
- 78 – كفى تبرجاً وقبحاً! (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
- 79 – مصابيح الدجى! (علماء السلف – رحمهم الله -)

- 80 - مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء!
- 81 - منار الخير! (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
- 82 - ميلاد أمة بميلاد نبيها! (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
- 83 - هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
- 84 - الأطلال اليمينية! (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
- 85 - كن كما أنت! (انتصارية للشيخ الصابوني رحمه الله)
- 86 - تلميذي البار شكراً!
- 87 - القصيدة الزينية! (محاكاة لزينية ابن عبد القدوس) 2
- 88 - شمس العرب تسطع على الغرب!
- 89 - تحيتي لموقع الشعر والشعراء!
- 90 - الخلق والعلم معاً! - الأستاذ محمد الكيلاني!
- 91 - الشعر حنينٌ ورنينٌ وأنين!
- 92 - امرأتان من صعيد مصر! (هاجر & مارية)
- 93 - المقابر تتكلم 1 (إنها تذكرة!)
- 94 - زواج بالإكراه!
- 95 - شعرٌ يؤبئ صاحبه!
- 96 - وهل من مات يعود إلى الدنيا؟!
- 97 - محاكاة لامية ابن الوردي!
- 98 - امرأة تزوجت رجلين!
- 99 - أصابك عشقٌ أم رُميت بأسهم؟ (محاكاة ليزيد بن معاوية)
- 100 - مروءة ولي زمانها!
- 101 - أحب الصالحين! (محاكاة للشافعي وأحمد)
- 102 - زلزال تركيا المدمر!
- 103 - المقابر تتكلم 2 - (نصيحة لزانري القبور)
- 104 - المقابر تتكلم 3 - (وصية أصحاب القبور)
- 105 - المقابر تتكلم 4 - (حوار بين ميت وقبره!)
- 106 - دمه وماله وعرضه! (الصهر الكذاب)
- 107 - سعة علم أبي يزيد البسطامي!
- 108 - رمضان أشرق!
- 109 - يا شعرُ كن لي شاهداً!
- 110 - المقابر تتكلم 6 (العفو عند المقبرة)
- 111 - القطة وإمام المسجد! - وليد مهساس
- 112 - مكافأة لا قصاص! (عمر بن عبد العزيز)
- 113 - حلت أهلاً ونزلت سهلاً يا عيد الفطر!
- 114 - تحية للأستاذ مهدي سعد زغلول (معلم اللغة العربية بمدرسة كفر سعد الثانوية)
- 115 - المقابر تتكلم 7 (المبالغة في البناء)
- 116 - شبعة من بعد جوعاً! (رسالة إلى أسرة وضيفة)
- 117 - فإذا أمن بعضكم بعضاً! (رسالة إلى متكسب بالقرآن!)
- 118 - عظم الله أجرك في الكتب! (رسالة إلى سارق الكتب)
- 119 - لا تقولوا: ضحية زوجته!
- 120 - غادة الأزهر! (حبيبة السيد مصطفى خليفة)
- 121 - منتقبة لا منقبة!

- 122 - نقابي حشمتي!
 123 - منتقبة لها دورها!
 124 - النقاب والمنتقبات في شعر أحمد علي سليمان
 125 - أحرزت عنن هان ردّ سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)
 126 - لا يؤت الإسلام من قبلك يا ذات النقاب!
 127 - النقاب ثلاثة أنواع!
 128 - دموع المآقي في تأبين كريم العراقي!
 129 - ليتني أطعت صحابي!
 130 - غريد القرآن عبد الباسط عبد الصمد!
 131 - منتقبة ذات علم وخلق!
 132 - الأعمال بالخواتيم 2 (العروس الصادقة)
 133 - الأعمال بالخواتيم 3 (يوم عرسها ماتت!)
 134 - المنتقبة الصغيرة!
 135 - تدل على الرجال موافقهم! (محمود هلال)
 136 - وليس الغري كالستر!
 137 - إغصار لبيبا المُدمر (دنيال)
 138 - المنتقبة والعصفور!
 139 - عروسة المولد!
 140 - ما ذنب النقاب يا قوم؟!
 141 - العدل بين الزوجات أولى!
 142 - الأعمال بالخواتيم 3 - عروس تموت وهي ترقص!
 143 - المنتقبة الفارسية!
 144 - ممارسات تزرى بالمنتقبة!
 145 - قصة المنتقبة مع قطتها!
 146 - ذات النقاب والفراس!
 147 - منتقبتان في الحديقة!
 148 - المنتقبتان الضرتان!
 149 - المنتقبة والبحر!
 150 - المنتقبة والقطعة المبتلاة!
 151 - المنتقبة واليتيمتان!
 152 - دعاء مغترب!
 153 - لباقة منتقبة!
 154 - نسيم الشعر على عطية صقر!
 155 - وداعا صديقي محسن مأمون رسلان!
 156 - عندما يتبرج النقاب!
 157 - هدية امرأة منتقبة!
 158 - منتقبات في حلقة التحفيظ!
 159 - منتقبة تنزود للأخرة!
 160 - من فات قديمه تاه!
 161 - أبتاه عُذراً!
 162 - نقاب غطته الدماء! (رزان)
 163 - النقاب للستر ، لا للنشر!

- 164 - أطفال تحت الأنقاض!
- 165 - مراعاة شعور الآخرين مروءة!
- 166 - القارئ المرتل ظافر التائب!
- 167 - نجومٌ في ظلمات حياتنا!
- 168 - إهدى الحسنيين!
- 169 - أرسلوا النعوش والأكفان!
- 170 - الحجاب ليس حِكراً على النساء!
- 171 - السمط الثمين في حكمة ابن عُثيمين!
- 172 - مراعاة شعور الآخرين مروءة!
- 173 - الوقت كالسيل لا كالسيف!
- 174 - النفس وظلمات التيه!
- 175 - جرح المتهم البرئ!
- 176 - رسالة إلى الشاعر (الفولي عصران)!
- 177 - البدوية المنتقبة!
- 178 - الجوهرة تُحفظ لا تُعرض!
- 179 - النصر حفيد الصبر!
- 180 - إلى خنساوات أرض الرباط!
- 181 - بريءٌ ذهته المنايا!
- 182 - فيم الصمتُ عن أرض الرباط؟
- 183 - القمرُ المنتقبُ الصغير!
- 184 - المقابرُ تتكلم 8 (بدع الجنائز والمقابر)
- 185 - الأزهري الصغير معاذ!
- 186 - المنتقبات الخمس الصديقات!
- 187 - النقاب تشريع لا تقليد!
- 188 - منتقبة تشتكى إلى الله! (نانا)
- 189 - عهد المنتقبات!
- 190 - رجل جمع القرآن صوتياً (الدكتور لبيب سعيد)
- 191 - تحية لمصانع الأزياء الإسلامية!
- 192 - لك حُبي واحترامي!
- 193 - لا وقت للذمى ، يا بُني!
- 194 - حكاية الجرسونة (روزا)!
- 195 - سنرحلُ ويبقى الأثر! (المشالي & عطية)
- 196 - لماذا تبكي النساء؟!
- 197 - هرقل والمُلك الزائل!
- 198 - هل في القزع جمال؟!
- 199 - في مكتب مدير المدرسة (1)!
- 200 - في مكتب مدير المدرسة (2)!
- 201 - إلى أين يا عدوة نفسها؟
- 202 - أختٌ من الأب!
- 203 - مالكُ بن دينار وابنته!
- 204 - تذكُر يوسف وموسى!
- 205 - التجمل الباطل في وسائل التواصل!

- 206 - حميد الله الهندي!
 207 - البذاذة من الإيمان!
 208 - مُحَيِّي الدين عبد الحميد!
 209 - كلابها أصدق من أهلها!
 210- رسالة منتقبة حكيمة!
 211 - عليه العَوْض ، ومنه العَوْض!
 212 - هل مات العريس؟!
 213 - الله الله في شعر أبيكم!
 214 - هل أصبحت وياء؟!
 215 - من المحنة تأتي المنحة!
 216 - الخمسة أولادي!
 217 - رجل جمع القرآن صوتياً (الدكتور لبيب سعيد!)
 218 - ياسمين والرحيل إلى الله!
 219 - سامحوني أيها الأبناء!
 220 - هل في القرع جمال؟
 221 - كذبتني ، فهل صدقت؟!
 222 - امرأة بألف رجل!
 223 - الواعظة الصغيرة!
 224 - زوجات مبتكرات!
 225 - اللهم تقبل مني شعري!
 226 - الكلاب في شعر أحمد سليمان!
 227 - قالت رحاب ، وقلت! (محاكاة لرحاب المحمود)
 228 - خياران أحلاهما مر!
 229 - كم أعطوك؟!
 230 - الخديعة الكبرى!
 231 - نحن جاهزون للطلاق!
 232 - الوريث الوحيد!
 233 - فاعدل بينهم!
 234 - سأعلمها وأربيها!
 235 - الأعمى البصير!
 236 - ذهب النشوز بالحب!
 237 - الأخت الكبرى الضحية!
 238 - أخبره أنني أخته!
 239 - اذكر دراجتك وقفاصتها!
 239 - ضحايا الروتين اليومي!
 240 - شتان بين اللجنتين!
 245 - الجهل سلاح المرتزقة!
 246 - شكرٌ أتى متأخراً!
 247 - لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً!
 248 - لماذا خذلتني يا أبتاه؟!
 249 - عُقبى حُب الظهور!
 250 - صلاة التراويح الظافرية!
 251 - تبادل الزوجات!

رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

- 1 - الغربية سلبيات وإيجابيات!
- 2 - إلى هؤلاء أتكلم!
- 3 - آمال وأحوال!
- 4 - أمتي الغائبة الحاضرة!
- 5 - أنات محموم وآهات مكلوم!
- 6 - أوبريت هيا إلى العمل! (أوبريت غنائي للأطفال)
- 7 - تحية شعرية ، والرد عليها!
- 8 - رمضان شهر الخير والبركة!
- 9 - عندما لا نجد إلا الصمت!
- 10 - يا أماه ويا أختاه كُفا الدمع!
- 11 - بيني وبينك!
- 12 - تجاذبات مع الشعر والشعراء!
- 13 - دموع الرثاء وبكاء الحُداء! (1 & 2)
- 14 - رجالٌ لعب بهمُ الشيطان!
- 15 - رسائل سليمانية شعرية!
- 16 - شخصيات في حياتي! (1 & 2)
- 17 - شرخ في جدار الحضارة!
- 18 - شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
- 19 - ضِدَان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة! (1 & 2 & 3)
- 20 - عندما يُثْمِرُ العتاب!
- 21 - فمثله كمثل الكلب!
- 22 - قصائدٌ لها قِصصٌ مؤثرة! (1 : 10)
- 23 - كل شعر صديق شاعره!
- 24 - مساجلات سليمانية عشمائية!
- 25 - مُراودة ومُعاندة! (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
- 26 - الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور - رحمها الله -!
- 27 - الزاهية تُحدثنا عن نفسها! (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
- 28 - الشهادة خيرٌ من النفوق!
- 29 - الصبر ترياق العِلل والداءات!
- 30 - الصعيد مهد المجد والسعد!
- 31 - الضاد بين عدو وصديق!
- 32 - العيد السعيد جائزة الله تعالى!
- 33 - الغربية ذرية علي الطريق!
- 34 - الغيرة غير القاتلة!
- 35 - القصيدة ابنتي!
- 36 - اللغة العربية وصراع اللغات!
- 37 - اللقيط برئٌ لا ذنب له!
- 38 - المال والجمال والمأل!
- 39 - المشاكل الزوجية توابل الحياة! (1 & 2)
- 40 - المعلم صانع الأجيال!
- 41 - الوحدة بر الأمان! (مسرحية من فصل واحد)

- 42 - اليُثمُ غنمٌ لا غرم!
- 43 - أمومة وأمومة!
- 44 - أهازيج بين الشعر والشاعر!
- 45 - أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
- 46 - أهكذا يُعامل الشقيقُ يا أوباش؟!
- 47 - بين الفتنة والفتنة!
- 48 - بين هندٍ وزيد!
- 49 - جيران وجيران!
- 50 - رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
- 51 - عزة الخير! (أم عبد الله)
- 52 - فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
- 53 - قصائدي القصيرة المشوقة! (1 & 2)
- 54 - مدائح إلهية شعرية!
- 55 - اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
- 56 - البُردات الشعرية السليمانية
- 57 - عيون الدواوين السليمانية
- 58 - معارضات سليمان شوقية (معارضاتي لشوقي)
- 59 - المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء)
- 60 - مقدمات وإهداءات شعرية
- 61 - من أزاهير الكتب!
- 62 - من الأجوبة المُسكتة المُفحمة!
- 63 - من أناشيد الأفراح!
- 64 - نحويات شعرية!
- 65 - نساء صقلتهن العقيدة!
- 66 - نساءً لعب بهن الشيطان!
- 67 - وتبقى الحقيقة كما هي!
- 68 - وصايا شعرية!
- 69 - أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
- 70 - النفس في شعر أحمد علي سليمان
- 71 - الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
- 72 - الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
- 73 - الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
- 74 - الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)
- 75 - العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان
- 76 - المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
- 77 - علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
- 78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
- 79 - رسائل شعرية لمن يهمله الأمر!
- 80 - ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
- 81 - مواقع متفردة لهمم مغردة!
- 82 - المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3
- 83 - التوبة في شعر أحمد علي سليمان

- 84 - بر الوالدين في شعر أحمد سليمان!
- 85 - أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
- 86 - نصيب طلابي من شعري!
- 87 - حضارة البطنة لا الفطنة!
- 88 - إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
- 89 - لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
- 90 - الإدمان ذلك الشبح القاتل!
- 91 - دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
- 92 - المترزقة في شعر أحمد علي سليمان
- 93 - القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
- 94 - وترجون من الله ما لا يرجون!
- 95 - قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
- 96 - الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
- 97 - الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
- 98 - صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (3&2&1)
- 99 - الموت في شعر أحمد علي سليمان
- 100 - لماذا؟
- 101 - (لا) كلمة لها وقتها!
- 102 - هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
- 103 - يا جارة الوادي اليمينية! (1 & 2) (معارضة لشوقي)
- 104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
- 105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (3&2&1)
- 106 - أين؟!
- 107 - الحب في شعر أحمد علي سليمان
- 108 - القلوب في شعر أحمد علي سليمان
- 109 - الشعراء والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (2&1)
- 110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
- 111 - أيومة إلى الأبد!
- 112 - شتان بين البر والعقوق!
- 113 - الملك والأميرة!
- 114 - عنوسة مع سيق الإصرار والترصد!
- 115 - الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
- 116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
- 117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان
- 118 - الأميرات الثلاث!
- 119 - عندما!
- 120 - تحايا شعرية سليمانية (3&2&1)
- 121 - قصائد يوتوبوية سليمانية (1) & (2)
- 122 - مشاركاتي على الواتس آب والفيس بك!
- 123 - مجلس التهاني في قناة المجد الفضائية!
- 124 - رحلتي مع الشيخ عبد الباسط عبد الصمد!
- 125 - النقاب والمنتقبات في شعر أحمد علي سليمان!

- 126 - الأنين في شعر أحمد علي سليمان!
127 - الطفولة في شعر أحمد علي سليمان!
128 - الأريج في شعر أحمد علي سليمان!
129 - الأنين في شعر أحمد علي سليمان!
130 - الطفولة في شعر أحمد علي سليمان!
131 - القلم في شعر أحمد علي سليمان!
132 - حسابي مع الأوباش!
133 - ضرب الزوجات!
134 - نصيب أسرتي من شعري!

خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة مختلفة الموضوعات ومتنوعة في الكم والكيف!

سادساً: الكتب المحققة والمخرجة

(الحب بين المشروعات والضلال) كتبه الأستاذ حمدي محمد سعد ماضي (المحامي) وحققه وخرجه أحمد سليمان

سابعاً: الكتب الإنجليزية

- 1 . Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
- 4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
- 5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
- 6 - Conversation Skills
- 7 - Correction Exercise (1-100)
- 8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
- 9 - Grammar Tasks (1-77)
- 10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)
13. Reorder Quizzes (1-34)
14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages

Teaching English - Arabic and Religion only to the foreign students

Academic Rank	Teacher - Coordinator – English - Programmer – Poet – Writer
Degrees	Bachelor of Arts .Department of English and its Literature, Mansoura University – Egypt, May 1985.
Research field	Teaching English as a first language. Teaching social studies. Teaching Arabic using Arabic or English. Teaching French. Teaching Social Studies to Non-Arabs .Teaching Literature
Publications	1. The Basics of Education. (Criticism) New Education Magazine 2. Education Yesterday, Today and Tomorrow. Forum 3. Modern technology and Education. Usual Reader 4. The Best Qualities of a good teacher. Forum 5. How to teach Vocabulary. (Criticism) Forum

	<p>6. How to teach a song. Forum</p> <p>7. How to teach a short story. Usual Reader</p> <p>8. How to study English with your son. Usual Reader</p> <p>9. How to present general information. Usual Reader</p> <p>10. Skimming Reading and Scanning Reading Skills.</p> <p>11. William Hazlet as a critic.</p> <p>12. Aldous Huskily as a critic.</p> <p>13. Styles of translation.</p> <p>14. How to teach Grammar.</p> <p>15. Writing Operation Skills.</p> <p>16. The Listening Lesson.</p> <p>17. Glorious Classroom Management.</p> <p>18 – How to prepare your exam paper.</p>
<p>Courses taught (last 3 years)</p>	<p>1. Straight Planning (European System)</p> <p>2. Strategic Planning (American System)</p> <p>3. Poor Students Evaluation.</p> <p>4. Education Theories.</p> <p>5. Scientific Research Results.</p> <p>6. The Successful Education.</p> <p>7. Advantages of Culture and disadvantages of it.</p> <p>8. Roles of Computers in Educational Operation.</p> <p>9. English away from Classroom.</p> <p>10. How to test your students.</p>

Employment	* English Teacher from 1986- 1990 in Egypt (Secondary Stage) * English Teacher since 1996 in Ajman (Primary Stage)
	* English Teacher since 2008 in UAQ (Preparatory Stage) * English Teacher since 2009 in RAK (Preparatory Stage) * English Teacher and English Coordinator since 2010 till today in the (American English) in the American Department. For the upper grades from 7, 8, 9 American.

Honors and Awards

1. Appreciation Certificate from faculty of Arts 1985 in Translation.
2. Appreciation Certificate from Secondary Institute in 1986.
3. Appreciation Certificate from Al-Rashidiah School in 1993
4. Appreciation Certificate in 1998.
5. Appreciation Certificate in 2008.
6. Appreciation Certificate from Modern School in 2009.
7. Appreciation Certificate from National School in 2010.
8. Arabic Protection Community 2004.

Volumes of Poetry

- 1 – The End of the Road
- 2 – The Confident Man
- 3 – The Hours of the Sunset
- 4 – The Bloody Snail
- 5 – A Tone on the Love's Wall
- 6 – The Perfume Aspiration
- 7 – The Tendency of Memories (Part One)
- 8 – The Upper-Egyptians had arrived!
- 9 – The Surrendering of the Beauty
- 10 – The Shoes Woman-Cleaner
- 11 – Patience Tears
- 12 – Blaming and Complaint
- 13 – Say frankly without Simulation
- 14 – Poetry is my Rosary

	<p>15 - Yemeni Young Girl</p> <p>16 – Azzah, the Lady of Goodness</p> <p>17 – The Beacon of Goodness</p> <p>18 – Estrangement, Bayonet and Sadness</p> <p>19 – The Two Women –doctors</p> <p>20 – I wander of the Ability of Allah, The Al-Mighty</p> <p>21 - The Gentlemen of the Sacred Land</p> <p>22 – Like the One who catches Fire!</p> <p>23 - The Tendency of Memories (Part Two)</p> <p>24 – The Rain betrays you!</p> <p>25 – Poetry is a Merciful Mother among Poets!</p> <p>26 – Bye Bye, My Poetry!</p> <p>27– Oh, My Poetry, Be my Witness!</p> <p>28 – Oh, Allah, Reward my Poetry!</p> <p>29 – Allah, Allah, in your father’s Poetry!</p> <p>30 – The Life-Style of Ahmad Ali Solaiman</p>
<p>Other Literary Books</p>	<p>1 – Stylish Reading in the Poetry of Hassan Bin Thabit Al-Ansari – May Allah Be Pleased with Him -.</p> <p>2 - Stylish Reading in the Poetry of Antara Bin Shaddad Al-Absi.</p> <p>3 – The Story life and the Self-Road</p> <p>4 – Ahmad Solaiman's Life</p>